

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٢/١٠٠٠ - كتاب: /الجهاد| والسير|

١٨٤
١/٥٧

٣/١ - باب: جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام ، من

غير تقدم الإعلام بالإغارة |

٤٤٩٤ - ١/١ - حدثني^(١) يحيى بن يحيى التميمي ، حدثنا سليم بن أخضر ، عن ابن عوف ، قال : كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال ؟ قال : فكتب إلي : إنما كان ذلك في أول الإسلام ، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون ، وأنعامهم تسقى على الماء ،

٤٤٩٤ - أخرجه البخاري في كتاب: العتق، باب: من ملك من العرب رقيقاً فوهب، وباع وجامع، وفدى، وسى الذرية (الحديث ٢٥٤١)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في دعاء المشركين (الحديث ٢٦٣٣)، تحفة الأشراف (٧٧٤٤).

كتاب: الجهاد والسير

باب: جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم دعوة الإسلام

من غير تقدم إعلام بالإغارة

٤٤٩٤ - ٤٤٩٥ - قوله: (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي قال حدثنا سليم بن أخضر عن ابن عوف قال كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال قال فكتب إلي إنما كان في أول الإسلام قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق وهم غارون وأنعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلتهم وسى سيهم وأصاب يومئذ قال يحيى بن يحيى أحسبه قال جويرية أو البنة ابنة الحارث وحدثني هذا الحديث عبد الله بن عمر وكان في ذلك

(١) في المطبوعة: حدثنا.

فَقَتَلَ مَقَاتِلَتَهُمْ وَسَيَّ سَبِيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ ، - قَالَ يَحْيَى : أَحْسِبُهُ قَالَ - جُوَيْرِيَةَ ، - أَوْ قَالَ الْبَيْتَةَ - ابْنَةُ الْحَارِثِ .

وَحَدَّثَنِي هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْجَيْشِ .

٤٤٩٥ - ٢/٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، بِثَلَاثَةٍ . وَقَالَ : جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ، وَلَمْ يَشْكُ .

٤/٢ - باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث ، ووصيته

إياهم بأداب الغزو وغيرها

٤٤٩٦ - ١/٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ /، حَدَّثَنَا وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ سُفْيَانَ . ح وَحَدَّثَنَا

١٨٤
ب/٥٧

٤٤٩٥ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٤٩٤) .

٤٤٩٦ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في دعاء المشركين (الحديث ٢٦١٢) و (الحديث ٢٦١٣) ، =

الجيش قال: وقال في الرواية الأخرى (جويرة بنت الحارث) ولم يشك أما قوله (أو البتة) فمعناه ان يحيى بن يحيى قال: أصاب يومئذ بنت الحارث، وأظن شيخي سليم بن أخضر سماها في روايته جويرة، أو أعلم ذلك وأجزم به وأقوله البتة وحاصله أنها جويرة فيما أحفظه إما ظناً وإما علماً. وفي الرواية الثانية قال: هي جويرة بنت الحارث بلا شك.

قوله: (وهم غارون) هو بالغين المعجمة وتشديد الراء أي غافلون. وفي هذا الحديث جواز الإغارة على الكفار الذين بلغتهم الدعوة من غير إنذار بالإغارة. وفي هذه المسئلة ثلاثة مذاهب حكاه المازري والقاضي: أحدها: يجب الإنذار مطلقاً. قال مالك وغيره: وهذا ضعيف. والثاني: لا يجب مطلقاً وهذا أضعف منه أو باطل. والثالث: يجب إن لم تبلغهم الدعوة، ولا يجب إن بلغتهم، لكن يستحب. وهذا هو الصحيح. وبه قال نافع مولى ابن عمر والحسن البصري والثوري والليث والشافعي وأبو ثور وابن المنذر والجمهور. قال ابن المنذر: وهو قول أكثر أهل العلم. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على معناه، فمنها هذا الحديث، وحديث قتل كعب بن الأشرف، وحديث قتل أبي الحقيق. وفي هذا الحديث جواز استرقاق العرب، لأن بني المصطلق عرب من خزاعة. وهذا قول الشافعي في الجديد وهو الصحيح. وبه قال مالك وجمهور أصحابه وأبو حنيفة والأوزاعي وجمهور العلماء. وقال جماعة من العلماء: لا يسترقون. وهذا قول الشافعي في القديم.

٣٦/١٢

باب: تأمير الإمام الأمراء على البعوث

ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها

٤٤٩٦ - ٤٥٠٣ - قوله: (كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله

إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، قَالَ : أَمْلَأَهُ عَلَيْنَا إِمْلَاءً .

٤٤٩٧ - ٣/٠٠٠ - وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - . حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي : ابْنَ مَهْدِيٍّ - ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَمَرَ أُبَيْرَأَ عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَفَرَمَ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ، ثُمَّ قَالَ : « اغزوا باسمِ اللَّهِ ، فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَاتْلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، اغزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدُرُوا وَلَا تَمْثَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ - أَوْ جَلَالٍ - ، فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبِلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحْوَلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ ،

١٨٤
١/٥٨

= وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في وصيته ﷺ في القتال (الحديث ١٦١٧) و (الحديث ١٦١٧ م)، وأخرجه أيضا في كتاب: الديات، باب: ما جاء في النهي عن المثلة (الحديث ١٤٠٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: وصية الإمام (الحديث ٢٨٥٨)، تحفة الأشراف (١٩٢٩) و (١١٦٤٨).
٤٤٩٧ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٤٩٦).

تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً) أما السرية فهي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وترجع إليه. قال إبراهيم الحربي: هي الخيل تبلغ أربعمائة ونحوها. قالوا: سميت سرية لأنها تسري في الليل ويخفي ذهابها، وهي فعيلة بمعنى فاعلة: يقال: سرى وأسرى إذا ذهب ليلاً.

قوله ﷺ: (ولا تغدروا) بكسر الدال، والوليد الصبي. وفي هذه الكلمات من الحديث فوائد مجمع عليها وهي: تحريم الغدر، وتحريم الغلول، وتحريم قتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بتقوى الله تعالى، والرفق بأتباعهم، وتعريفهم ما يحتاجون في غزاهم وما يجب عليهم، وما يحل لهم وما يحرم عليهم، وما يكره وما يستحب.

قوله ﷺ: (وإذا لقيت عدوك من المشركين فأدعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأيتهن ما أجابوك ٣٧/١٢ فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم) قوله ثم ادعهم إلى الإسلام، هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ثم ادعهم. قال القاضي عياض رضي الله تعالى عنه: صواب الرواية أدعهم بإسقاط ثم، وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد، وفي سنن أبي داود وغيرهما، لأنه تفسير للخصال الثلاث وليست غيرها. وقال المازري: ليست ثم هنا زائدة، بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.

قوله ﷺ: (ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين

وَأَخْبِرَهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا بِهَا ، فَأَخْبِرَهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفِيءِ شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلَهُمُ الْجَزِيَّةَ ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلَهُمْ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ ، / وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ ، فَإِنَّكُمْ ، أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ

١٨٤
ب/٥٨

يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين) معنى هذا الحديث، أنهم إذا أسلموا استحب لهم أن يهاجروا إلى المدينة، فإن فعلوا ذلك، كانوا كالمهاجرين قبلهم في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم أعراب كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية من غير هجرة ولا غزو، فتجري عليهم أحكام الإسلام ولا حق لهم في الغنيمة والفيء، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا بصفة استحقاقها. قال الشافعي: الصدقات للمساكين ونحوهم ممن لا حق له في الفيء، والفيء للأجناد، قال: ولا يعطى أهل الفيء من الصدقات ولا أهل الصدقات من الفيء، وأحتج بهذا الحديث. وقال مالك وأبو حنيفة: المالان سواء، ويجوز صرف كل واحد منهما إلى التوعين. وقال أبو عبيد: هذا الحديث منسوخ، قال: وإنما كان هذا الحكم في أول الإسلام لمن لم يهاجر، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾^(١) وهذا الذي أدعاه أبو عبيد لا يسلم له.

٣٨/١٢

قوله ﷺ: (فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم) هذا مما يستدل به مالك والأوزاعي وموافقهما في جواز أخذ الجزية من كل كافر عربياً كان أو عجمياً كتابياً أو مجوسياً أو غيرهما. وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه: تؤخذ الجزية من جميع الكفار إلا مشركي العرب ومجوسهم. وقال الشافعي: لا يقبل إلا من أهل الكتاب والمجوس عرباً كانوا أو عجماً. ويحتج بمفهوم آية الجزية وبحديث سنوا بهم سنة أهل الكتاب، ويتأول هذا الحديث على أن المراد بأخذ الجزية أهل الكتاب، لأن أسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم، وكان تخصيصهم معلوماً عند الصحابة. واختلفوا في قدر الجزية، فقال الشافعي: أقلها دينار على الغني، ودينار على الفقير أيضاً في كل سنة، وأكثرها ما يقع به التراضي. وقال مالك: هي أربعة دنانير على أهل الذهب وأربعون درهماً على أهل الفضة. وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وغيره من الكوفيين وأحمد رضي الله تعالى عنه: على الغني ثمانية وأربعون درهماً، والمتوسط أربعة وعشرون، والفقير اثنا عشر.

قوله ﷺ: (وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم أن تخفروا ذمكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ﷺ) قال العلماء: الذمة هنا العهد. وتخفروا بضم التاء، يقال: أخفرت الرجل

أَصْحَابِكُمْ ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ ، فَأَزَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ ، وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْصِيبَ حُكْمِ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا .

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ هَذَا أَوْ نَحْوَهُ . وَزَادَ إِسْحَاقُ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ عَنْ يَعْنَى بْنِ آدَمَ قَالَ : فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ ، - قَالَ يَعْنَى : يَعْنِي : أَنْ عُلِّقَ يَقُولُهُ لِابْنِ حَيَّانَ - فَقَالَ : حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ هَبِصَمٍ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ مُقَرَّبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

١٨ ج
١/٥٩

٤٤٩٨ - ٢/٤ - وَحَدَّثَنِي حُجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنِي عُلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ : أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ بُرَيْدَةَ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَمِيرًا أَوْ سَرِيَّةً دَعَاهُ فَأَوْصَاهُ . وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ سُفْيَانَ .

٤٤٩٩ - ٣/٥ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْوَلِيدِ ، عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا .

٥/٣ - باب: في [الأمر]^(١) بالتيسير وترك التنفير

٤٥٠٠ - ١/٦ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَأَبُو كُرَيْبٍ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي بَكْرٍ - ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو

٤٤٩٨ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٤٩٦) .

٤٤٩٩ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٤٩٦) .

٤٥٠٠ - أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في كراهية العراء (الحديث ٤٨٣٥)، تحفة الأشراف (٩٠٦٩) .

إذا نفضت عهده، وخفرتة أمته وحميته. قالوا: وهذا نهى تنزيه أي لا تجعل لهم ذمة الله، فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها، ويستهلك حرمتها بعض الأعراب وسواد الجيش.

قوله ﷺ: (وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ٣٩/١٢) ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أنصيب حكم الله فيهم أم لا) هذا النهي أيضاً على التنزيه والاحتياط، وفيه حجة لمن يقول ليس كل مجتهد مصيباً، بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله تعالى في نفس الأمر. وقد يجيب عنه القائلون بأن كل مجتهد مصيب، بأن المراد أنك لا تأمن أن ينزل على وحي بخلاف ما حكمت، وهذا المعنى متف بعد آئني ﷺ .

قوله: (حدثنا مسلم بن هبصم) بفتح الهاء والصاد المهملة.

(١) في المخطوطة: أمر البعوث.

أَسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ ، قَالَ : « بَشُرُوا وَلَا تُتَفَرُّوا ، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » .

٤٥٠١ - ٢/٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : « يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا ، وَيَسِّرًا وَلَا تُتَفَرُّوا وَتَطَاوَعًا وَلَا تُخْتَلِفَا » .

١٨٤
٤٠/٥٩

٤٥٠١ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (الحديث ٤٣٤٣)، و(الحديث ٤٣٤٤) و(الحديث ٤٣٤٥) مطولاً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجهاد، باب: ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب وعقوبة من عصي إمامه (الحديث ٣٠٣٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: قول النبي ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» (الحديث ٦١٢٤) مطولاً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأحكام، باب: أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاولا ولا يتعاصيا (الحديث ٧١٧٢) مطولاً، وأخرجه مسلم في كتاب: الأشربة، باب: بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (الحديث ٥١٨٢) و(الحديث ٥١٨٣) و(الحديث ٥١٨٤) مطولاً، وأخرجه أبو داود في كتاب: الحدود، باب: الحكم فيمن ارتد (الحديث ٤٣٥٦)، وأخرجه النسائي في كتاب: الأشربة، باب: تحريم كل شراب أسكر (الحديث ٥٦١١)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الأشربة، باب: كل مسكر حرام (الحديث ٣٣٩١)، تحفة الأشراف (٩٠٨٦).

قوله ﷺ: (بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا) وفي الحديث الآخر: (إن ﷺ قال لمعاذ وأبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهما: يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتتطاولا ولا تختلفا) وفي حديث أنس رضي الله تعالى عنه: (يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا). إنما جمع في هذه الالفاظ بين الشيء وضده، لأنه قد يفعلهما في وقتين، فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات وعسر في معظم الحالات، فإذا قال: ولا تعسروا أنتفى التعبير في جميع الأحوال من جميع وجوهه، وهذا هو المطلوب. وكذا يقال في يسرا ولا تنفروا وتتطاولا ولا تختلفا، لأنهما قد يتطاولان في وقت، وقد يتطاولان في شيء، ويختلفان في شيء وفي هذا الحديث الأمر بالتشير بفضل الله وعظيم ثوابه، وجزيل عطائه وسعة رحمته، والنهي عن التشير بذكر التخويف، وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التشير. وفيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ ومن تاب من المعاصي كلهم يثلف بهم، ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً. وقد كانت أمور الإسلام في التكليف على التدرج، فمتى يسر على الداخل في الطاعة، أو المرید للدخول فيها سهلت عليه، وكانت عاقبته غالباً التزايد منها، ومتى عسرت عليه أوشك أن لا يدخل فيها، وإن دخل أوشك أن لا يدوم أو لا يستحليها. وفيه أمر الولاة بالرفق، وأتفاق المتشاركين في ولاية ونحوها، وهذا من المهمات، فإن غالب المصالح لا يتم إلا بالاتفاق، ومتى حصل الاختلاف فات. وفيه وصية الإمام الولاة، وإن كانوا أهل فضل وصلاح كمعاذ وأبي موسى، فإن الذكرى تنفع المؤمنين.

٤٠/١٢

٤٥٠٢ - ٣/١٠٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنُ أَبِي خَلْفٍ عَنْ زَكَرِيَاءَ بْنِ عَدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسَةَ ، كِلَاهُمَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، نَحْوَ حَدِيثِ شُعْبَةَ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَسَةَ : « وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْلَفَا » .

٤٥٠٣ - ٤/٨ - حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ، عَنْ أَنَسِ . ح وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ / ، قَالَ : سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَسْرُوا وَلَا تَعْمَرُوا ، وَسَكَنُوا وَلَا تُتَفَرُّوا » .

١٨٤
١/٨٠

٦/٤ - باب: تحريم الغدر

٤٥٠٤ - ١/٩ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ . ح وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ - يَعْنِي : أَبَا قُدَامَةَ السَّرْحِيَّيَّ - ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى - وَهُوَ : الْقَطَّانُ - ، كُلُّهُمُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوْلِيَيْنَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ ، فَقِيلَ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ » .

٤٥٠٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٠١) .

٤٥٠٣ - أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: ما كان النبي ﷺ يتخوله بالموعظة والعلم كي لا يضروا (الحديث ٦٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا (الحديث ٦١٢٥)، تحفة الأشراف (١٦٤٤) .

٤٥٠٤ - حديث أبي بكر بن أبي شيبة، وحديث محمد بن عبد الله بن نعيم، انفرد به مسلم، تحفة =

قوله: (حدثنا محمد ابن عباد حدثنا سفيان عن عمرو عن سعيد بن أبي بردة) هنا مما أستدركه

الدارقطني وقال: لم يتابع ابن عباد عن سفيان عن عمرو عن سعيد، وقد روي عن سفيان عن مسعر عن ٤١/١٢
سعيد ولا يثبت، ولم يخرج البخاري من طريق سفيان، هذا كلام الدارقطني. ولا إنكار على مسلم، لأن
ابن عباد ثقة، وقد جزم بروايته عن سفيان عن عمرو عن سعيد، ولولم يثبت لم يضر مسلماً، فإن المتن
ثابت من الطرق. ٤٢/١٢

باب: تحريم الغدر

٤٥٠٤ - ٤٥١٣ - قوله ﷺ: (لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان) وفي رواية: (يعرف به) وفي

٤٥٠٥ - ٢/١٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَبْقِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَادٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ، حَدَّثَنَا عَفَّانٌ، حَدَّثَنَا صَخْرُ بْنُ جُوَيْرِيَةَ، كِلَاهُمَا عَنْ نَافِعٍ، عَنْ أَبِي عُمَرَ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، بِهَذَا الْحَدِيثِ.

١٨٤
ب/٦١

٤٥٠٦ - ٣/١٠ - وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ: أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْغَادِرَ يَنْصَبُ اللَّهُ لَهُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: أَلَا هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ».

٤٥٠٧ - ٤/١١ - حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنْ أَبِي شَهَابٍ، عَنْ حَمْزَةَ وَسَالِمِ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ».

٤٥٠٨ - ٥/١٢ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ . ح وَحَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ خَالِدٍ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي: ابْنَ جَعْفَرٍ -، كِلَاهُمَا عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ».

١٨٤
١/٦١

٤٥٠٩ - ٦/١٠٠ - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمَيْلٍ . ح وَحَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، جَمِيعاً عَنْ شُعْبَةَ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ . وَلَيْسَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ».

٤٥١٠ - ٧/١٣ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ،

= الأشراف (٧٨٦٢) و(٧٩٩٦) و(٨١٠٠). وحديث زمير بن حرب أخرجه البخاري في كتاب: الأدب، باب: ما يدعي الناس بأبايهم (الحديث ٦١٧٧) مختصراً، تحفة الأشراف (٨١٦٦).

٤٥٠٥ - أخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء أن لكل غادر لواء يوم القيامة (الحديث ١٥٨١)، تحفة الأشراف (٧٦٩٠).

٤٥٠٦ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧١٣٣).

٤٥٠٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٦٧٠٧) و(٧٠٠٦).

٤٥٠٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم الغادر للبر والفاجر (الحديث ٣١٨٦ و٣١٨٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: الوفاء بالبيعة (الحديث ٢٨٧٢)، تحفة الأشراف (٩٢٥٠).

٤٥٠٩ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٠٨).

٤٥١٠ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٠٩).

عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيبِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ » .

٤٥١١ - ٨/١٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ » .

١٨٤
ب/٦١

٤٥١٢ - ٩/١٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ خُلَيْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

٤٥١٣ - ١٠/١٦ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا الْمُسْتَمِرُّ بْنُ الرِّثْيَانِ ، حَدَّثَنَا أَبُو نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ ، أَلَا وَلاَ غَادِرٌ أَكْثَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ » .

٤٥١١ - أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والموادعة، باب: إثم الغادر للبر والفاجر (الحديث ٣١٨٦ و ٣١٨٧)، تحفة الأشراف (٤٤٠).

٤٥١٢ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٤٣١٢).

٤٥١٣ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٤٣٨٢).

رواية: (لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة) وفي رواية: (لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) قال أهل اللغة: اللواء الراية العظيمة لا يصكها إلا صاحب جيش الحرب، أو صاحب دعوة الجيش، ويكون الناس تبعاً له، قالوا: فمعنى لكل غادر لواء أي علامة يشهر بها في الناس، لأن موضوع اللواء الشهرة، مكان الرئيس علامة له، وكانت العرب تنصب الألوية في الأسواق الحفلة لغدرة الغادر لتشهيره بذلك.

وأما الغادر فهو الذي يواعد على أمر ولا يفي به، يقال: غدر يغدر بكسر الدال في المضارع. وفي ٤٣/١٢ هذه الأحاديث بيان غلظ تحريم الغدر، لا سيما من صاحب الولاية العامة، لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثيرين، وقيل لأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء، كما جاء في الحديث الصحيح في تعظيم كذب الملك، والمشهور أن هذا الحديث وارد في ذم الإمام الغادر. وذكر القاضي عياض احتمالين: أحدهما هذا وهو نهى الإمام أن يغدر في عهوده لرعيته ولنكفار وغيرهم، أو غدره للأمانة التي قلدها لرعيته، والتزم القيام بها، والمحافظة عليها، ومتى خانهم أو ترك الشفقة عليهم، أو الرفق بهم، فقد غدر بعهدده، والاحتمال الثاني أن يكون المراد نهى الرعية عن الغدر بالإمام، فلا يشقوا عليه العصا، ولا يتعرضوا لما يخاف حصول فتنة بسببه، والصحيح الأول والله أعلم.

| ٧/٥ - باب : جواز الخداع في الحرب |

٤٥١٤ - ١/١٧ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السُّعَيْدِيُّ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لِعَلِيِّ وَزُهَيْرٍ - قَالَ عَلِيُّ : أَخْبَرَنَا ، وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا سُفْيَانٌ - قَالَ : سَمِعَ عَمْرُو جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ / رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » .

١٨٤
١/١٢

٤٥١٥ - ٢/١٨ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » .

٨/٦ - باب : كراهة تمني لقاء العدو ، والأمر بالصبر عند اللقاء

٤٥١٦ - ١/١٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْحُلَوَانِيُّ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو عَابِدٍ الْأَمْعَدِيُّ ، عَنِ الْمُعْبِرَةِ - وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَزَائِمِيِّ - ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا تَمْنُوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا » .

٤٥١٤ - أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير ، باب : الحرب خدعة (الحديث ٣٠٣٠) وأخرجه أبو داود في كتاب : الجهاد ، باب : المكر في الحرب (الحديث ٢٦٣٦) ، وأخرجه الترمذي في كتاب : الجهاد ، باب : ما جاء في الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب (الحديث ١٦٧٥) ، تحفة الأشراف (٢٥٢٣) .

٤٥١٥ - أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير ، باب : الحرب خدعة (الحديث ٣٠٢٩) ، تحفة الأشراف (١٤٦٧٦) .

٤٥١٦ - أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير ، باب : لا تمنوا لقاء العدو (الحديث ٣٠٢٦) ، تحفة الأشراف (١٣٨٧٤) .

باب : جواز الخداع في الحرب

٤٥١٤ - ٤٥١٥ - قوله ﷺ : (الحرب خدعة) فيها ثلاث لغات مشهورات ، أتفقوا على أن أفصحهن خدعة بفتح الخاء وإسكان الدال . قال ثعلب وغيره : وهي لغة النبي ﷺ ، والثانية : بضم الخاء وإسكان الدال ، والثالثة : بضم الخاء وفتح الدال . وأتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب ، وكيف أمكن الخداع ، إلا أن يكون فيه نقض عهد ، أو أمان فلا يحل . وقد صح في الحديث جواز الكذب في ثلاثة أشياء : أحدها في الحرب . قال الطبري : إنما يجوز من الكذب في الحرب المعارض دون حقيقة الكذب ، فإنه لا يحل ، هذا كلامه . والظاهر إباحة حقيقة نفس الكذب ، لكن الأتصاف على التعريض أفضل والله أعلم .

باب : كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء

٤٥١٦ - ٤٥١٧ - قوله ﷺ : (لا تمنوا لقاء العدو وإذا لقيتموهم فاصبروا) وفي الرواية الأخرى : (لا تمنوا

٤٥١٧ - ٢/٢٠ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي
 مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ ، عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُقَالُ لَهُ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، جِئِن سَارَ إِلَى الْحَرُورِيَّةِ ، يُخْبِرُهُ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ ، فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ
 فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! لَا تَتَمَتُّوا لِقَاءَ الْعَدُوِّ وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ، فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا ،
 وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ » ، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! مَنْزِلَ الْكِتَابِ ،

٤٥١٧ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: الجنة تحت بارقة السيوف (الحديث ٢٨١٨)، وأخرجه =

لقاء العدو واصلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف). إنما نهى عن
 تمني لقاء العدو ولما فيه من صورة الإعجاب، والإتكال على النفس، والوثوق بالقوة، وهو نوع يعي. وقد
 ضمن الله تعالى لمن يعي عليه أن ينصره، ولأنه يتضمن قلة الأهتمام بالعدو واحتقاره، وهذا يخالف ٤٥/١٢
 الاحتياط والحزم وتأوله بعضهم على النهي عن التمني في صورة خاصة، وهي إذا شك في المصلحة فيه
 وحصل ضرر: وإلا فالقتال كله فضيلة وطاعة: والصحيح الأول ولهذا نتمه ﷺ بقوله ﷺ: «واسألوا الله
 العافية» وقد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال العافية، وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع
 المكروهات في البدن والباطن في الدين والدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العافية العامة لي ولأحبابي
 ولجميع المسلمين.

وأما قوله ﷺ: (وإذا لقيتموهم فاصبروا) فهذا حث على الصبر في القتال وهو أكد أركانه. وقد جمع
 الله سبحانه آداب القتال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ
 تُفْلِحُونَ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ وَلَا تَكُونُوا
 كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١).

وأما قوله ﷺ: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) فمعناه: ثواب الله والسبب الموصل إلى
 الجنة عند الضرب بالسيوف في سبيل الله ومشي المجاهدين في سبيل الله فأحضروا فيه بصدق وأثبتوا.

قوله في هذا الحديث: (أن النبي ﷺ انتظر حتى مالت الشمس قام فيهم فقال يا أيها الناس إلى
 آخره) وقد جاء في غير هذا الحديث، أنه ﷺ كان إذا لم يقتل أول النهار، أنتظر حتى تزول الشمس. قال
 العلماء: سببه أنه أمكن للقتال، فإنه وقت هبوب الريح ونشاط النفوس، وكلما طال أزدادوا نشاطاً وإقداماً
 على عدوهم. وقد جاء في صحيح البخاري: «أخر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة» قالوا: وسببه فضيلة ٤٦/١٢
 أوقات الصلوات والدعاء عندها.

قوله: (ثم قام النبي ﷺ فقال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا
 عليهم) فيه استحباب الدعاء عند اللقاء والاستنصار والله أعلم.

وَمُجْرِي السُّحَابِ ، وَهَازِمِ الْأَحْزَابِ ، أَهْرَمَهُمْ وَأَنْصَرْنَا عَلَيْهِمْ .

٩/٧ - باب: استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو

٤٥١٨ - ١/٢١ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى ، قَالَ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ فَقَالَ : / « اللَّهُمَّ ! مَنْزِلَ الْكِتَابِ ، سَرِيعِ الْحِسَابِ ، أَهْرِمِ الْأَحْزَابِ ، اللَّهُمَّ ! أَهْرَمَهُمْ وَزَلَّزَلَهُمْ » .

١٨٤
١/١٣

٤٥١٩ - ٢/٢٢ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ : دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ خَالِدٍ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : « هَازِمِ الْأَحْزَابِ » . وَلَمْ يَذْكُرْ قَوْلَهُ : « اللَّهُمَّ ! » .

= أيضاً في الكتاب نفسه، باب: الصبر عند القتال (الحديث ٢٨٢٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً فيه، باب: كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس (الحديث ٢٩٦٥ و ٢٩٦٦)، وأخرجه أيضاً فيه، باب: لا تمنوا لقاء العدو (الحديث ٣٠٢٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التمني، باب: كراهية تمني لقاء العدو (الحديث ٧٢٣٥) مختصراً، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في كراهية تمني لقاء العدو (الحديث ٢٦٣١)، تحفة الأشراف (٥١٦١).

٤٥١٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (الحديث ٢٩٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق (الحديث ٤١١٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الدعوات، باب: الدعاء على المشركين (الحديث ٦٣٩٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ﴾ (الحديث ٧٤٨٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في الدعاء عند القتال (الحديث ١٦٧٨)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى (الحديث ٢٧٩٦)، تحفة الأشراف (٥١٥٤).

٤٥١٩ - تقدم نخرجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥١٨).

قوله: (عن أبي النصر عن كتاب رجل من الصحابة) قال الدارقطني هو حديث صحيح، قال: وأنفاق البخاري ومسلم على روايته حجة في جواز العمل بالمكاتب والإجازة، وقد جوزوا العمل بالمكاتب والإجازة. وبه قال جماهير العلماء من أهل الحديث والأصول والفقه، ومنعت طائفة الرواية بها، وهذا غلط والله أعلم.

باب: استحباب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو

٤٥١٨ - ٤٥٢١ - ذكر في الباب دعاءه ﷺ عند لقاء العدو، وقد أتفقوا على استحبابه.

قوله ﷺ: (اللهم اهزمهم وزلزلهم) أي أزعجهم وحركهم بالشدائد. قال أهل اللغة: الزلزال والزلزلة الشدائد التي تحرك الناس.

٤٧/١٢

٤٥٢٠ - ٣/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِزْرَاهِيمَ ، وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَزَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ فِي رِوَايَتِهِ : « مُجْرِي السَّحَابِ » .

٤٥٢١ - ٤/٢٣ - وَحَدَّثَنِي حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ : « اللَّهُمَّ ! إِنَّكَ إِن تَشَأْ ، لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ » .

١٠/٨ - باب: [تحريم] قتل النساء والصبيان | في الحرب |

٤٥٢٢ - ١/٢٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ زُحَيْرٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ . حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ امْرَأَةً وَجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَقْتُولَةً فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

٤٥٢٣ - ٢/٢٥ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ وَأَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : وَجِدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَغَازِي ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ .

٤٥٢٠ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥١٨) .

٤٥٢١ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (٣٥٠) .

٤٥٢٢ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل الصبيان في الحرب (الحديث ٣٠١٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في قتل النساء (الحديث ٢٦٦٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في النهي عن قتل النساء والصبيان (الحديث ١٥٦٩)، تحفة الأشراف (٨٢٦٨) .

٤٥٢٣ - حديث أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٨١٠١)، وحديث =

قوله: (أن رسول الله ﷺ كان يقول يوم أُحُدٍ اللهم إنك إن تشأ لا تعبد في الأرض) قال العلماء: فيه التسليم لقدر الله تعالى، والرد على غلاة القدرية الزاعمين أن الشر غير مراد ولا مقدر، تعالى الله عن قولهم. وهذا الكلام متضمن أيضاً لطلب النصر، وجاء في هذه الرواية أنه ﷺ قال: «هذا يوم أُحُدٍ» وجاء بعده أنه قاله «يوم بدر» وهو المشهور في كتب السير والمغازي ولا معارضة بينهما، فقوله في اليومين والله أعلم.

باب: تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب

٤٥٢٢ - ٤٥٢٣ - قوله: (نهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان) أجمع العلماء على العمل بهذا الحديث، وتحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقتلوا، فإن قاتلوا قال جماهير العلماء: يقتلون. وأما شيخ

(١) في المخطوطة: النهي عن.

١١/٩ - باب: جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

٤٥٢٤ - ١/٢٦ - | وَاِذْخَرْنَا بِحَنِيٍّ بِنِ بَحْنِيٍّ وَسَعِيدُ بْنُ مَنصُورٍ ، وَعَمَرُو النَّاقِدُ ، جَمِيعاً عَنِ /
 ابْنِ عُثَيْبَةَ ، قَالَ بِحَنِيٍّ : أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ بْنُ عُثَيْبَةَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
 عَنِ الصُّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ، قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَبْتَغُونَ فَيْصِيُونَ مِنْ
 نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ فَقَالَ : « هُمْ مِنْهُمْ » .

١٨٤
١/٦٤

٤٥٢٥ - ٢/٢٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثَيْبَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ الصُّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ ، قَالَ : قُلْتُ :

= أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة، أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل النساء في الحرب
 (الحديث ٣٠١٥)، تحفة الأشراف (٧٨٣٠).

٤٥٢٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: أهل الدار يبتون فيصاب الولدان والذراري
 (الحديث ٣٠١٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في قتل النساء (الحديث ٢٦٧٢)، وأخرجه الترمذي
 في كتاب: السير، باب: ما جاء في النهي عن قتل النساء والصبيان (الحديث ١٥٧٠)، وأخرجه ابن ماجه في
 كتاب: الجهاد، باب: الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان (الحديث ٢٨٣٩)، تحفة الأشراف (٤٩٣٩).
 ٤٥٢٥ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٢٤).

الكفار، فإن كان فيهم رأي قتلوا، وإلا فبهم وفي الرهبان خلاف. قال مالك وأبو حنيفة: لا يقتلون.
 والأصح في مذهب الشافعي قتلهم.

٤٨/١٢

باب: جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

٤٥٢٤ - ٤٥٢٦ - قوله: (سئل رسول الله ﷺ عن الذراري من المشركين يبتون فيصابون من نسائهم
 وذرائعهم فقال هم منهم) هكذا هو في أكثر نسخ بلاننا سئل عن الذراري، وفي رواية عن أهل الدار من
 المشركين. ونقل القاضي هذه عن رواية جمهور رواة صحيح مسلم، قال: وهي الصواب. فأما الرواية
 الأولى فقال: ليست بشيء، بل هي تصحيف، قال: وما بعده هو تبين الغلط فيه. قلت: وليست باطلة
 كما ادعى القاضي بل لها وجه، وتقديره: سئل عن حكم صبيان المشركين الذين يبتون فيصابون من نسائهم
 وصبيانهم بالقتل فقال: «هم من آبائهم» أي لا بأس بذلك، لأن أحكام آبائهم جارية عليهم في الميراث،
 وفي النكاح، وفي القصاص، والديات، وغير ذلك، والمراد إذا لم يعتمدوا من غير ضرورة. وأما الحديث
 السابق في النهي عن قتل النساء والصبيان، فالمراد به إذا تميزوا، وهذا الحديث الذي ذكرناه من جواز
 بيانهم، وقتل النساء والصبيان في البيات، هو مذهبنا ومذهب مالك وأبي حنيفة والجمهور. ومعنى البيات
 ٤٩/١٢
 ويبتون أن يغار عليهم بالليل، بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبي.

يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نَصِيبُ فِي الْبَيْتِ مِنَ ذُرَارِي الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: « هُمْ مِنْهُمْ ».

٤٥٢٦ - ٣/٢٨ - وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ: أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ أَخْبَرَهُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصُّبَيْ بْنِ جَثَامَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ / قِيلَ لَهُ: لَوْ أَنَّ خَيْلًا أَغَارَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَأَصَابَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُشْرِكِينَ؟ قَالَ: « هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ ».

١٨٤
ب/٦٤

١٢/١٠ - باب: [جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها]^(١)

٤٥٢٧ - ١/٢٩ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ رُمْحٍ، قَالَا: أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ. ح وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُيُوتَةُ.

٤٥٢٦ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٢٤).

٤٥٢٧ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (الحديث ٤٠٣١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: النضير، باب: «ما قطعتم من لينة» (الحديث ٤٨٨٤)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الحرق في بلاد العدو (الحديث ٢٦١٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: التحريق والتخريب (الحديث ١٥٥٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحشر (الحديث ٣٣٠٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: التحريق بأرض العدو (الحديث ٢٨٤٤)، تحفة الأشراف (٨٢٦٧).

وأما الذراري، فبتشديد الياء وتخفيفها، لغتان التشديد أفصح وأشهر، والمراد بالذراري هنا النساء والصبيان. وفي هذا الحديث دليل لجواز البيات، وجواز الإغارة على من بلغتهم الدعوة من غير إعلامهم بذلك. وفيه أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا حكم آبائهم. وأما في الآخرة ففيهم إذا ماتوا قبل البلوغ ثلاثة مذاهب: الصحيح أنهم في الجنة. والثاني في النار. والثالث لا يجزم فيهم بشيء والله أعلم.

باب: جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها

٤٥٢٧ - ٤٥٢٩ - قوله: (حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فأنزل الله تعالى: «ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين»^(١)) قوله حرق بتشديد الراء والبويرة بضم الياء الموحدة، وهي موضع نخل بني النضير. واللينة المذكورة في القرآن هي أنواع الثمر كلها إلا العجوة، وقيل كرام النخل، وقيل كل النخل، وقيل كل الأشجار لئليها. وقد ذكرنا قبل هذا، أن أنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعاً. وفي هذا الحديث جواز قطع شجر الكفار وإحراقه. وبه قال عبد الرحمن بن القاسم ونافع مولى ابن عمر ومالك والشوري وأبو حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق والجمهور. وقال أبو بكر

(١) في المخطوطة: باب: قطع نخل العدو وتحريقها. (١) سورة: الحشر، الآية: ٥.

زَادَ قَتِيْبَةُ وَابْنُ رُمَيْحٍ فِي حَدِيثِهِمَا : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

٤٥٢٨ - ٢/٣٠ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَهَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَا: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَحَرَّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ: /

١٨٤
١/٦٥

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالسُّوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ : ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴾ الْآيَةَ .

٤٥٢٩ - ٣/٣١ - وَحَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ عَثْمَانَ، أَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ خَالِدِ السُّكُونِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ.

١٣/١١ - باب: تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

٤٥٣٠ - ١/٣٢ - وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « غَزَا نَبِيٌّ مِنْ

٤٥٢٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: حرق الدور والنخيل (الحديث ٣٠٢١)، تحفة الأشراف (٨٤٥٧).

٤٥٢٩ - أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: التحريق بأرض العدو (الحديث ٢٨٤٥)، تحفة الأشراف (٨٠٦٠).

٤٥٣٠ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: قول النبي ﷺ: «أحللت لكم الغنائم» =

٥٠/١٢ الصديق والليث بن سعد وأبو ثور والأوزاعي رضي الله عنه في رواية عنهم لا يجوز.

قوله:

وهان على سراة بني لؤي حريق بالسوية مستطير

المستطير المنتشر، والسراة بفتح السين أشراف القوم ورؤساؤهم والله أعلم.

باب: تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

٤٥٣٠ - قوله ﷺ: (غزا نبي من الأنبياء عليهم السلام فقال لقومه: لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو

(١) سورة: الحشر، الآية: ٥.

الأنبياء ، فَقَالَ / لِقَوْمِهِ : لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بَضْعُ امْرَأَةٍ ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا ، وَلَمَّا بَيْنَ ،^{١٨٤}
 وَلَا آخَرَ قَدْ بَنَى بِنِيَانًا ، وَلَمَّا يَرْفَعُ سَقْفَهَا ، وَلَا آخَرَ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ ، وَهُوَ مُتَنْظِرٌ
 وَلَا دَهْمًا ، قَالَ : فَفَرَا ، فَأَذْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ : أَنْتِ
 مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ ، اللَّهُمَّ ! احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا ، فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَجَمَعُوا
 مَا غَنَمُوا ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ ، فَقَالَ : فِيكُمْ غُلُولٌ ، فَلْيَبِيعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ
 رَجُلٌ ، فَبَايَعُوهُ ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ ، فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، فَلْتَبِيعُنِي قَبِيلَتِكَ ، فَبَايَعْتَهُ ،
 قَالَ : فَلَصِقَتْ يَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، فَقَالَ : فِيكُمْ الْغُلُولُ ، أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ ، قَالَ : فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ

= (الحديث ١٣٢٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: النكاح، باب: من أحب البناء قبل الغزو (الحديث ٥١٥٧) مختصراً،
 تحفة الأشراف (١٤٦٧٧)، وحديث محمد بن رافع، انفراديه مسلم، تحفة الأشراف (١٤٧٨٠).

يريد أن يبني بها ولما بين ولا آخر قد بنى بنياناً ولما يرفع سقفها ولا آخر قد اشترى غنماً أو خلفات وهو
 منتظر ولادها) أما البضع، فهو بضم الباء، وهو فرج المرأة. وأما الخلفات، فيفتح الخاء المعجمة وكسر
 اللام، وهي الحوامل. وفي هذا الحديث، أن الأمور المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولى الحزم وفراغ
 البال لها، ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها، لأن ذلك يضعف عزمه، ويضوت كمال بذل وسعه فيه. ٥١/١٢

قوله ﷺ: (فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر) هكذا هو في جميع النسخ فأدنى بهمزة قطع. قال
 القاضي: كذا هو في جميع النسخ فأدنى رباعي. إما أن يكون تعديداً لدنى أي قرب فمعناه: أدنى جيوشه
 وجموعه للقرية وإما أن يكون أدنى بمعنى حان أي قرب فتحها من قولهم أدنت الناقة إذا حان نتاجها، ولم
 يقولوه في غير الناقة.

قوله ﷺ: (فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي شيئاً فحبت عليه حتى فتح الله
 القرية) قال القاضي: اختلف في حبس الشمس المذكور هنا، فقيل ردت على أدراجها، وقيل وقفت ولم
 ترد، وقيل أبطلت بحركتها، وكل ذلك من معجزات النبوة، قال: ويقال أن الذي حبس عليه الشمس
 يوشع بن نون. قال القاضي رضي الله عنه: وقد روي أن نبينا ﷺ حبس له الشمس مرتين: إحداهما يوم
 الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت، فردها الله عليه حتى صلى العصر، ذكر ذلك الطحاوي
 وقال: رواه ثقات. والثانية صيحة الإسراء حين أنتظر العير التي أخبر بوصولها مع شروق الشمس، ذكره
 يونس بن بكير في زيادته على سيرة ابن إسحاق.

قوله ﷺ: (فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال فيكم غلول) هذه كانت عادة
 الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في الغنائم أن يجمعوها، فتجيء نار من السماء فتأكلها فيكون ذلك
 علامة لقبولها وعدم الغلول، فلما جاءت في هذه المرة فأبت أن تأكلها، علم أن فيها غلولاً، فلما رده
 جاءت فأكلتها. وكذلك كان أمر قربانهم إذا تقبل جاءت نار من السماء فأكلته.

رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنْ / ذَهَبٍ ، قَالَ : فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ ، فَلَمْ تَجُلْ
الْغَنَائِمَ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا ، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْرَنَا ، فَطَيَّبَهَا لَنَا .

١٨٤
١/٦٦

١٤/١٢ - باب: الأنفال

٤٥٣١ - ١/٣٣ - وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ،
عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سَيْفًا ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا ، فَأَبَى ،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) .

٤٥٣٢ - ٢/٣٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - ، قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : /

١٨٤
ب/٦٦

٤٥٣١ - أخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل سعد بن أبي وقاص (الحديث ٦١٨٨، ٦١٨٩)،
وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في النفل (الحديث ٢٧٤٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير
القرآن، باب: ومن سورة الأنفال (الحديث ٣٠٧٩)، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: ومن سورة العنكبوت
(الحديث ٣١٨٩)، تحفة الأشراف (٣٩٣٠).

٤٥٣٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٣١).

قوله ﷺ: (فوضعوه في المال وهو بالصعيد) يعني وجه الأرض. وفي هذا الحديث إباحة الغنائم لهذه
الامة زادها الله شرفاً، وأنها مختصة بذلك والله أعلم.

باب: الأنفال

٤٥٣١ - ٤٥٤٠ - قوله: (عن مصعب بن سعد عن أبيه قال أخذ أبي من الخمس سيفاً أتى به النبي ﷺ
فقال هب لي هذا فأبى قال فانزل الله تعالى: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ (١) فقوله عن
أبيه قال أخذ أبي هو من تلوين الخطابي، وتقديره عن مصعب بن سعد، أنه حدث عن أبيه بحديث قال
فيه: قال أبي: أخذت حكم الغنائم من الخمس سيفاً إلى آخره. قال القاضي: يحتمل أن يكون هذا الحديث
قبل نزول الآية وإباحتها، قال: وهذا هو الصواب وعليه يدل الحديث. وقد روي في تمامه ما بينه من كلام
النبي ﷺ لسعد بعد نزول الآية خذ سيفك إنك سألتني وليس لي ولا لك. وقد جعله الله لي وجعلته لك،
قال: وأختلفوا في هذه الآية فقيل هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة
والرسول﴾ (٢) وأن مقتضى آية الأنفال والمراد بها أن الغنائم كانت للنبي ﷺ خاصة كلها، ثم جعل الله
أربعة أخماسها للغنميين بالآية الأخرى، وهذا قول ابن عباس وجماعة، وقيل هي محكمة، وأن التنزيل من
الخمس، وقيل هي محكمة وللإمام أن ينقل من الغنائم ما شاء لمن شاء بحسب ما يراه، وقيل محكمة
مخصوصة والمراد أنفال السرايا.

٥٣/١٢

قوله: (عن سعد قال نزلت في أربع آيات أصبت سيفاً) لم يذكر هنا من الأربع إلا هذه الواحدة. وقد

(٢) سورة: الأنفال، الآية: ٤١.

(١) سورة: الأنفال، الآية: ١.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١.

نَزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ ، أَصَبْتُ سَيِّفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَفْلِيهِ ، فَقَالَ : « ضَعُهُ » . ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : نَفْلِيهِ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ : « ضَعُهُ » فَقَامَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! نَفْلِيهِ ، أَلْجَعَلُ كَمَنْ لَا غَنَاءَ لَهُ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « ضَعُهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ » . قَالَ : فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ .

٤٥٣٣ - ٣/٣٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً ، وَأَنَا فِيهِمْ ، قَبْلَ نَجْدٍ ، فَغَنِمُوا إِيْلًا كَثِيرَةً ، فَكَانَتْ سُهْمَانَهُمْ اثْنَا عَشَرَ بَعِيرًا ، أَوْ أَحَدَ عَشَرَ بَعِيرًا ، وَنَفَلُوا بَعِيرًا بَعِيرًا .

٤٥٣٤ - ٤/٣٦ - | وَاحْدُنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ . ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَمْحٍ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ سَرِيَّةً قَبْلَ نَجْدٍ ، وَفِيهِمْ ابْنُ عُمَرَ ، وَأَنَّ سُهْمَانَهُمْ بَلَغَتْ اثْنَيْ عَشَرَ بَعِيرًا ، وَنَفَلُوا ، سِوَى ذَلِكَ ، بَعِيرًا ، فَلَمْ يُغَيِّرْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٤٥٣٥ - ٥/٣٧ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ ، وَعَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى نَجْدٍ ،

٤٥٣٣ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس لنواب المصلحين ما سأل هوازن للنبي ﷺ - برضاعه فيهم - فتحلل من المسلمين (الحديث ٣١٣١، ٣١٣٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في نفل السرية تخرج من العسكر (الحديث ٢٧٤٤)، تحفة الأشراف (٨٣٥٧).

٤٥٣٤ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في نفل السرية تخرج من العسكر (الحديث ٢٧٤٤)، تحفة الأشراف (٨٢٩٣).

٤٥٣٥ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٨٠٢٢) و (٨٠٧٥).

ذكر مسلم الأربع بعد هذا في كتاب الفضائل، وهي ير الوالدين وتحريم الخمر ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم﴾^(١) وآية الأنفال.

قوله: (أجعل كمن لا غناء له) هو يفتح الغين وبالمد وهو الكفاية.

قوله: (فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيراً) هكذا هو في أكثر النسخ اثنا عشر، وفي بعضها اثني عشر، وهذا ظاهر، والأول أصح على لغة من يجعل المشى بالالف، سواء كان مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً، وهي لغة أربع قبائل من العرب. وقد كثرت في كلام العرب، ومنها قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾^(٢)

قوله: (فكانت سهمانهم اثنا عشر بعيراً أو أحد عشر بعيراً ونقلوا بعيراً) وفي رواية: (ونقلنا

(٢) سورة: طه، الآية: ٦٣.

(١) سورة: الأنعام، الآية: ٥٢.

فَخَرَجْتُ فِيهَا ، فَأَصَبْنَا إِبِلًا وَغَنَمًا ، فَبَلَغَتْ سُهْمَانًا اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا ، اثْنِي عَشَرَ بَعِيرًا ، وَنَفَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعِيرًا ، بَعِيرًا .

٤٥٣٦ - ٦/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : حَدَّثَنَا يَحْيَى - وَهُوَ الْقَطَّانُ - عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

٤٥٣٧ - ٧/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ، وَأَبُو كَامِلٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ أَيُّوبَ .
ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ ، قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ النَّفْلِ ؟ فَكَتَبَ إِلَيَّ : أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو كَانَ فِي سَرِيٍّ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ زَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ،

١٨٣
٥/١٧

٤٥٣٦ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في نفل السرية تخرج من العسكر (الحديث ٢٧٤٥) تحفة الأشراف (٨١٧٥).
٤٥٣٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧٧٤٨).

رسول الله ﷺ بغيراً بغيراً) فيه. إثبات النفل، وهو مجمع عليه. واختلفوا في محل النفل، هل هو من أصل الغنيمة أو من أربعة أخماسها؟ أو من خمس الخمس؟ وهي ثلاثة أحوال للشافعي. ويكل منها قال جماعة من العلماء: والأصح عندنا أنه من خمس الخمس. وبه قال ابن المسيب ومالك وأبو حنيفة رضي الله عنهم وآخرون. ومن قال إنه من أصل الغنيمة الحسن البصري والأوزاعي وأحمد وأبو ثور وآخرون. وأجاز النخعي، أن تنفل السرية جميع ما غنمت دون باقي الجيش، وهو خلاف ما قاله العلماء كافة. قال أصحابنا: ولو نفلهم الإمام من أموال بيت المال العتيد دون الغنيمة جاز، والتنفل إنما يكون لمن صنع صنعة جميلة في الحرب انفرد به. وأما قول ابن عمر رضي الله عنه نفلوا بغيراً بغيراً معناه: أن الذين استحقوا النفل نفلوا بغيراً بغيراً، إلا أن كل واحد من السرية نفل. قال أهل اللغة والفقهاء: الأنفال هي العطايا من الغنيمة غير السهم المستحق بالقسمة، واحداً نفل بفتح الفاء على المشهور، وحكي إسكانها. وأما قوله: (فكانت سهمانهم اثنا عشر بغيراً) فمعناه: سهم كل واحد منهم. وقد قيل معناه سهمان جميع الغانمين اثنا عشر، وهذا غلط. فقد جاء في بعض روايات أبي داود وغيره، أن الأثني عشر بغيراً كانت سهمان كل واحد من الجيش والسرية، ونفل السرية سوى هذا بغيراً بغيراً.

٥٤/١٢

قوله: (ونفلوا بغيراً بغيراً) وفي رواية: (نفلوا بغيراً فلم يغيره رسول الله ﷺ) وفي رواية: (ونفلنا رسول الله ﷺ بغيراً بغيراً) والجمع بين هذه الروايات، أن أمير السرية نفلهم، فأجازه رسول الله ﷺ، فيجوز نسيته إلى كل واحد منهما. وفي هذا الحديث استحباب بعث سرايا، وما غنمت تشترك فيه هي والجيش إن انفردت عن الجيش في بعض الطريق. وأما إذا خرجت من البلد، وأقام الجيش في البلد، فتختص هي بالغنيمة، ولا يشاركها الجيش. وفيه إثبات التنفل للترغيب في تحصيل مصالح القتال، ثم الجمهور على أن التنفل يكون في كل غنيمة، سواء الأولى وغيرها، وسواء غنيمة الذهب والفضة وغيرها. وقال الأوزاعي وجماعة من الشاميين: لا ينفل في أول غنيمة، ولا ينفل ذهباً ولا فضة.

٥٥/١٢

٥٦/١٢

أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي مُوسَى . ح وَحَدَّثَنَا هَرُونَ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، كُلُّهُمُ عَنْ نَافِعٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَ حَدِيثِهِمْ .

٤٥٣٨ - ٨/٣٨ - وَحَدَّثَنَا سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَعَمْرُو السَّاقِدُ - وَاللَّفْظُ لِسُرَيْجٍ - ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : نَفَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَفْلًا سَوِيًّا نَصِينًا مِنَ الْخُمْسِ ، فَأَصَابَنِي شَارِفٌ - وَالشَّارِفُ الْمُبِينُ الْكَبِيرُ - .

٤٥٣٩ - ٩/٣٩ - وَحَدَّثَنَا هُنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ . ح وَحَدَّثَنِي حَرَمَلَةُ بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ يُونُسَ ، عَنِ / ابْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : بَلَغَنِي عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : نَفَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً . بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ رَجَاءٍ .

٤٥٤٠ - ١٠/٤٠ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ اللَّيْثِ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ عَالِدٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ يُنْفِلُ بَعْضَ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا ، لِأَنْفُسِهِمْ خَاصَّةً ، سِوَى قَسَمِ عَامَّةِ الْجَيْشِ ، وَالْخُمْسُ فِي ذَلِكَ ، وَاجِبٌ ، كُلُّهُ .

١٥/١٣ - باب: استحقاق القاتل سلب القتل

٤٥٤١ - ١/٤١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا هُثَيْمٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ

٤٥٣٨ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧٠٠٥).

٤٥٣٩ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧٠٠٥).

٤٥٤٠ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: ومن الدليل على أن الخمس لنواب المسلمين ما سأل هوأزن النبي ﷺ - برضاعه فيهم - فتحلل من المسلمين (الحديث ٣١٣٥)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في نفل السرية تخرج من العسكر (الحديث ٢٧٤٦)، تحفة الأشراف (٦٨٨٠).

٤٥٤١ - أخرجه البخاري في كتاب: البيوع، باب: بيع السلاح في الفتنة وغيرها (الحديث ٢١٠٠) مختصراً، =

قوله: (إن رسول الله ﷺ قد كان ينفل بعض من يبعث من السرايا لأنفسهم خاصة سوى قسم عامة الجيش والخمس في ذلك واجب كله) قوله كله مجرور تأكيد لقوله في ذلك. وهذا تصريح بوجود الخمس في كل الغنائم، ورد على من جهل فزعم أنه لا يجب، فأعتر به بعض الناس، وهذا مخالف للإجماع. وقد أوضحت هذا في جزء جمعته في قسمة الغنائم حين دعت الضرورة إليه في أول سنة أربع وسبعين وستمائة والله أعلم.

باب: استحقاق القاتل سلب القتل

٤٥٤١ - ٤٥٤٧ - قوله: (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي أخبرنا هشيم عن يحيى بن سعيد عن عمر بن

عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ جَلِيساً لِأَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَأَقْتَصَّ الْحَدِيثَ .

٤٥٤٢ - ٢/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، / حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ : أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ قَالَ : وَسَأَقُ الْحَدِيثَ .

١٨ ج
ب/٦٨

٤٥٤٣ - ٣/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ وَخَرَمَلَةُ - وَاللَّفْظُ لَهُ - ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يَقُولُ : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ بْنِ أَفْلَحَ ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ ، فَلَمَّا التَقَيْنَا

= وأخرجه أيضاً في كتاب: فرض الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب (الحديث ٣١٤٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذَا أَعَجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحِتْ ثُمَّ وَلِئِمَّ مَدِيرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ - إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديث ٤٣٢١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأحكام، باب: الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للحصم (الحديث ٧١٧٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في السلب يعطى القاتل (الحديث ٢٧١٧)، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في من قتل قتيلاً فله سلبه (الحديث ١٥٦٢) مختصراً، (الحديث ١٥٦٢) تعليقا، وأخرجه ابن مساجه في كتاب: الجهاد، باب: المبارزة والسلب (الحديث ٢٨٣٧) مختصراً، تحفة الأشراف (١٢١٣٢).

٤٥٤٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٤١).

٤٥٤٣ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٤١).

كثير بن أفلح عن أبي محمد الأنصاري وكان جليسا لأبي قتادة قال قال أبو قتادة واقتص الحديث قال مسلم وحدنا قتيبة بن سعيد حدثنا لث عن يحيى عن عمر بن كثير عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال وساق الحديث قال مسلم وحدنا أبو الطاهر واللفظ له أخبرنا عبد الله بن وهب قال سمعت مالك بن أنس يقول حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال خرجنا مع رسول الله عام حنين إلى آخره.

اعلم أن قوله في الطريق الأول واقتص الحديث وقوله في الثاني وساق الحديث يعني بهما الحديث المذكور في الطريق الثالث المذكور بعدهما، وهو قوله وحدنا أبو الطاهر، وهذا غريب من عادة مسلم فاحفظ ما حققته لك. فقد رأيت بعض الكتاب غلط فيه، وتوهم أنه متعلق بالحديث السابق قبلهما كما هو الغالب المعروف من عادة مسلم، حتى أن هذا المشار إليه ترجم له باباً مستقلاً وترجم للطريق الثالث باباً آخر، وهذا غلط فاحش فأحذره، وإذا تدبرت الطرق المذكورة تبينت ما حققته لك والله أعلم. وأسم أبي محمد هذا نافع بن عباس الأقرع المدني الأنصاري مولاهم، وفي هذا الحديث ثلاثة تابعيون بعضهم عن بعض، وهم يحيى بن سعيد وعمر وأبو محمد.

٥٧/١٢

كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةً ، قَالَ : فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَاسْتَدْرَتْ
إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ ، فَضْرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ
الْمَوْتِ ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَأَرْسَلَنِي ، فَلَحَضْتُ عَمْرَيْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ : /أَمْرُ
الله ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا ، لَهُ عَلَيْهِ بَيْنَةٌ ، فَلَهُ

قوله: (كانت للمسلمين جولة) بفتح الجيم أي أنهزم وخيفة ذهبوا فيها، وهذا إنما كان في بعض
الجيش. وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه، فلم يولوا والأحاديث الصحيحة بذلك مشهورة، وسيأتي بيانها في
مواضعها. وقد نقلوا إجماع المسلمين، على أنه لا يجوز أن يقال أنهزم النبي ﷺ، ولم يرو أحد قط أنه
أنهزم بنفسه ﷺ في موطن من المواطن، بل ثبتت الأحاديث الصحيحة بإقدامه وثباته ﷺ في جميع
المواطن.

قوله: (فرايت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين) يعني ظهر عليه وأشرف على قتله،
أو صرعه وجلس عليه لقتله.

قوله: (فضربت على حبل عاتقه) هو ما بين العنق والكتف.

قوله: (فضممني ضمة وجدت منها ريح الموت) يحتمل أنه أراد شدة كشدة الموت، ويحتمل قارب
الموت.

قوله: (ثم إن الناس رجعوا وجلس رسول الله ﷺ فقال من قتل قتيلاً له عليه بينة فله سلبه) اختلف
العلماء في معنى هذا الحديث، فقال الشافعي ومالك والأوزاعي والليث والثوري وأبو ثور وأحمد وإسحاق
وابن جرير وغيرهم: يستحق القاتل سلب القتل في جميع الحروب، سواء قال أمير الجيش قبل ذلك من
قتل قتيلاً فله سلبه أم لم يقل ذلك، قالوا: وهذه فتوى من النبي ﷺ وإخبار عن حكم الشرع، فلا يتوقف
على قول أحد. وقال أبو حنيفة ومالك ومن تابعهما رحمهم الله تعالى: لا يستحق القاتل بمجرد القتل سلب
القتيل، بل هو لجميع الغنائم كسائر الغنيمات إلا أن يقول الأمير قبل القتال: من قتل قتيلاً فله سلبه.
وحملوا الحديث على هذا، وجعلوا هذا إطلاقاً من النبي ﷺ وليس بفتوى وإخبار عام. وهذا الذي قالوه
ضعيف، لأنه صرح في هذا الحديث بأن النبي ﷺ قال هذا بعد الفراغ من القتال وأجتماع الغنائم والله
أعلم.

والأصح أن القاتل لو كان ممن له رضى ولا سهم له كالمرأة والصبي والعبد استحق السلب. وقال
مالك رضي الله عنه: لا يستحقه إلا المقاتل. وقال الأوزاعي والشاميون: لا يستحق السلب إلا في قتل
قتله قبل التحام الحرب، فاما من قتل في التحام الحرب فلا يستحقه. وأختصوا في تخميس السلب.
وللشافعي فيه قولان: الصحيح منهما عند أصحابه لا بخمس، وهو ظاهر الأحاديث. وبه قال أحمد
وابن جرير وابن المنذر وآخرون. وقال مكحول ومالك والأوزاعي: بخمس، وهو قول ضعيف للشافعي.
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإسحاق وابن راهوية: بخمس إذا كثر. وعن مالك رواية أختارها
إسماعيل القاضي، أن الإمام بالخيار إن شاء خمسه وإلا فلا.

وأما قوله ﷺ: (من قتل قتلاً له عليه بينة فله سلبه) ففيه تصريح بالدلالة لمذهب الشافعي والليث ومن

سَلْبُهُ . قَالَ : فَتَمَّتْ ، فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ فَتَمَّتْ
 فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ ، الثَّالِثَةُ ، فَتَمَّتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « مَا لَكَ ؟ يَا أَبَا قَتَادَةَ ! » ، فَفَصَّصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : صَدَقَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي ، فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : لَا هَا اللَّهُ ! إِذَا لَا يَعْمِدُ إِلَى
 أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ رَسُولِهِ فَيُعْطِيكَ سَلْبَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صَدَقَ ، فَأَعْطِهِ
 يَأَهُ » . فَأَعْطَانِي ، / قَالَ : فَبَعْتُ الدَّرْعَ فَاثْبَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا فِي بَنِي سَلْمَةَ ، فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ فِي
 الْإِسْلَامِ .

١٨٤
 ب/٦٩

وافقهما من المالكية وغيرهم، أن السلب لا يعطى إلا لمن له بيعة بأنه قتله، ولا يقبل قوله بغير بيعة. وقال
 مالك والأوزاعي: يعطى بقوله بلا بيعة، قالوا لأن النبي ﷺ أعطاه السلب في هذا الحديث بقول واحد ولم
 يحلفه، والجواب أن هذا محمول على أن النبي ﷺ علم أنه القاتل بطريق من الطرق، وقد صرح ﷺ بالبيعة
 فلا تلعنى. وقد يقول المالكي هذا مفهوم وليس هو بحجة عنده، ويجاب بقوله ﷺ «لو يعطى الناس بدعواهم
 لادعى الحديث. فهذا الذي قدمناه هو المعتد في دليل الشافعي رضي الله عنه. وأما ما يحتاج به
 بعضهم، أن أبا قتادة إنما يستحق السلب بإقراره من هو في يده فضعيف، لأن الإقرار إنما ينفع إذا كان المال
 منسوباً إلى من هو في يده، فيأخذ بإقراره، والمال هنا منسوب إلى جميع الجيش، ولا يقبل إقرار بعضهم
 على الباقين والله أعلم.

٥٩/١٢

قوله: (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا هاهنا الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله تعالى يقاتل
 عن الله وعن رسوله ﷺ فيعطيك سلبه فقال رسول الله ﷺ: صدق) هكذا في جميع روايات المحدثين في
 الصحيحين وغيرهما لاها الله إذا بالالف وأنكر الخطابي هذا وأهل العربية وقالوا هو تغيير من الرواة وصوابه
 لاها الله ذا بغير الف في أوله، وقالوا: وها بمعنى الواو التي يقسم بها فكأنه قال: لا والله ذا. قال
 أبو عثمان المازري رضي الله عنه: معناه: لاها الله ذا يعني أو ذا قسمي وقال أبو زيد: ذا زائدة. وفيها لغتان
 المد والقصر. قالوا: ويلزم الجر بعدها كما يلزم بعد الواو. قالوا: ولا يجوز الجمع بينهما فلا يقال لاها
 والله. وفي هذا الحديث دليل على أن هذه اللفظة تكون يميناً. قال أصحابنا: إن نوى بها اليمين كانت
 يميناً وإلا فلا، لأنها ليست متعارفة في الأيمان والله أعلم.

وأما قوله: (لا يعمد فضبطوه) بالياء والنون، وكذا قوله بعده فيعطيك بالياء والنون وكلاهما ظاهر.

وقوله: (يقاتل عن الله ورسوله أي يقاتل في سبيل الله نصرته لدين الله وشرعية رسوله ﷺ) وتكون
 كلمة الله هي العليا) وفي هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق في أقتائه بحضرة النبي ﷺ،
 وأستدلاله لذلك، وتصديق النبي ﷺ في ذلك. وفيه منقبة ظاهرة لأبي قتادة، فإنه سماه أسداً من أسد الله
 تعالى يقاتل عن الله ورسوله، وصدقه النبي ﷺ، وهذه منقبة جليلة من مناقبه. وفيه أن السلب للقاتل، لأنه
 أضافه إليه فقال يعطيك سلبه والله أعلم.

٦٠/١٢

قوله: (فأثبتت به مخرفاً في بني سلمة) أما بنو سلمة، فبكسر اللام. وأما المخرف فبفتح الميم

وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: كَيْلًا لَا يُعْطِيهِ أَصْبِيغٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَدْعُ أَسَدًا مِنْ أَسَدِ اللَّهِ .
وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ: لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتَلْتُهُ .

٤٥٤٤ - ٤٢/٤ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الْمَاجِشُونِ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : أَنَّهُ قَالَ : بَيْنَا أَنَا وَأَقْبُ فِي الصَّفِّ يَوْمَ بَدْرٍ ، نَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَشِمَالِي ، فَإِذَا أَنَا بَيْنَ عَلَامَتَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمَا ، تَمَنَيْتُ لَوْ كُنْتُ بَيْنَ أَضْلَعٍ مِنْهُمَا ، فَغَمَزَنِي أَحَدُهُمَا ، فَقَالَ : يَا عَمَّ ! هَلْ تَعْرِفُ أَبَا جَهْلٍ ؟ قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، وَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ ؟ يَا ابْنَ أُجَيِّ ! قَالَ : أَخْبَرْتُ أَنَّهُ يُسَبُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَيْسَ رَأَيْتَهُ لَا يَفَارِقُ سَوَادِي / سَوَادُهُ حَتَّى يَمُوتَ الْأَعْجَلُ مِنَّا ،

١٨٤
١/٧٠

٤٥٤٤ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: من لم يخمس الأسلاب (الحديث ٣١٤١)، وأخرجه =

والراء، وهذا هو المشهور. وقال القاضي: رويناه بفتح الميم وكسر الراء كالمسجد، والممكن بكسر الكاف والمراد بالمخرف هنا البستان، وقيل السكة من النخل تكون صفتين يخرف من أيها شاء أي يجتني. وقال ابن وهب: هي الجنية الصغيرة. وقال غيره: هي نخلات يسيرة. وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء، فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يجتنى من الثمار، ويقال أخترف الثمر إذا جنه وهو ثمر مخروف. قوله: (فإنه لأول مال تأثلته في الإسلام) هو بالباء المثناة بعد الألف أي اقتنيت، وتواصلته وأثله الشيء أصله.

قوله: (لا تعطه أصبيغ من قريش) قال القاضي: اختلف رواة كتاب مسلم في هذا الحرف على وجهين: أحدهما رواية السمرقندي أصبيغ بالصاد المهملة والغين المعجمة. والثاني رواية سائر الرواة أصبيغ بالصاد المعجمة والعين المهملة، قال: وكذلك اختلف فيه رواة البخاري، فعلى الثاني هو تصغير ضبع على غير قياس، كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صغر، هذا بالإضافة إليه، وشبهه بالضبع لضعف أفتراسها، وما توصف به من العجز والحمق. وأما على الوجه الأول فوصفه به لتغير لونه، وقيل حقره وذمه بسواد لونه، وقيل معناه أنه صاحب لون غير محمود، وقيل وصفه بالمهانة والضعف. قال الخطابي: الأصبيغ نوع من الطير، قال: ويجوز أنه شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبيغا أول ما يطلع من الأرض يكون ٦١/١٢ مما يلي الشمس منه أصفر والله أعلم.

قوله: (تمنيت لو كنت بين أضلع منهما) هكذا هو في جميع النسخ أضلع بالصاد المعجمة وبالعين، وكذا حكاه القاضي عن جميع نسخ صحيح مسلم، وهو الأصوب. قال: ووقع في بعض روايات البخاري أضلع بالصاد والحاء المهملتين، قال: وكذا رواه مسدد. قلت: وكذا وقع في حاشية بعض نسخ صحيح مسلم، ولكن الأول أصح وأجود، مع أن الأثنين صحيحان. ولعله قالهما جميعاً، ومعنى أضلع أقوى.

قوله: (لا يفارق سوادى سواده) أي شخصي شخصه.

قوله: (حتى يموت الأعجل منا) أي لا يفارقه حتى يموت أحدنا، وهو الأقرب أجلاً.

قَالَ : فَتَعَجَّبْتُ لِذَلِكَ ، فَغَمَزَنِي الْآخَرُ فَقَالَ بِمِثْلِهَا ، قَالَ : فَلَمْ أَنْشُبْ أَنْ نَفَرْتُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ يَزُولُ فِي النَّاسِ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَرَيَانِ ؟ هَلْنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تَسْأَلَانِ عَنْهُ ، قَالَ : فَأَبْتَدَرَاهُ ، فَضَرَبَاهُ بِسَيْفَيْهِمَا ، حَتَّى قَتَلَاهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ : « أَيُّكُمَا قَتَلَهُ ؟ » فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُ ، فَقَالَ : « هَلْ مَسَحْتُمَا سَيْفَيْكُمَا ؟ » . قَالَا : لَا ، فَنَظَرَ فِي السَّيْفَيْنِ فَقَالَ : « كِلَاكُمَا قَتَلَهُ » . وَقَضَى بِسَلْبِهِ لِمُعَاذِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، - وَالرَّجُلَانِ : مُعَاذُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَمُوحِ ، وَمُعَاذُ بْنُ عَفْرَاءَ - .

= أيضاً في كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل (الحديث ٣٩٦٤)، وأخرجه أيضاً في الكتاب، نفسه، باب: ١٠ - (الحديث ٣٩٨٨)، تحفة الأشراف (٩٧٠٩).

قوله: (فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يزول في الناس) معناه لم ألبث قوله يزول، هو بالزاي والواو، هكذا هو في جميع نسخ بلادنا. وكذا رواه القاضي عن جماهير شيوخهم، قال: ووقع عند بعضهم عن ابن ماهان يرفل بالراء والفاء، قال: والأول أظهر وأوجه، ومعناه: يتحرك ويزعج ولا يستقر على حالة ولا في مكان. والزوال القلق. قال: فإن صحت الرواية الثانية فمعناه: يسبل ثيابه ودرعه ويجره.

قوله ﷺ: (أيكما قتله فقال: كل واحد منهما أنا قتله فقال: هل مسحتما سيفكما قالا: لا فنظر في سيفين فقال: كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح. والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء) اختلف العلماء في معنى هذا الحديث. فقال أصحابنا: اشترك هذان الرجلان في جراحته، لكن معاذ بن عمرو بن الجموح أثنى أولاً فاستحق السلب. وإنما قال النبي ﷺ: «كلاكما قتله» تطلياً لقلب الآخر، من حيث إن له مشاركة في قتله، وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان، وإخراجه عن كونه متصفاً، إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح، فلماذا قضى له بالسلب. قالوا: وإنما أخذ السيفين ليستدل بهما على حقيقة كيفية قتلهما، فعلم أن ابن الجموح أثنى، ثم شاركه الثاني بعد ذلك. وبعد استحقاقه السلب، فلم يكن له حق في السلب. هذا مذهب أصحابنا في معنى هذا الحديث. وقال أصحاب مالك: إنما أعطاه لأحدهما، لأن الإمام مخير في السلب يفعل فيه ما شاء. وقد سبق الرد على مذهبه هذا والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: (والرجلان معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء) فهكذا رواه البخاري ومسلم من رواية يوسف بن الماجشون. وجاء في صحيح البخاري أيضاً من حديث إبراهيم بن سعد، أن الذي ضربه ابنا عفراء. وذكره أيضاً من رواية ابن مسعود، وأن ابني عفرا ضرباه حتى برد. وذكر ذلك مسلم بعد هذا. وذكر غيرهما أن ابن مسعود رضي الله عنه هو الذي أجهز عليه وأخذ رأسه، وكان وجده وبه رمق، وله معه خير معروف. قال القاضي: هذا قول أكثر أهل السير. قلت: يحمل على أن الثلاثة أشتركوا في قتله، وكان الإثخان من معاذ بن عمرو بن الجموح، وجاء ابن مسعود بعد ذلك. وفيه رمق فحز رقبته. وفي هذا الحديث من الفوائد المبادرة إلى الخيرات، والأشتياق إلى الفضائل. وفيه انغضب لله ولرسوله ﷺ. وفيه أنه ينبغي أن لا يحتقر أحد، فقد يكون بعض من يستصغر عن القيام بأمر أكبر مما في النفوس وأحق ذلك

ع ١٨
ب ٧٠

٤٥٤٥ - ٥/٤٣ - وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، أخبرنا عبد الله بن وهب ، أخبرني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن أبيه ، عن عوف بن مالك ، قال : قتل رجل من حمير رجلاً من العدو ، فأراد / سلبه ، فمنعه خالد بن الوليد ، وكان والياً عليهم ، فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك ، فأخبره ، فقال لخالد : « ما منعك أن تعطيه سلبه ؟ » . قال : استكرهته ، يا رسول الله ! قال : « اذفعه إليه » . فمر خالد بعوف فجر بردائه ، ثم قال : هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ ؟ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب ، فقال : « لا تعطيه ، يا خالد ! لا تعطيه ، يا خالد ! هل أنتم تاركون لي أمرائي ؟ إنما مثلكم ومثلهم كمثل رجل استرعى إبلاً أو غنماً فرعاها ، ثم تحين سقيها ، فأوردتها حوضاً ، فشرعت فيه ، فشربت صفوه وتركت كدره ، فصفوه لكم وكدره عليهم » .

٤٥٤٥ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الإمام يمنع القاتل السلب إن رأى، والفرس والسلاح من السلب (الحديث ٢٧١٩)، تحفة الأشراف (١٠٩٠٢).

الأمر كما جرى لهذين الغلامين . وأحتجت به المالكية في أن استحقاق القاتل السلب يكفي فيه قوله بلا ١٢/١٣ بينة . وجواب أصحابنا عنه لعله ﷺ علم ذلك بينة أو غيرها .

قوله : (عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال قتل رجل من حمير رجلاً من العدو فأراد سلبه فمنعه خالد ابن الوليد وكان والياً عليهم فأتى رسول الله ﷺ عوف بن مالك فأخبره فقال لخالد ما منعك أن تعطيه سلبه قال استكرهته يا رسول الله قال : اذفعه إليه فمر خالد بعوف فجر بردائه فقال : هل أنجزت لك ما ذكرت لك من رسول الله ﷺ فسمعه رسول الله ﷺ فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد لا تعطه يا خالد هل أنتم تاركوا لي أمرائي إلى آخره) هذه القضية جرت في غزوة مؤتة سنة ثمان ، كما بيته في الرواية التي بعد هذه ، وهذا الحديث قد يشكل من حيث إن القاتل قد استحق السلب ، فكيف منعه إياه؟ ويجاب عنه بوجهين : أحدهما لعله أعطاه بعد ذلك للقاتل ، وإنما أخره تعزيراً له ولعوف بن مالك لكونهما أطلقا السلب في خالد رضي الله عنه وانتهاكاً حرمة الوالي ومن ولاة . الوجه الثاني لعله استطاب قلب صاحبه فتركه صاحبه بأختياره وجعله للمسلمين . وكان المقصود بذلك استطابة قلب خالد رضي الله عنه للمصلحة في إكرام الأمراء .

قوله : (فاستغضب فقال لا تعطه يا خالد) فيه جواز القضاء في حال الغضب ونفوذه ، وأن النهي للتنزيه لا للتحريم . وقد سبقت المسئلة في كتاب الأقضية قريباً واضحة .

قوله ﷺ : (هل أنتم تاركوا لي أمرائي) هكذا هو في بعض النسخ تاركوا بغير نون وفي بعضها تاركون بالنون وهذا هو الأصل والأول صحيح أيضاً وهي لغة معروفة وقد جاءت بها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ ولا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا وقد سبق بيانه في كتاب الإيمان .

قوله ﷺ في صفة الأمراء والرعية : (فصفوه لكم - يعني الرعية - وكدره عليهم) يعني على الأمر . قال أهل اللغة : الصفوه هنا بفتح الصاد لا غير وهو الخالص ، فإذا ألحقوه الهاء فقالوا : الصفوة ، كانت الصاد

٤٥٤٦ - ٦/٤٤ - وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ /، حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مَنْ خَرَجَ مَعَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ، وَرَافِقِي مَدْيَنَةَ مِنَ الْيَمَنِ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ: قَالَ عَوْفٌ: فَقُلْتُ: يَا خَالِدُ! أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَضَى بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي اسْتَكْثَرْتُهُ.

١٨ ج

١/٧١

٤٥٤٧ - ٧/٤٥ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ، حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَلْمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي، سَلْمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَوَازِنَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ، فَأَنَاحَهُ، ثُمَّ انْتَرَعَ طَلْقًا مِنْ حَقْبِهِ فَقَبِدَ بِهِ الْجَمَلَ، ثُمَّ تَقَدَّمَ يَتَغَدَّى مَعَ الْقَوْمِ، وَجَعَلَ / يَنْظُرُ، وَفَبَيْنَا ضَعْفَةٌ وَرِقَّةٌ فِي

١٨ ج

١/٧١

٤٥٤٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٤٥).

٤٥٤٧ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الجاسوس المستأمن (الحديث ٢٦٥٤)، تحفة الأشراف (٤٥١٧).

مضمومة ومفتوحة ومكسورة ثلاث لغات. ومعنى الحديث، أن الرعية يأخذون صفو الأمور، فصلهم أعطياتهم بغير نكد، وتبلي الولاية بمقاساة الأمور، وجمع الأموال على وجوهها، وصرافها في وجوهها، وحفظ الرعية، والشفقة عليهم، والذب عنهم، وإنصاف بعضهم من بعض. ثم متى وقع علة، أو عتب في بعض ذلك توجه على الأمراء دون الناس.

قوله: (غزوة موتة) هي بضم الميم، ثم همزة ساكنة، ويجوز ترك الهمز كما في نظائره. وهي قرية معروفة في طرف الشام عند الكرك.

قوله: (ورافقني مددي) يعني رجل من المدد، والذين جاءوا بمدون جيش مؤتة ويساعدونهم.

٦٥/١٢

قوله: (فبينما نحن نتضحى) أي نتغذى، مأخوذ من الضحاء بالمد وفتح الصاد، وهو بعد أمتداد النهار وفوق الضحى بالضم والقصر.

قوله: (ثم انتزع طلقاً من حقه) أما الطاق فبفتح الطاء واللام والقاف، وهو العقال من جلد.

وأما قوله (من حقه) فهو بفتح الحاء والقاف، وهو حبل الشد على حقو البعير. قال القاضي: لم يرو هذا الحرف إلا بفتح القاف، قال: وكان بعض شيوخنا يقول: صوابه بإسكانها أي مما أحتقب خلفه، وجعله في حقيقته، وهي الرفادة في مؤخر القتب. ووقع هذا الحرف في سنن أبي داود حقوقه، وفسره مؤخره. قال القاضي: والأشبه عندي أن يكون حقوقه في هذه الرواية حجزته وحزامه، والحقو معقد الإزار من الرجل، وبه سعي الإزار حقواً. ووقع في رواية السمرقندي رضي الله عنه في مسلم من جمعته بالجيم والعين، فإن صح ولم يكن تصحيحاً، فله وجه بأن علقه بجعبة سهامه وأدخله فيها.

قوله: (وفينا ضعفه ورقه) ضبطوه على وجهين: الصحيح المشهور ورواية الأكثرين بفتح الصاد

الظَّهْرِ ، وَبَعْضُنَا مُشَاءً ، إِذْ خَرَجَ يَشْتَدُّ ، فَأَتَى جَمَلَهُ فَأَطْلَقَ قَيْدَهُ ، ثُمَّ أَنَاخَهُ وَقَعَدَ عَلَيْهِ ، فَأَنَارَهُ ، فَاشْتَدَّ بِهِ الْجَمَلُ ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ عَلَى نَاقَةٍ وَرَقَاءٍ .

قَالَ سَلَمَةُ : وَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ ، فَكُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ النَّاقَةِ ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ ، حَتَّى كُنْتُ عِنْدَ وَرِكِ الْجَمَلِ ، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ حَتَّى أَخَذْتُ بِخِطَامِ الْجَمَلِ فَأَنَخْتُهُ ، فَلَمَّا وَضَعَ رُكْبَتَهُ فِي الْأَرْضِ اخْتَرَطْتُ سَيْفِي فَضْرَبْتُ رَأْسَ الرَّجُلِ ، فَتَدَرَّ ، ثُمَّ جِئْتُ بِالْجَمَلِ أَقْوَدَهُ ، عَلَيْهِ رَحْلُهُ وَسِلَاحُهُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ ، فَقَالَ : « مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ ؟ » . قَالُوا : ابْنُ الْأَكْوَعِ ، قَالَ : « لَهُ سَلْبَةٌ أُجْمَعُ » .

وإسكان العين أي حالة ضعف وهزال. قال القاضي: وهذا الوجه هو الصواب. والثاني: بفتح العين جمع ضعيف. وفي بعض النسخ: «وفينا ضعف» بحذف الهاء.

قوله: (خرج يشتد) أي يعدو.

قوله: (ثم أناخه فقعده عليه ثم أناره) أي ركبته ثم بعثه قائماً.

قوله: (ناقة ورقاء) أي في لونها سواد كالغبرة.

قوله: (فاخترطت سيفي) أي سللته.

قوله: (فضربت رأس الرجل فتدر) هو بالنون أي سقط.

قوله: (فاستقبلني رسول الله ﷺ والناس معه فقال من قتل الرجل قالوا ابن الأكوع قال له سلبه أجمع) فيه استقبال السرايا، والثناء على من فعل جميلاً. وفيه قتل الجاسوس الكافر الحربي، وهو كذلك بإجماع المسلمين. وفي رواية النسائي، أن النبي ﷺ كان أمرهم بطلبه وقتله. وأما الجاسوس المعاهد والذمي، فقال مالك والأوزاعي: يصير ناقضاً للعهد، فإن رأى استرقاقه أرفقه، ويجوز قتله. وقال جماهير العلماء: لا يتنقض عهده بذلك. قال أصحابنا: إلا أن يكون قد شرط عليه أنتفاض العهد بذلك. وأما الجاسوس المسلم، فقال الشافعي والأوزاعي وأبو حنيفة وبعض المالكية وجماهير العلماء رحمهم الله تعالى: يعززه الإمام بما يرى من ضرب وحبس ونحوهما، ولا يجوز قتله. وقال مالك رحمه الله تعالى: يجتهد فيه الإمام، ولم يفسر الاجتهاد.

وقال القاضي عياض رحمه الله: قال كبار أصحابه: يقتل. قال: وأختلفوا في تركه بالتوبة. قال الماجشون: إن عرف بذلك قتل وإلا عزر. وفي هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي وموافقته، أن القاتل يستحق السلب، وأنه لا يخمس. وقد سبق إيضاح هذا كله. وفيه استحباب مجانسة الكلام، إذ لم يكن فيه تكلف ولا فوات مصلحة والله أعلم.

١٦/١٤ - باب: التفتيل وفداء المسلمين بالأسارى

٤٥٤٨ - ١/٤٦ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ /، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يُونُسَ ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَارٍ ، حَدَّثَنِي إِبَاسُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ : عَزَوْنَا فِرَازَةَ وَعَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ ، أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَاءِ سَاعَةً ، أَمَرْنَا أَبُو بَكْرٍ فَعَرَسْنَا ، ثُمَّ شَنَّ الْغَارَةَ ، فَرَزَدَ الْمَاءَ ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ عَلَيْهِ ، وَسَبَى ، وَأَنْظَرُ إِلَى عُنُقِ مِنَ النَّاسِ ، فِيهِمُ الدَّرَارِيُّ ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْبِقُونِي إِلَى الْجَبَلِ ، فَرَمَيْتُ بِسَهْمٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَبَلِ ، فَلَمَّا رَأَوْا السَّهْمَ وَقَفُوا ، فَجِئْتُ بِهِمْ أَسْوَفَهُمْ ، وَفِيهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي فِرَازَةَ ، عَلَيْهَا قَشْعٌ مِنْ أَدَمَ ، - قَالَ : الْقَشْعُ النُّطْعُ - مَعَهَا ابْنَةٌ لَهَا مِنْ أَحْسَنِ الْعَرَبِ ، فَسَقَّتُهُمْ حَتَّى أَتَيْتُ بِهِمْ أَبَا بَكْرٍ فَتَقَلَّبَنِي أَبُو بَكْرٍ ابْتَنَاهَا ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا . فَلَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ ! هَبْ لِي الْمَرْأَةَ » ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَاللَّهِ ! لَقَدْ أَعْجَبْتَنِي ، وَمَا كَشَفْتُ لَهَا ثَوْبًا ، ثُمَّ لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَدِيِّ فِي السُّوقِ ، فَقَالَ لِي : « يَا سَلَمَةُ ! هَبْ لِي الْمَرْأَةَ ، اللَّهُ أَبُوكَ ! » فَقُلْتُ : هِيَ لَكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَوَاللَّهِ ! مَا كَشَفْتُ لَهَا

١٨٤

١/٧٢

١٨٤

ب/٧٢

٤٥٤٨ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: الرخصة في المدركين بفرق بينهم (الحديث ٢٦٩٧)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: فداء الأسارى (الحديث ٢٨٤٦)، تحفة الأشراف (٤٥١٥).

باب: التفتيل وفداء المسلمين بالأسارى

٤٥٤٨ - قوله: (فلما كان بيننا وبين الماء ساعة) هكذا رواه جمهور رواة صحيح مسلم. وفي رواية بعضهم وبيننا وبين الماء ساعة والصواب الأول.

٦٧/١٢

قوله: (أمرنا أبو بكر رضي الله عنه فعرسنا ثم شن الغارة) التعريس النزول آخر الليل، وشن الغارة فرقتها.

قوله: (وانظر إلى عنق من الناس) أي جماعة.

قوله: (فيهم الدراري) يعني النساء والصبيان.

قوله: (وفيهم امرأة من بني فزارة عليها قشع من آدم) هو بقاف ثم شين معجمة ساكنة ثم عين مهملة. وفي القاف لغتان: فتحها وكسرهما، وهما مشهورتان. وفسره في الكتاب بالنطع وهو صحيح.

قوله: (فضلني أبو بكر رضي الله عنه ابتها) فيه جواز التفتيل، وقد يحتج به من يقول التفتيل من أصل الغنيمة، وقد يجيب عنه الآخرون بأنه حسب قيمتها ليعوض أهل الخمس عن حصتهم.

قوله: (وما كشفت لها ثوباً) فيه استحباب الكناية عن الوقاع بما يفهمه.

قوله ﷺ: (يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك) فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها ناساً من المسلمين كانوا أسروا بمكة) فيه جواز المفاداة، وجواز فداء الرجال بالنساء

ثَوْبًا، فَبَعَثَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَدَى بِهَا نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا أُسِرُوا بِمَكَّةَ / .

١٨ ع

١/٧٣

١٧/١٥ - باب: حكم الفيء

٤٥٤٩ - ١/٤٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ هَمَامِ بْنِ مِثْبَبٍ، قَالَ: هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ^(١) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: | وَأَقَالَ: | وَأَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا، وَأَقَمْتُمْ فِيهَا، فَسَهْمُكُمْ فِيهَا، وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّ حُصَّهَا لِلرَّسُولِ، ثُمَّ هِيَ لَكُمْ» .

٤٥٥٠ - ٢/٤٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِبَادٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ

٤٥٤٩ - أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في إيقاف أرض السواد وأرض العنوة (الحديث ٣٠٣٦)، تحفة الأشراف (١٤٧٢٠).

٤٥٥٠ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: المعجن ومن يترس بترس صاحبه (الحديث ٢٩٠٢)، =

الكافرات. وفيه جواز التفريق بين الأم وولدها البالغ، ولا خلاف في جوازه عندنا. وفيه جواز أستيهاب ٦٨/١٢ الإمام أهل جيشه بعض ما غنموه ليفادي به مسلماً، أو يصرفه في مصالح المسلمين، أو يتألف به من في تألفه مصلحة، كما فعل ﷺ هنا، وفي غنائم حين. وفيه جواز قول الإنسان للأخر لله أبوك والله درك، وقد سبق تفسير معناه واضحاً في أول الكتاب في كتاب الإيمان في حديث حذيفة في الفتنة التي تموج موج البحر.

باب: حكم الفيء

٤٥٤٩ - ٤٥٦٠ - قوله ﷺ: (أَيُّمَا قَرْيَةٍ أَتَيْتُمُوهَا أَقَمْتُمْ فِيهَا فَسَهْمُكُمْ فِيهَا وَأَيُّمَا قَرْيَةٍ عَصَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ حُصَّهَا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ) قال القاضي: يحتمل أن يكون المراد بالأولى الفيء الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؛ بل جلا عنه أهله، أو صالحوا عليه، فيكون سهمهم فيها أي حقهم من العطايا كما يصرف الفيء. ويكون المراد بالثانية ما أخذ عنوة، فيكون غنيمة يخرج منه الخمس، وباقية للغنائمين، وهو معنى قوله: ثم هي لكم أي باقيةها. وقد يحتج من لم يوجب الخمس في الفيء بهذا الحديث. وقد أوجب الشافعي الخمس في الفيء، كما أوجبوه كلهم في الغنيمة. وقال جميع العلماء سواه: لا خمس في الفيء. قال ابن المنذر: لا نعلم أحداً قبل الشافعي قال: بالخمس في الفيء والله أعلم.

قوله: (حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد وأبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم حدثنا سفیان

١٩٤
١/٢

إِبْرَاهِيمَ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - / قَالَ إِسْحَاقُ : أَخْبَرَنَا : وَقَالَ الْآخَرُونَ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ - عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسٍ ، عَنْ عُمَرَ ، قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ، مِمَّا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ ، فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً ، فَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَةٍ ، وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكِرَاعِ وَالسَّلَاحِ ، عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

٤٥٥١ - ٣/١٠٠٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ .

= وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: قوله: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (الحديث ٤٨٨٥) مختصراً، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (الحديث ٢٩٦٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الجهاد، باب: في الفيء (الحديث ١٧١٩)، تحفة الأشراف (١٠٦٣١).
٤٥٥١ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٥٠).

٦٩/١٢ عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس عن عمر ثم قال بعده وحديثنا يحيى بن يحيى أخبرنا سفیان بن عيينة عن معمر عن الزهري بهذا الإسناد) وهكذا هو في كثير من النسخ، وأثرها عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس. و إذا ذكره خلف الواسطي في الأطراف وغيره وهو الصواب. وسقط في كثير من النسخ ذكر الزهري في الإسناد الأول، فقال: عن عمرو عن مالك بن أوس، وهذا غلط من بعض الناقلين عن مسلم قطعاً، لأنه قد قال في الإسناد الثاني: عن الزهري بهذا الإسناد، فدل على أنه قد ذكره في الإسناد الأول، فالصواب إثباته.

قوله: (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب فكانت للنبي ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة وما بقي جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله) أما الكراع فهو الخيل.

وقوله: (ينفق على أهله نفقة سنة) أي يعزل لهم نفقة سنة، ولكنه ان ينفقه قبل انقضاء السنة في وجوه الخير، فلا تتم عليه السنة. ولهذا توفي ﷺ ودرعه مرهونة على شعير استدانه لأهله، ولم يشيع ثلاثة أيام تباعاً. وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة بكثرة جوعه ﷺ، وجوع عياله.

وقوله: (كانت للنبي ﷺ خاصة) هذا يؤيد مذهب الجمهور، أنه لا خمس في الفيء كما سبق. وقد ذكرنا أن الشافعي أوجبه ومذهب الشافعي أن النبي ﷺ كان له من الفيء أربعة أخماسه وخمس خمس الباقي، فكان له أحد وعشرون سهماً من خمسة وعشرين، والأربعة الباقية لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. ويتأول هذا الحديث على هذا فنقول: قوله كانت أموال بني النضير أي معظمها. وفي هذا الحديث جواز ادخار قوت سنة، وجواز الادخار للعيال، وأن هذا لا يقدر في التوكل. وأجمع العلماء على جواز الادخار فيما يستغله الإنسان من قريته، كما جرى للنبي ﷺ. وأما إذا أراد أن يشتري من السوق، ويدخره لقوت عياله، فإن كان في وقت ضيق الطعام لم يجز، بل يشتري ما لا يضيق على المسلمين

٧٠/١٢

٤٥٥٢ - ٤/٤٩ - وحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَةَ الضَّبْعِيُّ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ: أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَوْسٍ حَدَّثَهُ، قَالَ: / أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَجِئْتُهُ حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ، قَالَ: فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِيرٍ، مُفَضِّيًا إِلَيَّ رِمَالَهُ، مُتَكِنًا عَلَيَّ وَسَادَةً مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مَالُ! إِنَّهُ قَدْ دَفَّ أَهْلُ أَبِيَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضِخٍ، فَخُذْهُ فاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ أَمَرْتُ بِهَذَا غَيْرِي؟ قَالَ: خُذْهُ، يَا مَالُ! قَالَ: فَجَاءَ يَرْفَا، فَقَالَ: هَلْ

٤٥٥٢ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: فرض الخمس (الحديث ٣٠٩٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (الحديث ٤٠٣٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: النفقات، باب: حبس الرجل قوت سنة على اهله وكيف نفقات العيال (الحديث ٥٣٥٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: ولا نورث ما تركناه صدقة (الحديث ٦٧٢٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (الحديث ٧٣٠٥)، وأخرجه أبو داود في الخراج والإمارة والقيء، باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (الحديث ٢٩٦٣) و (الحديث ٢٩٦٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في شركة رسول الله ﷺ (الحديث ١٦١٠) مختصراً، وأخرجه النسائي في كتاب: قسم القبيء، باب: ١ - (الحديث ٤١٥٩)، تحفة الأشراف (٣٦٤٤) و (٣٩١٤) و (٥١٣٥) و (٦٦١١) و (٩٨٣٤) و (١٠٦٣٢) و (١٠٦٣٣).

كفوت أيام أو شهر، وإن كان وفي وقت سعة اشترى قوت سنة وأكثر. هكذا نقل القاضي هذا التفصيل عن أكثر العلماء وعن قوم إباحته مطلقاً. وأما ما لم يوجف عليه المملعون بخيل ولا ركاب، فالإيجاب الإسراع.

قوله: (فجئته حين تعالی النهار) أي ارتفع، وهو بمعنى متع النهار بفتح المشاة فوق، كما وقع في رواية البخاري.

قوله: (فوجدته في بيته جالساً على سرير مفضياً إلى رماله) هو بضم الراء وكسرهما، وهو ما ينسج من سعف النخل ونحوه ليضطجع عليه.

وقوله: (مفضياً إلى رماله) يعني ليس بينه وبين رماله شيء وإنما قال هذا، لأن العادة أن يكون فوق الرمال فراش أو غيره.

قوله: (فقال لي يا مال) هكذا هو في جميع النسخ يا مال، وهو ترخيم مالك بحذف الكاف، ويجوز كسر اللام وضمها، وجهان مشهوران لأهل العربية. فمن كسرهما تركها على ما كانت، ومن ضمها جعله اسماً مستقلاً.

قوله: (دف أهل أبيات من قومك) الدف المثنى بسرعة، كأنهم جاءوا مسرعين للضر الذي نزل بهم، وقيل السير اليسير.

قوله: (وقد أمرت فيهم برضخ) هو بإسكان الضاد وبالهاء المعجمتين، وهي العطية القليلة.

قوله: (فجاء يرفا) هو بفتح المشاة تحت وإسكان الراء وبالفاء غير مهموز، هكذا ذكره الجمهور،

لَكَ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فِي عُثْمَانَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدٍ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : نَعَمْ ،
فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَدَخَلُوا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمَا ، فَقَالَ
عَبَّاسٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ / هَذَا الْكَاذِبِ الْأَيْمِ الْغَادِرِ الْخَائِنِ ، فَقَالَ^(١) بَعْضُ
الْقَوْمِ^(٢) : أَجَلٌ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَأَقْضِ بَيْنَهُمْ وَأَرْخَهُمْ ، - فَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : يُخَيَّلُ إِلَيَّ

ع ١٩
١/٣

ومنهم من همزه. وفي سنن البيهقي في باب الفيء تسميه اليرفا بالالف واللام، وهو حاجب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٧١/١٢

قوله: (اقض بيني وبين هذا الكاذب إلى آخره) قال جماعة من العلماء: معناه هذا الكاذب إن لم ينصف فحذف الجواب. وقال القاضي عياض: قال المازري: هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بالعباس، وحاش لعلي أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف فضلاً عن كلها، ولنا نقطع بالعصمة إلا للنبي ﷺ ولمن شهد له بها، لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ونفي كل رذيلة عنهم، وإذا انسدت طرق تأويلها نسبنا الكذب إلى رواتها، قال: وقد حمل هذا المعنى بعض الناس على أن أزال هذا اللفظ من نسخته تورعاً عن إثبات مثل هذا، ولعله حمل الوهم على رواته. قال المازري: وإذا كان هذا اللفظ لا بد من إثباته ولم نضف الوهم إلى رواته، فأجود ما حمل عليه أنه صدر من العباس على جهة الإدلال على ابن أخيه، لأنه بمنزلة ابنه، وقال ما لا يعتقد، وما يعلم براءة ذمة ابن أخيه منه ولعله قصد بذلك ردعه عما يعتقد أنه مخطيء فيه، وأن هذه الأوصاف يتصف بها لو كان يفعل ما يفعله عن قصد، وأن علياً كان لا يراها إلا موجبةً لذلك في اعتقاده، وهذا كما يقول المالكي شارح النيذة ناقص الدين. والحنفية يعتقد أنه ليس بنافص، فكل واحد محق في اعتقاده ولا بد من هنا التأويل، لأن هذه القضية جرت في مجلس فيه عمر رضي الله عنه، وهو الخليفة، وعثمان وسعد وزبير وعبد الرحمن رضي الله عنهم، ولم ينكر أحد منهم هذا الكلام مع تشدهم في إنكار المنكر وما ذلك إلا لأنهم فهموا بقرينة الحال، أنه تكلم بما لا يعتقد ظاهره مبالغة في الزجر. قال المازري: وكذلك قول عمر رضي الله عنه إنكما جتتما أبا بكر فرأيتما كاذباً أئماً غادراً خائناً، وكذلك ذكر عن نفسه أنهما رأياه كذلك وتأويل هذا على نحو ما سبق، وهو أن المراد أنكما تعتقدان أن الواجب أن نفعل في هذه القضية خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر، فنحن على مقتضى رأيكما لو أتينا ما أتينا، ونحن معتقدان ما نعتقدانه لكننا بهذه الأوصاف، أو يكون معناه أن الإمام إنما يخالف إذا كان على هذه الأوصاف ويتهم في قضاياها، فكان مخالفتكما لنا تشعر من رآها أنكم تعتقدان ذلك فينا والله أعلم.

٧٢/١٢

قال المازري: وأما الاعتذار عن علي والعباس رضي الله عنهما في أنهما ترددا إلى الخلفيتين مع قوله ﷺ: «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» وتقرير عمر رضي الله عنه أنهما يعلمان ذلك، فأمثل ما فيه ما قاله بعض العلماء: أنهما طلبا أن يقسماهما بينهما نصفين، ينفقان بها على حسب ما يتفعهما الإمام بها لو وليها بنفسه، فكره عمر أن يوقع عليها اسم القسمة، لئلا يظن لذلك مع تطاول الأزمان أنها ميراث، وأنهما ورثاه، لا سيما وقسمة الميراث بين البنت والعم نصفان فيأبى ذلك، ويظن أنهم تملكوا ذلك، ومما يؤيد ما قلناه ما قاله أبو داود: أنه لما صارت الخلافة إلى علي رضي الله عنه لم يغيرها عن كونها صدقة. وينحو هذا

(١-١) في المطبوعة: القوم، بدلاً من (بعض القوم).

أَنَّهُمْ قَدْ كَانُوا قَدُمُوهُمْ لِذَلِكَ - قَالَ^(١) عُمَرُ: أَيْدَا، أَنَشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ!

احتج السفاح، فإنه لما خطب أول خطبة قام بها قام إليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال: أنشدك الله إلا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال: من هو خصمك قال: أبو بكر في منعه فذك قال: أظلمك قال نعم قال: فمن بعده قال عمر: قال أظلمك؟ قال نعم. وقال في عثمان كذلك قال: فعلي ظلمك فسكت الرجل فأغلظ له السفاح. قال القاضي عياض: وقد تأول قوم طلب فاطمة رضي الله عنها ميراثها من أبيها، على أنها تأولت الحديث أن كان بلغها قوله ﷺ: «لا نورث على الأموال التي لها بال، فهي التي لا تورث لا ما يتركون من طعام وأثاث وسلاح، وهذا التأويل خلاف ما ذهب إليه أبو بكر وعمر وسائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأما قوله ﷺ: «ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي» فليس معناه إرثهن منه، بل لكونهن محبوسات عن الأزواج بسببه، أو لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين، وكذلك إختصاص بمساكنهن لم يرثها ورثتهن. قال القاضي عياض: وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية، وأنها لما بلغها الحديث وبين لها التأويل تركت رأيها، ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث، ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنه، فدل على أن طلب علي والعباس إنما كان طلب تولي القيام بها بأنفسهما وقسمتها بينهما كما سبق، قال: وأما ما ذكر من هجران فاطمة أبا بكر رضي الله عنه فمعناه: انقباضها عن لقائه، وليس هذا من الهجران المحرم الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء.

قوله في هذا الحديث: (فلم نكلمه) يعني في هذا الأمر، أو لانقباضها لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه، ولم ينقل قط أنهما التقيا فلم تسلم عليه ولا كلمته. قال: وأما قول عمر: ٧٣/١٢ جثماني تكلماني وكلمتكما في واحدة، جئت يا عباس تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا يسألني نصيب امرأته من أبيها.

فيه إشكال مع إعلام أبي بكر لهم قبل هذا الحديث، وأن النبي ﷺ قال: «لا نورث» وجوابه أن كل واحد إنما طلب القيام وحده على ذلك، ويحتج هذا بقربه بالعمومة، وذلك بقرب امرأته بالبنوة، وليس المراد أنهما طلبا ما علما منع النبي ﷺ ومنعهما منه أبو بكر وبين لهما دليل المنع واعترفا له بذلك. قال العلماء: وفي هذا الحديث، أنه ينبغي أن يولى أمر كل قبيلة سيدهم، وتفوض إليه مصلحتهم، لأنه أعرف بهم وأرفق بهم، وأبعد من أن يأفوا من الانقياد له، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حُكَمَا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١) وفيه جواز نداء الرجل باسمه من غير كنية وفيه جواز احتجاب المتولي في وقت الحاجة لطعامه أو وضوئه أو نحو ذلك وفيه جواز قبول خبير الواحد. وفيه استشهاد الإمام على ما يقوله بحضرة الخصمين العدول لتقوى حجته في إقامة الحق وقمع الخصم والله أعلم.

قوله: (فقال عمر رضي الله عنه اتئدا) أي: اصبروا وأمهلوا.

قوله: (أنشدكم بالله) أي أسألكم بالله مأخوذ من الشئد، وهو رفع الصوت، يقال أنشدتك ونشدتك

بالله.

(١) سورة: النساء، الآية: ٣٥.

(١) في المطبوعة: فقال.

أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». فَأَلَوْا: نَعَمْ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ (١) عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ (١) فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ! أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا | صَدَقَةً». قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ اللهَ جَلُّ وَعَزُّ كَانَ خَصُّ / رَسُولَهُ ﷺ بِخَاصَّةٍ لَمْ يُخَصَّصْ بِهَا أَحَدًا غَيْرَهُ، قَالَ: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ (٢) - مَا أَذْرِي هَلْ قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي قَبْلَهَا أَمْ لَا. قَالَ: فَكَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَكُمْ أَمْوَالَ بَنِي النَّضِيرِ، فَوَاللهِ! مَا اسْتَأْذَرَ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَخَذَهَا دُونَكُمْ، حَتَّى بَقِيَ هَذَا الْمَالُ. فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْخُذُ مِنْهُ (٣) نَفَقَتَهُ سَنَةً (٣)، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ أُسْوَةَ الْمَالِ، ثُمَّ قَالَ: أَنْشِدْكُمْ بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ! أَتَعْلَمُونَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ نَشَدَ عَبَّاسًا وَعَلِيًّا بِمِثْلِ مَا نَشَدَ بِهِ الْقَوْمُ / أَتَعْلَمَانِ ذَلِكَ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمَّا تُوَفِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا وَوَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُمَا، تَطْلُبُ مِيرَاثَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ، وَيَطْلُبُ هَذَا مِيرَاثَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً». فَرَأَيْتُمَا كَذَابًا آتِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّهُ لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، ثُمَّ تُوَفِّي أَبُو بَكْرٍ، وَأَنَا وَوَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَوَلِيُّ أَبِي بَكْرٍ، فَرَأَيْتُمَايَا كَذَابًا آتِمًا غَادِرًا خَائِنًا، وَاللهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ، فَوَلَيْتُمَا، ثُمَّ جِئْتُمَا أَنْتَ / وَهَذَا، وَأَنْتُمَا جَمِيعٌ، وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ، فَقُلْتُمَا: اذْفَعْنَا إِلَيْنَا، فَقُلْتُ: إِنَّ سُبُتُمْ دَفَعْتُمَا إِلَيْكُمَا عَلَيَّ أَنْ عَايَكُمَا عَهْدَ اللهِ أَنْ تَعْمَلَا فِيهَا بِالَّذِي كَانَ يَعْمَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَأَخَذْتُمَاهَا بِذَلِكَ، قَالَ: أَكْذَلِكُ؟ قَالَا: نَعَمْ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُمَايَا لِأَقْضِي بَيْنَكُمَا،

١٩ ج
ب/٣١٩ ج
ب/٤١٩ ج
ب/٤

قوله ﷺ: (لا نورث ما تركناه صدقة) هو برفع صدقة وما بمعنى الذي أي الذي تركناه فهو صدقة. وقد ذكر مسلم بعد حديث يحيى بن يحيى عن مالك من حديث عائشة رفعت «لا نورث ما تركناه فهو صدقة» وإنما نهت على هذا، لأن بعض جهلة الشيعة يصحفه. قال العلماء: والحكمة في أن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يورثون، أنه لا يؤمن أن يكون في الورثة من يتنص من موته فيهلك، ولتلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لو ارثتهم، فيهلك الظان، وينفر الناس عنهم.

٧٤/١٢

قوله: (إن الله كان خص رسول الله ﷺ بخاصة لم يخصص بها أحدا غيره قال الله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية). ذكر القاضي في معنى هذا احتمالين: أحدهما تحليل الغنيمة له ولائته، والثاني تخصيصه بالفيء، إما كله أو بعضه كما سبق من اختلاف العلماء، قال: وهذا الثاني أظهر لاشتهاد عمر على هذا بالآية.

٧٥/١٢

(١-٣) في المطبوعة: نفقة سنة.

(١-١) في المطبوعة: العباس وعلي.

(٢) سورة: الخشر، الآية: ٧.

وَلَا ، وَاللَّهِ ! لَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بِغَيْرِ ذَلِكَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَْا عَنْهَا فُرَدَّاها إِلَيَّ .

٤٥٥٣ - ٥/٥٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ :

حَدَّثَنَا ، وَقَالَ الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ - ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ ، قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، / فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ أَهْلُ أَيْبَاتٍ مِنْ قَوْمِكَ ، يَنْحَرُ حَدِيثَ مَالِكٍ . غَيْرَ أَنْ فِيهِ : فَكَانَ يَنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَةً ، وَرَبَّمَا قَالَ مَعْمَرٌ : يَحْسِبُ قُوَّةَ أَهْلِهِ مِنْهُ سَنَةً ، ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ مِنْهُ مَجْعَلُ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

١٨/١٦ - باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة»

٤٥٥٤ - ١/٥١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ ، حِينَ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، أَرَدْنَ أَنْ يَتَّخِذْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَيَسْأَلُنَّهُ مِيرَاثَهُنَّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ عَائِشَةُ لَهُنَّ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَا نُورِثُ ، مَا تَرَكَنا فَهُوَ صَدَقَةٌ ؟» .

٤٥٥٥ - ٢/٥٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، أَخْبَرَنَا حُجَيْنٌ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ : أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَقَدِّكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمْسِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «لَا نُورِثُ مَا تَرَكَنا صَدَقَةٌ ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فِي هَذَا الْمَالِ» ، وَإِنِّي ، وَاللَّهِ ! لَا أَعْرِضُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، / عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا أَعْمَلُنَّ فِيهَا ، بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالِي أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعُ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئاً ، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ ، قَالَ : فَهَجَرْتَهُ ، فَلَمْ تُكَلِّمَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا

٤٥٥٣ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٥٢) .

٤٥٥٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» (الحديث ٦٧٣٠)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (الحديث ٢٩٧٧)، تحفة الأشراف (١٦٥٩٢) .

٤٥٥٥ - أخرجه البخاري في كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ (الحديث ٣٧١١) =

قوله: (فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر) أما هجرانها فسبق

تُوْفِيَتْ دَفْنَهَا رُؤُوجَهَا عَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَيْلًا ، وَلَمْ يُؤْذَنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ ، وَكَانَ لَعَلِيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَةٌ ، حَيَاةَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَلَمَّا تُوْفِيَتْ اسْتَكْرَأَ عَلِيٌّ وَجُوهَ النَّاسِ ، فَأَلْتَمَسَ مُصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ يَبِيعُ بِلَيْلِكَ الْأَشْهُرِ ، فَأُرْسِلَ إِلَى أَبِي

١٩٤
ب/٦

= (٣٧١٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (٤٠٣٥) و(الحديث ٤٠٣٦)، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: غزوة خيبر (الحديث ٤٢٤٠) و(الحديث ٤٢٤١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث ما تركناه صدقة» (الحديث ٦٧٢٥) و(الحديث ٦٧٢٦)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفتي، باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (الحديث ٢٩٦٨) و(الحديث ٢٩٦٩) و(الحديث ٢٩٧٠)، وأخرجه النسائي في كتاب: قسم الفتي، باب: ١ - (الحديث ٤١٥٢)، تحفة الأشراف (٦٦٣٠).

تأويله . وأما كونها عاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فهو الصحيح المشهور، وقيل ثمانية أشهر، وقيل ثلاثة، وقيل شهرين وقيل سبعين يوماً، فعلى الصحيح قالوا: توفيت لثلاث مضي من شهر رمضان سنة إحدى عشرة.

قوله: (إن علياً دفن فاطمة رضي الله عنها ليلاً) فيه جواز الدفن ليلاً وهو مجمع عليه، لكن النهار أفضل إذا لم يكن عذر.

قوله: (وكان لعلي من الناس وجهة حياة فاطمة رضي الله عنها فلما توفيت استكرأ علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته رضي الله عنهما ولم يكن يبيع تلك الأشهر) أما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة، فقد ذكره علي في هذا الحديث. واعتذر أبو بكر رضي الله عنه، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولا فيه. أما البيعة فقد اتفق العلماء على أنه لا يشترط لصحتها مبايعة كل الناس، ولا كل أهل الحل والعقد، وإنما يشترط مبايعة من تيسر إجماعهم من العلماء والرؤساء، ووجوه الناس. وأما عدم القدح فيه، فلأنه لا يجب على كل واحد أن يأتي إلى الإمام فيضع يده في يده ويبيعه، وإنما يلزمه إذا عقد أهل الحل والعقد للإمام الانقياد له، وأن لا يظهر خلافاً ولا يشق لعصا. وهكذا كان شأن علي رضي الله عنه في تلك المدة التي قبل بيعته، فإنه لم يظهر على أبي بكر خلافاً ولا شق العصا، ولكنه تأخر عن الحضور عنده للعدر المذكور في الحديث. ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفاً على حضوره، فلم يجب عليه الحضور لذلك ولا لغيره، فلما لم يجب لم يحضر، وما نقل عنه قدح في البيعة ولا مخالفة، ولكن بقي في نفسه عتب، فتأخر حضوره إلى أن زال العتب. وكان سبب العتب، أنه مع وجاهته وفضيلته في نفسه في كل شيء، وقربه من النبي ﷺ وغير ذلك، رأى أنه لا يستبد بأمر إلا بعشورته وحضوره. وكان عذر أبي بكر وعمر وسائر الصحابة واضحاً، لأنهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم مصالح السلمين، وخافوا من تأخيرها حصول خلاف ونزاع تترتب عليه مفسد عظيمة. ولهذا أخرجوا دفن النبي ﷺ حتى عقدوا البيعة، لكونها كانت أهم الأمور كيلا يقع نزاع في مدفنه، أو كفته، أو غسله، أو الصلاة عليه، أو غير ذلك وليس لهم من يفضل الأمور، فرأوا تقدم البيعة أهم الأشياء والله أعلم.

٧٧/١٢

قوله: (فأرسل إلى أبي بكر رضي الله عنه أن اتنا ولا ياتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب

بكر: أن اثبتنا، ولا يأتينا معك أحد - كراهية محض عمر بن الخطاب - فقال عمر، لأبي بكر: والله! لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عساهم أن يفعلوا بي، إني، والله! لا يثبتهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي بن أبي طالب، ثم قال: إنا قد عرفنا، يا أبا بكر! فضيلتك وما أعطاك الله، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنا استبددنا علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لإقرائنا من رسول الله ﷺ، فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت/ عيناي أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده! لقرانه رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرأني وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلني لم آل فيها عن الحق، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعذك العشيبة للبيعة، فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر، رقي على المنبر، فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر، وشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر، وأنه/ لم

رضي الله عنه فقال عمر لأبي بكر رضي الله عنه والله لا تدخل عليهم وحدك) أما كراهتهم لمحضر عمر، فلما علموا من شدته وصدعه بما يظهر له، فخافوا أن يتصر لأبي بكر رضي الله عنه فيتكلم بكلام يوحش قلوبهم على أبي بكر، وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرح له، فخافوا أن يكون حضور عمر سبباً لتغيرها.

وأما قول عمر: (لا تدخل عليهم وحدك) فمعناه: أنه خاف أن يغلظوا عليه في المعاتبه، ويحملهم على الإكثار من ذلك لين أبي بكر وصبره عن الجواب عن نفسه، وربما رأى من كلامهم ما غير قلبه، فيرتب على ذلك مفسدة خاصة أو عامة، وإذا حضر عمر امتنعوا من ذلك. وأما كون عمر حلف أن لا يدخل عليهم أبو بكر وحده، فحش أبو بكر ودخل وحده. ففيه دليل على أن إصرار القسم إنما يؤمر به الإنسان إذا أمكن احتمال بلا مشقة، ولا تكون فيه مفسدة، وعلى هذا يحمل الحديث بإبرار القسم. ٧٨/١٢

قوله: (ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله إليك) هو بفتح الفاء، يقال نفست عليه بكسر الفاء أنفس بفتحها نفاسة، وهو قريب من معنى الحسد.

قوله: (وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلاني لم آل فيها عن الحق) معنى شجر الاختلاف والمنازعة.

وقوله: (لم آل) أي لم أقصر.

قوله: (فقال لأبي بكر موعذك العشيبة للبيعة فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقي على المنبر) هو بكسر القاف، يقال رقي يعلم، والعشي يحذف الهاء هو من زوال الشمس، ومنه الحديث: «صلى إحدى صلاتي العشي إما الظهر وإما العصر» وفي هذا الحديث بيان صحة خلافة أبي بكر وانعقاد الإجماع عليها.

يَحْمِلُهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَا يُنْكَرُ لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا كُنَّا نُرَى لَنَا فِي الْأَمْرِ نَصِيبًا، فَاسْتَبَدُّ عَلَيْنَا بِهِ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسَّرَ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبَتْ: فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا، جِئِن رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ.

٤٥٥٦ - ٣/٥٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - قَالَ ابْنُ زَائِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْأَخْرَانُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ - أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ وَالْعَبَّاسَ أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمَا جِسْتِدُ يَطْلُبَانِ أَرْضَهُ مِنْ / فَذَكَرَ وَسَهْمَهُ مِنْ خَيْبَرَ، فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ (١) وَسَاقِ الْحَدِيثِ بِمَثَلٍ مَعْنَى حَدِيثِ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَعَظَّمَ مِنْ حَقِّ أَبِي بَكْرٍ، وَذَكَرَ فَضِيلَتَهُ وَسَابِقَتَهُ، ثُمَّ مَضَى إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَبَايَعَهُ، فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالُوا: أَصَبَتْ وَأَحْسَنْتَ، وَكَانُوا (٢) قَرِيبًا إِلَى عَلِيٍّ جِئِن قَارَبَ الْأَمْرَ (٣) الْمَعْرُوفَ.

١٩ ج
١/٨

٤٥٥٧ - ٤/٥٤ - [وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي. ح وَ] حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَحَسَنُ (٥) ابْنُ عَلِيٍّ | الْحُلَوَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ: ابْنُ إِبْرَاهِيمَ (٦) ابْنِ سَعْدٍ (٦) -، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: أَنَّ عَائِشَةَ / زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ، بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا، وَمِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا آفَأَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ».

١٩ ج
ب/٨

قَالَ: وَعَاشَتْ فَاطِمَةَ (٧) بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَّكَ، وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ

١٩ ج
١/٩

٤٥٥٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٥٥).

٤٥٥٧ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٥٥).

(٥) في المطبوعة: والحسن.

(٦-٦) زيادة في المخطوطة.

(٧) زيادة في المخطوطة.

(١) زيادة في المخطوطة.

(٢) في المطبوعة: فكان الناس.

(٣) زيادة في المخطوطة.

(٤) ساقطة من المخطوطة، والتصويب من المطبوعة.

أَزِيعَ ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَذَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، فَعَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ ، وَأَمَّا خَيْرٌ وَفَدُكٌ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَتْما لِحَقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ ، قَالَ : فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .

٤٥٥٨ - ٥/٥٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَتَّقِسُ وَرَثَتِي دِينَاراً ، مَا تَرَكْتُ / ، بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَوْئِنَةِ عَامِلِي ، فَهُوَ صَدَقَةٌ » .

٤٥٥٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الوصايا، باب: نفقة القيم للوقف (الحديث ٢٧٧٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: فرض الخمس، باب: نفقة نساء النبي ﷺ بعد وفاته (الحديث ٣٠٩٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الفرائض، باب: قول النبي ﷺ: «لا نورث، ما تركناه صدقة» (الحديث ٦٧٢٩)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (الحديث ٢٩٧٤)، تحفة الأشراف (١٣٨٠٥).

قوله: (كانتا لحقوقه التي تعروه ونوائبه) معناه: ما يطراً عليه من الحقوق الواجبة والمندوبة، ويقال عروته واعتبرته وعورته واعتبرته إذا أتيته تطلب منه حاجة.

قوله ﷺ: (لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة) قال العلماء: هذا التقييد بالدينار هو من باب التنبيه على ما سواه كما قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ أَنْ تَأْتِيَهُ بَدِينَارٌ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾^(٢) قالوا: وليس المراد بهذا اللفظ النهي لأنه إنما ينهي عما يمكن وقوعه وإثره ﷺ غير ممكن، وإنما هو بمعنى الإخبار. ومعناه: لا يقتصمون شيئاً لأنني لا أوريث. هذا هو الصحيح المشهور من مذاهب العلماء في معنى الحديث. وبه قال جماهيرهم. وحكى القاضي عن ابن عليه وبعض أهل البصرة أنهم قالوا: إنما لم يورث، لأن الله تعالى خصه أن جعل ماله كله صدقة، والصواب الأول وهو الذي يقتضيه سياق الحديث. ثم إن جمهور العلماء على أن جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يورثون. وحكى القاضي عن الحسن البصري أنه قال: عدم الإرث بينهم مختص بنبينا ﷺ لقوله تعالى: ﴿عَنْ زَكَرِيَّا: ﴿يُرِثُنِي وَيُرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾﴾^(٣) وزعم أن المراد وراثة المال، وقال: ولو أراد وراثة النبوة لم يقل: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وِرَايَ﴾^(٤) إذ لا يخاف الموالي على النبوة ولقوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُدَ﴾^(٥) والصواب ما حكيناه عن الجمهور: أن جميع الأنبياء لا يورثون. والمراد بقصة زكريا وداود وراثة النبوة وليس المراد حقيقة الإرث، بل قيامه مقامه وحلوله مكانه والله أعلم.

وأما قوله ﷺ: (ومؤنة عاملي) فقيل هو القائم على هذه الصدقات والناظر فيها، وقيل كل عامل ٨١/١٢

(٤) سورة: مريم، الآية: ٥.

(٥) سورة: النمل، الآية: ١٦.

(١) سورة: الزلزلة، الآية: ٧.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ٧٥.

(٣) سورة: مريم، الآية: ٦.

٤٥٥٩ - ٦/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ [بْنُ يَحْيَى] (١) بِنُ أَبِي عُمَرَ الْمَكِّيِّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي الزُّنَادِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٤٥٦٠ - ٧/٥٦ - حَدَّثَنَا (٢) ابْنُ أَبِي خَلْفٍ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ بْنُ عَدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا تَوْرَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً » .

١٩/١٧ - باب: كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين

٤٥٦١ - ١/٥٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كَامِلٍ فَضِيلُ بْنُ حُسَيْنٍ كِلَاهُمَا عَنْ سُلَيْمٍ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا سُلَيْمٌ بْنُ أَحْضَرَ ، عَنْ عُثَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، حَدَّثَنَا نَافِعٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : أَنَّ

٤٥٥٩ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٧١٤).

٤٥٦٠ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٩٦٢).

٤٥٦١ - أخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: في سهم الخيل (الحديث ١٥٥٤) و (الحديث ١٥٥٤ م)، تحفة الأشراف (٧٩٠٧).

للمسلمين من خليفة وغيره، لأنه عامل النبي ﷺ، ونائب عنه في أمته. وأما مؤنة نسائه ﷺ، فسبق بيانها قريباً والله أعلم. قال القاضي عياض رضي الله عنه في تفسير صدقات النبي ﷺ المذكورة في هذه الأحاديث، قال: صارت إليه بثلاثة حقوق.

أحدها: ما وهب له ﷺ، وذلك وصية مخيريق اليهودي له عند إسلامه يوم أحد، وكانت سبع حوائط في بني النضير. وما أعطاه الأنصار من أرضهم، وهو ما لا يبلغه الماء، وكان هذا ملكاً له ﷺ.

الثاني: حقه من الفيء من أرض بني النضير حين أجلاهم كانت له خاصة، لأنها لم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب. وأما متقولات بني النضير، فحملوا منها ما حملته الإبل غير السلاح كما صالحهم، ثم قسم ﷺ الباقي بين المسلمين. وكانت الأرض لنفسه ويخرجها في نوابغ المسلمين. وكذلك نصف أرض فدك، صالح أهلها بعد فتح خيبر على نصف أرضها وكان خالصاً له. وكذلك ثلث أرض وادي القرى، أخذه في الصلح حين صالح أهلها اليهود. وكذلك حصنان من حصون خيبر، وهما الوطيج والسالم، أخذهما صلحاً.

الثالث: سهمه من خمس خيبر، وما افتتح فيها عنوة فكانت هذه كلها ملكاً لرسول الله ﷺ خاصة لاحق فيها لأحد غيره، لكنه ﷺ كان لا يتأثر بها، بل ينفقها على أهله والمسلمين، وللصالح العامة وكل هذه صدقات محررات التملك بعده والله أعلم.

٨٢/١٢

باب: كيفية قسمة الغنيمة بين الحاضرين

٤٥٦١ - ٤٥٦٢ - قوله: (أن رسول الله ﷺ قسم في النفل للفرس سهمين) هكذا هو في أكثر الروايات:

(٢) في المطبوعة: وحدثنني.

(١) ساقطة من المخطوطة، والتصويب من المطبوعة.

ع ١٩
١/١٠

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفْلِ : لِلْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا/.

٤٥٦٢ - ٢/١٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو نُمَيْرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا عُيَيْدُ اللَّهِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَذْكَرْ: فِي النَّفْلِ.

٢٠/١٨ - باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم

٤٥٦٣ - ١/٥٨ - حَدَّثَنَا مَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي سِمَاكُ الْحَنْفِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ. ح وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنْفِيُّ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ

٤٥٦٢ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٧٩٩٧).

٤٥٦٣ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في فداء الأسير بالمال (الحديث ٢٦٩٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الأنفال (الحديث ٣١٨١)، تحفة الأشراف (١٠٤٩٦).

وَالْفَرَسِ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا. وفي بعضها: «للفرس سهمين وللرجل سهمًا» بالألف في الرجل. وفي بعضها: «للفارس سهمين». والمراد بالنفل هنا الغنيمة وأطلق عليها اسم النفل، لكونها تسمى نفلاً لغة، فإن النفل في اللغة الزيادة والعطية، وهذه عطية من الله تعالى، فإنها أحلت لهذه الأمة دون غيرها. واختلف العلماء في سهم الفارس والرجل من الغنيمة، فقال الجمهور: يكون للرجل سهم واحد وللفارس ثلاثة أسهم، سهمان بسبب فرسه، وسهم بسبب نفسه. ممن قال بهذا ابن عباس ومجاهد والحسن وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز ومالك والأوزاعي والثوري والليث والشافعي وأبو يوسف ومحمد وأحمد وإسحاق وأبو عبيد وابن جرير وآخرون. وقال أبو حنيفة: للفارس سهمان فقط، سهم لها وسهم له. قالوا: ولم يقل بقوله هذا أحد إلا ما روي عن علي وأبي موسى. وحجة الجمهور هذا الحديث، وهو صريح على رواية من روى للفارس سهمين وللرجل سهمًا بغير ألف في الرجل، وهي رواية الأكثرين. ومن روى وللرجل روايته محتمة، فيعين حملها على موافقة الأولى جمعاً بين الروایتين.

قال أصحابنا وغيرهم: ويرفع هذا الاحتمال ما ورد مفسراً في غير هذه الرواية في حديث ابن عمر هذا من رواية أبي معاوية وعبد الله بن نمير وأبي أسامة وغيرهم بإسنادهم عنه، أن رسول الله ﷺ سهم لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم، سهم له وسهمان لفرسه. ومثله من رواية ابن عباس وأبي عمرة الأنصاري رضي الله عنه والله أعلم. ولو حضر بأفراس لم يسهم إلا لفرس واحد. هذا مذهب الجمهور منهم الحسن ومالك وأبو حنيفة والشافعي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهم. وقال الأوزاعي والثوري والليث وأبو يوسف رضي الله عنهم: يسهم لفرسين. ويروي مثله أيضاً عن أنس بن مالك ومكحول ويحيى الأنصاري وابن وهب وغيره من المالكيين قالوا: ولم يقل أحد أنه يسهم لأكثر من فرسين إلا شيئاً روي عن سليمان بن موسى، أنه يسهم والله أعلم.

٨٣/١٢

باب: الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم

٤٥٦٣ - قوله: (لما كان يوم بدر) اعلم أن بدرًا هو موضع الغزوة العظمى المشهورة. وهو ماء معروف،

عَمَّارٍ، حَدَّثَنِي أَبُو زَمِيلٍ - هُوَ : سِمَاكَ الْحَنْفِيُّ -، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ ، نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى / الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ ، وَأَصْحَابُهُ
 ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةٌ عَشَرَ رَجُلًا ، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ : « اللَّهُمَّ !
 أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ ! آتِ مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ ! إِنْ تَهْلِكُ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ
 لَا تُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ » . فَمَا زَالَ يَهْتَفُ بِرَبِّهِ ، مَا دَامَ يَدَيْهِ ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ
 مَنْكِبَيْهِ . فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ التَّزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ،
 وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! كَذَلِكَ مَنَاشِدَتُكَ رَبِّكَ ، فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ / عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِذْ
 نَسْتَعِينُونَ رَبُّكُمْ فَأَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُبَدِّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ .

ج ١٩
ب ١٠ج ١٩
ب ١١

وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة بينها وبين مكة . قال ابن قتيبة : بدر بشر كانت لرجل يسمى
 بدراً فسميت باسمه ، قال أبو اليقظان : كانت لرجل من بني غفار ، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة
 خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة . وروى الحافظ أبو القاسم ، بإسناده في تاريخ دمشق فيه
 ضعفاء أنها كانت يوم الاثنين . قال الحافظ : والمحفوظ أنها كانت يوم الجمعة . وثبت في صحيح البخاري
 عن ابن مسعود ، أن يوم بدر كان يوماً حاراً .

قوله : (فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه الله انجز لي ما وعدتني) أما يهتف ،
 فيفتح أوله وكسر التاء المشناة فوق بعد الهاء ، ومعناه : يضح ويستغث بالله بالدعاء . وفيه استحباب استقبال
 القبلة في الدعاء ورفع اليدين فيه ، وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء .

٨٤ / ١٢

قوله ﷺ : (اللهم إنك أن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض) ضبطوه تهلك
 بفتح التاء وضمها ، فعلى الأول ترفع العصابة على أنها فاعل ، وعلى الثاني تنصب وتكون مفعولة ،
 والعصابة الجماعة .

قوله : (كذاك مناشدتك ربك) المناشدة السؤال . مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت هكذا وقع
 لجماهير رواة مسلم . كذاك بالذال ، وبعضهم كفاك بالفاء . وفي رواية البخاري : « حسبك مناشدتك ربك »
 وكل بمعنى . وضبطوا مناشدتك بالرفع والنصب وهو الأشهر . قال القاضي : من رفعه جعله فاعلاً بكفاك ،
 ومن نصبه فعلى المفعول بما في حسبك وكفاك ، وكذاك من معنى الفعل من الكف . قال العلماء : هذه
 المناشدة ، إنما فعلها النبي ﷺ ليراه أصحابه بتلك الحال ، فتقوى قلوبهم بدعائه وتضرعه ، مع ، أن الدعاء
 عبادة . وقد كان وعده الله تعالى إحدى الطائفتين إما العير وإما الجيش . وكانت العير قد ذهبت وفاتت ،
 فكان على ثقة من حصول الأخرى . ولكن سأل تعجيل ذلك وتنجيئه من غير أذى يلحق المسلمين .

قوله تعالى : (أني مبدكم بألف من الملائكة مردفين) أي : معيكم . والإمداد الإعانة . ومردفين
 متتابعين ، وقيل غير ذلك .

قَالَ أَبُو زَيْبِلٍ : فَحَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ بِالسُّوْطِ فَوْقَهُ ، وَصَوْتَ الْقَارِسِ يَقُولُ : أَقْدِمَ حَيْرُومَ ، فَظَنَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَخَرَّ مُسْتَلْقِيًا ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ ، وَشَقَّ وَجْهَهُ كَضَرْبَةِ السُّوْطِ ، فَانْخَضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَكَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « صَدَقْتَ ، ذَلِكَ (١) مِنْ مَذْبِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ » . فَفَتَلُوا يَوْمَئِذٍ / سَبْعِينَ ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ .

١٩ ج
ب/١١

قَالَ أَبُو زَيْبِلٍ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ : « مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارِي ؟ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ ، أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً ، فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةً عَلَى الْكُفَّارِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا تَرَى ؟ يَا ابْنَ الْخَطْبِ ! » . قُلْتُ : لَا ، وَاللَّهِ ! يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ ، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَّا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتُمْكِنَ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ ، وَتُمْكِنِي مِنْ فُلَانٍ / - نَسِيبًا لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ، فَإِنَّ هَذِهِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا ، فَهَوِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو

١٩ ج
ب/١٢

قوله: (أقدم حيزوم) هو بحاء مهملة مفتوحة، ثم مشاة تحت ساكنة، ثم زاي مضمومة، ثم واو ثم ميم. قال القاضي: وقع في رواية العذري حيزون بالنون، والصواب الأول. وهو المعروف لسائر الرواة والمحموظ، وهو اسم فرس الملك، وهو منادي يحذف حرف النداء أي يا حيزوم. وأما أقدم فضبطوه بوجهين أصحهما وأشهرهما، ولم يذكر ابن دريد وكثيرون أو الأكثرون غيره، أنه بهمزة قطع مفتوحة وبكسر الدال من الإقدام. قالوا: وهي كلمة زجر للفرس معلومة في كلامهم، والثاني: بضم الدال وبهمزة وصل ٨٥/١٢ مضمومة من التقدم.

قوله: (فإذا هو قد حطم أنفه) الخطم الأثر على الأنف، وهو بالخاء المعجمة.

قوله: (هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها) يعني أشرافها. الواحد صنديد بكسر الصاد، والضمير في صناديدها يعود على أئمة الكفر أو مكة.

قوله: (فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر) هو بكسر الواو أي أحب ذلك واستحسنته، يقال: هوي الشيء بكسر الواو يهوي بفتحها، هوى والهوى المحبة.

قوله: (ولم يهو ما قلت) هكذا هو في بعض النسخ: «ولم يهو» وفي كثير منها: «ولم يهوي» بالياء.

وهي لغة قليلة بإثبات الياء مع الجازم ومنه قراءة من قرأ: «إنه من يتقي ويصبر»^(١) بالياء. ومنه قول الشاعر ٨٦/١٢ ألم يأتيك والانباء تنمي^(٢).

(١) في المطبوعة: ذلك.

(٢) هذا صدر بيت عجزه * بما لاقت لبون بني زياد *

(١) سورة: يوسف الآية: ٩٠.

بَكَرَ قَاعِدَانِ^(١) يَبْكِيَانِ ، قَلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ بَبَاكَيْتُ لِبُكَائِكُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ » .
- شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ / مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ [يَكُونَ]^(٢) لَهُ أُسْرَى | حَتَّى يُلَاحِظَ فِي الْأَرْضِ | - إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُّوْا مِمَّا عَرِشْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾^(٣) فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيْمَةَ لَهُمْ .

١٩٤
ب/١٢

٢١/١٩ - باب: ربط الأسير وحبسه ، وجواز المن عليه

٤٥٦٤ - ١/٥٩ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ مَرَّةً^(٤) يَقُولُ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا قَبْلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أَسَالٍ ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ^(٥) : « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةُ ! » . فَقَالَ : عِنْدِي ، يَا مُحَمَّدُ ! خَيْرٌ ، إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ / ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تَنْعِمَ تَنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَ

١٩٤
١/١٣

٤٥٦٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الاغتسال إذا أسلم وربط الأسير أيضاً في المسجد (الحديث ٤٦٢) مختصراً، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: دخول المشرك المسجد (الحديث ٤٦٩).
وأخرجه أيضاً في كتاب: الخصومات، باب: التوثق ممن نخشى معرفته (الحديث ٢٤٢٢)، وأخرجه أيضاً في الكتاب =

وقوله تعالى: (حتى يشحن في الأرض) أي يكثر القتل والفقر في العدو.

باب: ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه

٤٥٦٤ - ٤٥٦٥ - قوله: (فجاء رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أسال فربطوه بسارية من سوارى المسجد) أما أسال فيضم الهمزة وباء مثلثة وهو مصروف. وفي هذا جواز ربط الأسير وحبسه، وجواز إدخال المسجد الكافر. ومذهب الشافعي جوازه بإذن مسلم، سواء كان الكافر كتابياً أو غيره. وقال عمر بن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: يجوز لكتابي دون غيره، ودليلنا على الجميع هذا الحديث، وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس فلا يقربوا المسجد الحرام﴾^(٦) فهو خاص بالحرم. ونحن نقول لا يجوز إدخاله الحرم والله أعلم.

قوله: (أن تقتل تقتل ذا دم) اختلفوا في معناه. فقال القاضي عياض في المشارق وأشار إليه في شرح

٨٧/١٢

(١) في المطبوعة: قاعدتين .

(٤) زيادة في المخطوطة.

(٢) في المخطوطة: تكون، والتصويب من القرآن الكريم.

(٥) زيادة في المخطوطة.

(٣) سورة: الأنفال، الآيات: ٦٧ - ٦٩ .

(٦) سورة: التوبة، الآية: ٢٨ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدِ ، فَقَالَ : « مَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةَ ! » . قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تَنِعِمَّ تَنِعِمَّ عَلَيَّ شَاكِرٌ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْعَدِ ، فَقَالَ : « مَاذَا عِنْدَكَ ؟ يَا ثُمَامَةَ ! » . فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ ، إِنْ تَنِعِمَّ تَنِعِمَّ عَلَيَّ شَاكِرٌ ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ » . / فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ،

ج ١٩
ب/١٣

= نفسه، باب: الربط والحبس في الحرم (الحديث ٢٤٢٣) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: وفد بني حنيفة (الحديث ٤٣٧٢) مختصراً، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الأسير يسوتق (الحديث ٢٦٧٩)، وأخرجه النسائي في كتاب: الطهارة، باب: تقديم غسل الكافر إذا أراد أن يسلم (الحديث ١٨٩)، نحفة الأشراف (١٣٠٧).

مسلم: معناه: أن تقتل تقتل صاحب دم لدمه موقع يشفي بقتله فاتله، ويدرك قاتله به ثأره أي لرياسته وفضيلته، وحذف هذا لأنهم يفهمونه في عرفهم. وقال آخرون معناه: تقتل من عليه دم ومطلوب به وهو مستحق عليه، فلا عتب عليك في قتله. ورواه بعضهم في سنن أبي داود وغيره فأ ذم بالذال المعجمة وتشديد الميم أي ذا ذمام وحرمة في قومه، ومن إذا عقد ذمة وفي بها. قال القاضي: هذه الرواية ضعيفة لأنها تقب المعنى، فإن من له حرمة لا يستوجب القتل. قلت: ويمكن تصحيحها على معنى التفسير الأول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل قاتله بقتله، بخلاف ما إذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في قتله، ولا يدرك به قاتله ثأره.

قوله ﷺ: (أطلقوا ثمامة) فيه جواز المن على الأسير، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور.

قوله: (فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل) قال أصحابنا: إذا أراد الكافر الإسلام بادر به، ولا يؤخره للاغتسال، ولا يحل لأحد أن يأذن له في تأخيرها، بل يبادر به ثم يغتسل. ومذهبنا أن اغتساله واجب إن كان عليه جنابة في الشرك، سواء كان اغتسل منها أم لا. وقال بعض أصحابنا: إن كان اغتسل أجزاءه وإلا وجب. وقال بعض أصحابنا وبعض المالكية لا غسل عليه ويسقط حكم الجنابة بالإسلام كما تسقط الذنوب. وضعفوا هذا بالوضوء فإنه يلزمه بالإجماع، ولا يقال يسقط أثر الحدث بالإسلام، هذا كله إذا كان أجنب في الكفر، أما إذا لم يجنب أصلاً ثم أسلم فالغسل مستحب له وليس بواجب، هذا مذهبنا ومذهب مالك وآخرين. وقال أحمد وآخرون: يلزمه الغسل.

قوله: (فانطلق إلى نخل قريب من المسجد) هكذا هو في البخاري ومسلم وغيرهما نخل بالخاء ٨٨/١٢ المعجمة. وتقديره انطلق إلى نخل فيه ماء فاغتسل منه قال القاضي: قال بعضهم: صوابه نجل بالجيم وهو الماء القليل المنبعث، وقيل الجاري. قلت: بل الصواب الأول، لأن الروايات صحت به ولم يرو إلا هكذا، وهو صحيح ولا يجوز العدول عنه.

قوله ﷺ: (ما عندك يا ثمامة) وكرر ذلك ثلاثة أيام. هذا من تأليف القلوب، وملاطفة لمن يروى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير.

فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، يَا مُحَمَّدُ ! وَاللَّهِ ! مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ ! مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَإِنْ خَيْلِكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ ، فَمَاذَا تَرَى ؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ : أَصْبَوْتُ ؟ / فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا ، وَاللَّهِ ! لَا تَأْتِيكُمْ^(١) مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٌ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

ج ١٩

١/١٤

٤٥٦٥ - ٢/٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْحَنْظَلِيُّ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيُّ : أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا لَهُ نَحْوَ أَرْضِ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالِ الْحَنْظَلِيُّ ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ . وَسَأَلَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : إِنْ تَقْتَلَنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ / .

ج ١٩

ب ١٤

٢٢/٢٠ - باب: إجلاء اليهود من الحجاز

٤٥٦٦ - ١/٦١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

٤٥٦٥ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (١٢٩٧٣) .

٤٥٦٦ - أخرجه البخاري في كتاب: الجزية والمواضع، باب: إخراج اليهود من جزيرة العرب (الحديث ٣١٦٨) ، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإكراه، باب: بيع المكروه ونحوه في الحق وغيره (الحديث ٦٩٤٤) ، وأخرجه أيضاً في

قوله: (وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فبشره رسول الله ﷺ وأمره أن يعتمر) يعني بشره بما حصل له من الخير العظيم بالإسلام، وأن الإسلام يهدم ما كان قبله. وأما أمره بالعمرة فاستحباب، لأن العمرة مستحبة في كل وقت، لا سيما من هذا الشريف المطاع إذا أسلم، وجاء مراغماً لأهل مكة، فطاف وسعى وأظهر إسلامه، وأغاظهم بذلك والله أعلم.

قوله: (قال له قائل أصبوت) هكذا هو في الأصول أصبوت وهي لغة، والمشهور أصبأت الهمز، وعلى الأول جاء قولهم الصبأة كقاض وقضاة.

٨٩/١٢

قوله في حديث ابن المثنى: (إلا أنه قال إن تقتلني تقتل ذا دم) هكذا في النسخ المحققة إن تقتلني بالنون والياء في آخرها، وفي بعضها بحذفها وهو فاسد، لأنه يكون حينئذ مثل الأول فلا يصح استثناءه.

باب: إجلاء اليهود من الحجاز

٤٥٦٦ - ٤٥٧٠ - قوله ﷺ لليهود: (أسلموا تسلموا فقالوا قد بلغت يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله ﷺ

(١) في المطبوعة: يأتيكم.

أبي هريرة: أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ، إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ» فَخَرَجْنَا مَعَهُ، حَتَّى جِئْنَاهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَذَاهُمْ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ! أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا»، فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتُ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ، أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا». فَقَالُوا: قَدْ بَلَّغْتُ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ذَلِكَ أُرِيدُ» فَقَالَ لَهُمُ النَّائِثَةُ، فَقَالَ: «اعْلَمُوا/ أَنَّمَا الْأَرْضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ».

١٩ ج
١/١٥

٤٥٦٧ - ٢/٦٢ - | وَاخْتَفَى مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا، وَقَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ -، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّ يَهُودَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَرِيطَةَ حَارَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَجْلَى النَّبِيُّ ﷺ بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقْرَ قَرِيطَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارَبَتْ قَرِيطَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ/ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ لَجَّحُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَآمَنَتْهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى

١٩ ج
١/١٥

= كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: «وكان الانسان أكثر شيء جدلاً» (الحديث ٧٣٤٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفي، باب: كيف كان إخراج اليهود من المدينة (الحديث ٣٠٠٣)، تحفة الأشراف (١٤٣١٠).

٤٥٦٧ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجمين وما أرادوا من الغدير برسول الله ﷺ (الحديث ٤٠٢٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفي، باب: في خير النضير (الحديث ٣٠٠٥)، (تحفة الأشراف ٨٤٥٥).

ذلك أريد) معناه: أريد أن تعترفوا أنني بلغت. وفي هذا الحديث استحباب تجنيس الكلام، وهو من بدعي الكلام وأنواع الفصاحة. وأما إخراجهم ﷺ اليهود من المدينة، فقد سبق بيانه واضحاً في آخر كتاب الوصايا. قوله ﷺ: (الأرض لله ورسوله) معناه: ملكها والحكم فيها. وإنما قال لهم هذا، لأنهم حاربوا رسول الله ﷺ كما ذكره ابن عمر في روايته التي ذكرها مسلم بعد هذه.

٩٠/١٢

قوله: (عن ابن عمر أن يهود بني النضير وقريظة حاربوا رسول الله ﷺ فأجلى رسول الله ﷺ بني النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة بعد ذلك فقتل رجالهم وقسم نساؤهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين) في هذا أن المعاهد والذمي إذا نقض العهد صار حربياً، وجرت عليه أحكام أهل الحرب، وللإمام سبي من أراد منهم، وله المن على من أراد. وفيه أنه إذا من عليه ثم ظهرت منه محاربة لتقضى

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ : بَنِي قَيْنِقَاعَ - وَهُمْ قَوْمُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ - ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِيٍّ كَانَ بِالْمَدِينَةِ .

٤٥٦٨ - ٣/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي حَفْصُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، عَنْ مُوسَى ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، بِهَذَا^(١) الْحَدِيثِ . وَحَدِيثُ ابْنِ جُرَيْجٍ^(٢) أَنْتُمْ وَأَكْثَرُ^(٣) .

| ٢٣/٢١ - باب: إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب |

٤٥٦٩ - ١/٦٣ - وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ .
ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زَائِعٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو
الزُّبَيْرِ / : أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : أَخْبَرَنِي عَمْرُؤُ بْنُ الْخَطَّابِ : أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
يَقُولُ : « لَأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، حَتَّى لَا أَدْعَ إِلَّا مُسْلِمًا » .

١٩ ج
١/١٦

٤٥٧٠ - ٢/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا زَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ .
ح وَحَدَّثَنِي سَلْمَةُ بْنُ شَيْبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ - وَهُوَ : ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ - ،
كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، بِمِثْلِهِ .

٤٥٦٨ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٦٧) .

٤٥٦٩ - أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: في إخراج اليهود من جزيرة العرب
(الحديث ٣١٣٠) و(الحديث ٣١٣١)، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في إخراج العرب اليهود
من جزيرة العرب (الحديث ١٦١٦)، تحفة الأشراف (١٠٤١٩) .
٤٥٧٠ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٦٩) .

عهده. وإنما يتبع المن فيما مضى لا فيما يستقبل، وكانت قريظة في أمان، ثم حاربوا النبي ﷺ ونقضوا
العهد، وظاهروا^(١) قريشاً على قتال النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ
صِيَابِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَنَأْسِرُونَ فَرِيقًا^(٢) ﴾ إلى آخر الآية الأخرى .

قوله: (يهود بني قينقاع) هو يفتح القاف ويقال بضم النون وفتحها وكسرهما، ثلاث لغات مشهورات .

٩١/١٢

(١) ظاهروا قريشاً: أي ناصروهم .

(٢) سورة: الأحزاب، الآية: ٢٦ .

(١) في المطبوعة: هذا .

(٢) في المطبوعة: أكثر وأتم .

٢٤/٢٢ - باب : جواز قتال من نقض العهد ، وجواز إنزال

أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم

٤٥٧١ - ١/٦٤ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَالْفَاظُهُمْ مُتَّفَارِقَةٌ -
 - قَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَدَّثَنَا عُثْمَرُ ، عَنْ شُعْبَةَ ، وَقَالَ الْأَخْرَانِ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ،
 عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : سَمِعْتُ / أَبَا أُمَامَةَ بْنَ سَهْلٍ بْنَ حُنَيْفٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ
 الْخُدْرِيَّ قَالَ : نَزَلَ أَهْلُ قَرْيَظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ ، فَأَتَاهُ
 عَلَى حِمَارٍ ، فَلَمَّا دَنَا قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِ : « قَوْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ » .

٤٥٧١ - أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير ، باب : إذا نزل العدو على حكم رجل (الحديث ٣٠٤٣) . =

باب : جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن

على حكم حاكم عدل أهل للحكم

٤٥٧١ - ٤٥٧٦ - قوله : (نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ) فيه جواز التحكيم في أمور المسلمين ،
 وفي مهماتهم العظام . وقد أجمع العلماء عليه ، ولم يخالف فيه إلا الخوارج ، فإنهم أنكروا على علي
 التحكيم ، وأقام الحججة عليهم وفيه جواز مصالحة أهل قرية ، أو حصن على حكم حاكم مسلم عدل صالح
 للحكم أمين على هذا الأمر ، وعليه الحكم بما فيه مصلحة للمسلمين ، وإذا حكم بشيء لزم حكمه ،
 ولا يجوز للإمام ولا لهم الرجوع عنه ، ولهم الرجوع قبل الحكم والله أعلم .

قوله : (فأرسل رسول الله ﷺ إلى سعد فأتاه على حمار فلما دنا قريبا من المسجد) قال القاضي ٩٢/١٢
 عياض : قال بعضهم : قوله دنا من المسجد كذا هو في البخاري ومسلم من رواية شعبة ، وأراه وهما إن كان
 أراد مسجد النبي ﷺ ، لأن سعد بن معاذ جاء منه ، فإنه كان فيه كما صرح به في الرواية الثانية ، وإنما كان
 النبي ﷺ حين أرسل إلى سعد نازلاً على بني قريظة ، ومن هناك أرسل إلى سعد ليأتيه ، فإن كان الراوي
 أراد مسجداً اختطه النبي ﷺ هناك كان يصلي فيه مدة مقامه لم يكن وهماً قال : والصحيح ما جاء في غير
 صحيح مسلم . قال : فلما دنا من النبي ﷺ ، أو فلما طلع على النبي ﷺ كذا وقع في كتاب ابن أبي شيبة
 وسنن أبي داود ، فيحتمل أن المسجد تصحيف من لفظ الراوي والله أعلم .

قوله ﷺ : (قوموا إلى سيدكم أو خيركم) فيه إكرام أهل الفضل ، وتلقيهم بالقيام لهم إذا أقبلوا . هكذا
 احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام . قال القاضي : وليس هذا من القيام المنهي عنه ، وإنما ذلك
 فيمن يقومون عليه وهو جالس ، ويمثلون قياماً طول جلوسه . قلت : القيام للقيام من أهل الفضل مستحب ،
 وقد جاء فيه أحاديث ، ولم يصح في النهي عنه شيء صريح . وقد جمعت كل ذلك مع كلام العلماء عليه
 في جزء ، وأجبت فيه عما توهم النهي عنه والله أعلم . قال القاضي : واختلفوا في الذين عناهم النبي ﷺ
 بقوله : «قوموا إلى سيدكم» هل هم الأنصار خاصة أم جميع من حضر من المهاجرين معهم ؟

- أَوْ: خَيْرِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ » . قَالَ : تَقْتُلُ مُقَابِلَتَهُمْ . وَتَسِي ذُرِّيَّتَهُمْ ، قَالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ » . وَرُبَّمَا قَالَ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » . وَلَمْ يَذْكُرْ ابْنَ الْمُثَنَّى : وَرُبَّمَا قَالَ : « قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

١٩ ج
١/١٧

٤٥٧٢ - ٢/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « حَكَمْتَ ^(١) بِحُكْمِ اللَّهِ » ، وَقَالَ مَرَّةً : « لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » .

٤٥٧٣ - ٣/٦٥ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ نُمَيْرٍ ، قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ : حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أَصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ | يُقَالُ لَهُ | ابْنُ الْعَرِيقَةِ ، رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ ،

= وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً فِي كِتَابِ: مناقب الأنصار، باب: مناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه (الحديث ٣٨٠٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إيهاهم (الحديث ١٤٢١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاستبذان، باب: قول النبي ﷺ: «قوموا إلى سيدكم» (الحديث ٦٢٦٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: ما جاء في القيام (الحديث ٥٢١٥) و (الحديث ٥٢١٦)، تحفة الأشراف (٣٩٦٠).

٤٥٧٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٧١).

٤٥٧٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلاة، باب: الخيمة في المسجد للمرضى وغيرهم (الحديث ٤٦٣)، =

قوله ﷺ لسعد بن معاذ: (أن هؤلاء نزلوا على حكمك) وفي الرواية الأخرى. قال: «نزلوا على حكم رسول الله ﷺ فرد رسول الله ﷺ الحكم فيهم إلى سعد». قال القاضي يجمع بين الروایتين بأنهم نزلوا على حكم رسول الله ﷺ، فرضوا برد الحكم إلى سعد فنسب إليه، قال: والأشهر أن الأوس طلبوا من النبي ﷺ العفو عنهم، لأنهم كانوا حلفاءهم، فقال لهم النبي ﷺ: «أما ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم يعني من الأوس يرصيهم بذلك فرضوا به، فرده إلى سعد بن معاذ الأوسي.

قوله: (وتسي ذريتهم) سبق أن الذرية تطلق على النساء والصبيان معاً.

قوله ﷺ: (لقد حكمت بحكم الملك) الرواية المشهورة الملك بكسر اللام، وهو الله سبحانه وتعالى، وتزيد الروايات التي قال فيها «لقد حكمت فيهم بحكم الله». قال القاضي: رواه في صحيح مسلم بكسر اللام بغير خلاف، قال: وضبطه بعضهم في صحيح البخاري بكسرها وفتحها، فإن صح الفتح فالمراد به جبريل عليه السلام، وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله تعالى.

٩٣/١٢

قوله: (رماه رجل من قريش يقال له ابن العريقة) هو بعين مهملة مفتوحة ومكسورة ثم قاف. قال

(١) في المطبوعة: لقد حكمت فيهم.

فَضْرَبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ يُعَوِّدُهُ/ مِنْ قَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ
 الْخَنْدَقِ وَضَعَ السَّلَاحَ ، فَاعْتَسَلَ ، فَأَتَى (١) جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْغَيَْارِ ، فَقَالَ : وَضَعْتَ
 السَّلَاحَ ؟ وَاللَّهِ ! مَا وَضَعْنَاهُ ، اَخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَأَيْنَ ؟ » . فَأَسَارَ إِلَى بَنِي
 قُرَيْظَةَ ، فَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَتَزَلُّوا عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَزَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحُكْمَ
 فِيهِمْ إِلَى سَعْدٍ ، قَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَيَّ الدَّرِيَّةُ وَالنِّسَاءُ ، وَتُقَسَمَ
 أَمْوَالُهُمْ .

٤٥٧٤ - ٤/٦٦ - وَحَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ/، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ قَالَ : قَالَ أَبِي : فَأُخْبِرْتُ
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٤٥٧٥ - ٥/٦٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ هِشَامٍ ، أَخْبَرَنِي أَبِي ، عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ
 سَعْدًا قَالَ ، وَتَحَجَّرَ كَلِمَهُ لِلْبِرِّ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَجَاهِدَ فِيكَ ،

= وأخرجه أيضاً في كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة (الحديث ٣٩٠١)، وأخرجه
 أيضاً في كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إيهاهم
 (الحديث ٤١١٧)، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة
 ومحاصرته إيهاهم (٤١٢٢)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: في العيادة مواراً (الحديث ٣١٠١)
 مختصراً، وأخرجه النسائي في كتاب: المساجد، باب: ضرب الخباء في المساجد (الحديث ٧٠٩)، تحفة
 الأشراف (١٦٩٧٨).

٤٥٧٤ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٧٣).

٤٥٧٥ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٧٣).

القاضي: قال أبو عبيد: هي أمه. قال ابن الكلبي: اسم هذا الرجل حبان، بكسر الحاء بن أبي قيس بن
 علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب، قال: واسم
 العرقة قلابة، بقاف مكسورة وباء موحدة، بنت سعد بن سهل بن عبد مناف ابن الحارث، وسميت بالعرقة
 لطيب ريحها، وكنيتها أم فاطمة والله أعلم.

قوله: (رماه في الأكحل) قال العلماء: هو عرق معروف. قال الخليل: إذا قطع في اليد لم يرقأ
 الدم، وهو عرق الحياة في كل عضو منه شعبة لها اسم.

قوله: (فضرب رسول الله ﷺ خيمة في المسجد) فيه جواز النوم في المسجد، وجواز مكث المريض ٩٤/١٢
 فيه وإد كان جريحاً.

قوله: (إن سعداً تحجر كلمه للبره) الكلم بفتح الكاف الجرح. وتحجر أي يس.

مِنْ قَوْمٍ كَذَبُوا رَسُولَكَ - ﷺ - وَأَخْرَجُوهُ ، اللَّهُمَّ ! فَإِنْ كَانَ بَقِيَ مِنْ حَرْبِ قُرَيْشٍ شَيْءٌ فَأَبْقِنِي
أَجَاهِدُهُمْ فِيكَ ، اللَّهُمَّ ! فَإِنِّي أَظُنُّ أَنَّكَ قَدْ وَضَعْتَ الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ، فَإِنْ كُنْتُ وَضَعْتُ
الْحَرْبَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَفْجِرْهَا وَاجْعَلْ مَوْتِي فِيهَا ، فَانْفَجَرَتْ مِنْ لَيْتِي ، فَلَمْ يَرْضَهُمْ - وَفِي / الْمَسْجِدِ
مَعَهُ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ - إِلَّا وَاللَّهِ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَهْلَ الْخَيْمَةِ ! مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ
قَبْلِكُمْ ! فَإِذَا سَعَدَ جُرْحُهُ يَغْدُ دَمًا ، فَمَاتَ مِنْهَا رَجِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

١٩٤
ب/١٨

٤٥٧٦ - ٦/٦٨ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ عَزَّازٍ عَنْ هِشَامٍ ، بِهَذَا
الإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَانْفَجَرَ مِنْ لَيْتِي ، فَمَا زَالَ يَسِيلُ حَتَّى مَاتَ . وَزَادَ الْحَدِيثُ قَالَ :

٤٥٧٦ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (١٧٠٥٧).

قوله: (فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها واجعل موتي فيها) هذا ليس من معنى الموت
المنهي عنه، لأن ذلك فيمن تمناه لضر نزل به، وهذا إنما تمنى انفجارها ليكون شهيداً.
قوله: (فانفجرت من ليتي) هكذا هو في أكثر الأصول المتعمدة لينة بفتح اللام وبعدها باء موحدة
مشددة مفتوحة، وهي النحر. وفي بعض الأصول من لينة بكسر اللام وبعدها ياء مشاة من تحت ساكنة،
والليت صفة العنق، وفي بعضها من ليتها قال القاضي: قالوا: وهو الصواب كما اتفقوا عليه في الرواية
التي بعد هذه.

قوله (فلم يرعهم) أي لم يفجأهم وبأنبيهم بغته.

٩٥/١٢

قوله: (فإذا سعد جرحه يغد دماً) هكذا هو في معظم الأصول المتعمدة، يغذ بكسر الغين المعجمة،
وتشديد الذال المعجمة أيضاً ونقله القاضي عن جمهور الرواة. وفي بعضها يغذ بإسكان الغين، وضم الذال
المعجمة وكلاهما صحيح. ومعناه: يسيل. يقال: غذ الجرح يغذ إذا دام سيلانه، وغذا يغذو سال. كما
قال في الرواية الأخرى فما زال يسيل حتى مات.

قوله في الشعر:

ألا يا سعد سعد بني معاذ فما فعلت قريظة والنضير

هكذا هو في معظم النسخ. وكذا حكاه القاضي عن المعظم. وفي بعضها لما فعلت باللام بدل
الفاء. وقال: وهو الصواب والمعروف في السير.

قوله:

تركتم قدركم لاشيء فيها وقدر القوم حمامية تفور

هذا مثل لعلم الناصر. وأراد بقوله تركتم قدركم الأوس لقله حلفائهم، فإن حلفاءهم قريظة، وقد
قتلوا. وأراد بقول وقدر القوم حمامية تفور، الخروج لشفاعتهم في حلفائهم بني فنباع، حتى من عليهم
النبي ﷺ وتركهم بعد الله بن أبي ابن سلول، وهو أبو حجاب المذكور في البيت الآخر.

٩٦/١٢

فَذَاكَ جِينَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

أَلَا يَا سَعْدُ بَنِي مُعَاذٍ
لَعْمَرُكَ إِنَّ سَعْدَ بَنِي مُعَاذٍ
تَرَكْتُمْ قَدْرَكُمْ لَا شَيْءَ فِيهَا
وَقَدْ قَالَ الْكَرِيمُ أَبُو حَبَابٍ
فَمَا قَعَلْتَ فَرِيضَةَ وَالنَّضِيرُ
غَدَاةَ تَحْمَلُوا لَهُوَ الصُّبُورُ
وَقَدْرُ الْقَوْمِ حَامِيَةٌ تَقُورُ/
أَقِيمُوا، قَيْتُقَاعُ، وَلَا تَسِيرُوا
وَقَدْ كَانُوا يَبْلُدْتَهُمْ بِقَالًا
كَمَا ثَقَلَتْ بِمِيطَانَ الصُّخُورُ

٢٣/٢٥ - باب: المبادرة بالغزو ، وتقديم أهم الأمرين المتعارضين

٤٥٧٧ - ١/٦٩ - وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَسْمَاءَ الضَّبَعِيُّ ، حَدَّثَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنُ أَسْمَاءَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : نَادَى فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ انْصَرَفَ عَنِ الْأَحْزَابِ : « أَنْ لَا يَصْلِيَنَّ

٤٥٧٧ - أخرجه البخاري في كتاب: الخوف، باب: صلاة الطالب والمطلوب راجباً وإيماءً (الحديث ٩٤٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (الحديث ٤١١٩)، تحفة الأشراف (٧٦١٥).

قوله: (كما ثقلت بميطان الصخور) هو اسم جبل من أرض أجاز في ديار بني مزينة، وهو بفتح الميم على المشهور. وقال أبو عبيد البكري وجماعة: هو بكسرهما وبعدها ياء مثناة تحت وآخره نون؛ هذا هو الصحيح المشهور. ووقع في بعض نسخ مسلم بميطان بالراء. قال القاضي: وفي رواية ابن ماهان بحيطان بالحاء مكان الميم، والصواب الأول قال: وإنما قصد هذا الشاعر تحريض سعد على استبقاء بني قريظة حلفائه، وبلومه على حكمه فيهم، ويذكره بفعل عبد الله بن أبي، ويمدحه بشفاعته في حلفائهم بني قينقاع.

باب: المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين

٤٥٧٧ - قوله: (نادى فينا رسول الله ﷺ يوم انصرف عن الأحزاب أن لا يصلي أحد الظهر إلا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي إلا حيث أمرنا رسول الله ﷺ وأن فاتنا الوقت فما عفف واحداً من الفريقين) هكذا رواه مسلم لا يصلي أحد الظهر. ورواه البخاري في باب صلاة الخوف من رواية ابن عمر أيضاً، قال: قال رسول الله ﷺ لنا لما رجع من الأحزاب: «لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة فأدرك بعضهم العصر في الطريق. وقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها. وقال بعضهم: بل نصلي. ولم يرد ذلك منا، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعف واحداً منهم.

أما جمعهم بين الرويتين في كونها الظهر والعصر، فمحمول على أن هذا الأمر كان بعد دخول وقت الظهر، وقد صلى الظهر بالمدينة بعضهم دون بعض، فقيل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، والذين صلوا بالمدينة لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للجميع ولا تصلوا

أَحَدَ الظُّهْرِ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ . فَتَخَوَّفَ نَاسٌ قَوَّتَ الوَقْتَ ، فَصَلُّوا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ ، وَقَالَ آخَرُونَ : لَا نَصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنْ فَاتَنَا الوَقْتُ ، قَالَ فَمَا عَنَّفَ وَاجِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ .

٢٤/٢٦ - باب: ردّ المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر

والشمر حين استغنوا عنها بالفتوح

٤٥٧٨ - ١/٧٠ - وحدثني أبو الطاهر وحرمله، /قالا: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ، مِنْ مَكَّةَ، الْمَدِينَةَ قَدِمُوا وَلَيْسَ

ج ١٩

ب ١٩

٤٥٧٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الهبة، باب: فضل المنيحة (الحديث ٢٦٣٠). تحفة الأشراف (١٥٥٧).

العصر ولا الظهر إلا في بني قريظة، ويحتمل أنه قيل للذين ذهبوا أولاً لا تصلوا الظهر إلا في بني قريظة، وللذين ذهبوا بعدهم لا تصلوا العصر إلا في بني قريظة والله أعلم.

وأما اختلاف الصحابة رضي الله عنهم في المبادرة بالصلاة عند ضيق وقتها وتأخيرها، فسيبه أن أدلة الشرع تعارضت عندهم، بأن الصلاة مأمور بها في الوقت، مع أن المفهوم من قول النبي ﷺ: «لا يصلين أحد الظهر أو العصر إلا في بين قريظة» المبادرة بالذهاب إليهم، وأن لا يشتغل عنه بشيء، لا أن تأخير الصلاة مقصود في نفسه من حيث إنه تأخير، فأخذ بعض الصحابة بهذا المفهوم نظراً إلى المعنى لا إلى اللفظ، فصلوا حين خافوا قوت الوقت، وأخذ آخرون بظاهر اللفظ وحقيقته فأخروها، ولم يعنف النبي ﷺ واحداً من الفريقين لأنهم مجتهدون. ففيه دلالة لمن يقول بالمفهوم والقياس ومراعاة المعنى، ولمن يقول بالظاهر أيضاً. وفيه أنه لا يعنف المجتهد فيما فعله باجتهاده إذا بذل وسعه في الاجتهاد. وقد يستدل به على أن كل مجتهد مصيب. وللغائل الآخر أن يقول لم يصرح بإصابة السطائفتين، بل ترك تعنيفهم، ولا خلاف في ترك تعنيف المجتهد إن أخطأ، إذا بذل وسعه في الاجتهاد والله أعلم.

باب: ردّ المهاجرين إلى الأنصار منائحهم من الشجر والشمر

حين استغنوا عنها بالفتوح

٤٥٧٨ - ٤٥٧٩ - قوله: (لما قدم المهاجرون من مكة المدينة قدموا وليس بأيديهم شيء وكان الأنصار أهل الأرض والعقار فقسامهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم كل عام ويكفوهم العمل والمؤونة، ثم ذكر أن النبي ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر، وانصرف إلى المدينة، ردّ المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم. قال العنماء: لما قدم المهاجرون آثرهم الأنصار بمنائح من أشجارهم، فمنهم من قبلها منيحة محضة، ومنهم من قبلها بشرط أن يعمل في الشجر والأرض وله نصف الثمار، ولم تطب نفسه أن يقبلها منيحة محضة، هذا لشرف نفوسهم وكرهتهم أن يكونوا كلاً، وكان هذا مساقاة، وفي معنى المساقاة، فلما فتحت عليهم خيبر، استغنى المهاجرون بأنصابتهم فيها عن تلك

٩٨/١٢

بأيديهم شيء، وكان الأنصار أهل الأرض والعقار، ففاسمهم الأنصار على أن أعطوهم أنصاف ثمار أموالهم، كل عام، ويكفونهم العمل والمؤونة، وكانت أم أنس بن مالك، وهي تدعى أم سليم، وكانت أم عبد الله بن أبي طلحة، كان أخاً لأنس لأمه، وكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقاً لها، فأعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن، مولاته، أم أسامة بن زيد.

١٩ ع
١/٢٠

قال ابن شهاب: فأخبرني / أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ لما فرغ من قتال أهل خيبر، وأنصرف إلى المدينة، رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم، قال: فرد رسول الله ﷺ إلى أمي عذاقها، وأعطى رسول الله ﷺ أم أيمن مكانهن من حائطيه.

المنايح، فردوها إلى الأنصار ففيه فضيلة ظاهرة للأنصار في مواساتهم وإيثارهم، وما كانوا عليه من حب الإسلام وإكرام أهله، وأخلاقهم الجميلة، ونفوسهم الطاهرة، وقد شهد الله تعالى لهم بذلك فقال تعالى: ﴿والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم﴾ (١) الآية.

قوله: (وكان الأنصار أهل الأرض والعقار) أراد بالعقار هنا النخل. قال الزجاج: العقار كل ماله أصل، قال: وقيل إن النخل خاصة يقال له العقار.

قوله: (وكانت أعطت أم أنس رسول الله ﷺ عذاقاً لها) هو بكسر العين جمع عذق بفتحها، وهي النخلة، ككلب وكلاب وبئر وبثار.

قوله: (فأعطاها رسول الله ﷺ أم أيمن) هنا دليل لما قدمنا عن العلماء، أنه لم يكن كل ما أعطت الأنصار على المساقاة، بل كان فيه ما هو منيحة ومواساة وهذا منه. وهو لعل على أنها أعطته ﷺ ثمارها يفعل فيها ما شاء من أكله بنفسه وعياله وضيافته وإيثاره بذلك لمن شاء، فلهذا أثر بها أم أيمن، ولو كانت إباحة له خاصة لما أباحها لغيره، لأن المباح له بنفسه لا يجوز، له أن يبيع ذلك الشيء لغيره بخلاف الوهوب له نفس رغبة الشيء فإنه يتصرف فيه كيف شاء.

قوله: (رد المهاجرون إلى الأنصار منائحهم التي كانوا منحوهم من ثمارهم) هذا دليل على أنها كانت منائح ثمار أي إباحة للثمار لا عليك لا رقاب النخل، فإنها لو كانت هبة لرغبة النخل لم يرجعوا فيها، فإن الرجوع في الهبة بعد القبض لا يجوز، وإنما كانت إباحة كما ذكرنا. والإباحة يجوز الرجوع فيها متى شاء، ومع هذا لم يرجعوا فيها حتى اتسعت الحال على المهاجرين بفتح خيبر، واستغنوا عنها فردوها على الأنصار فقبلوها، وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال لهم ذلك.

قوله: (قال ابن شهاب وكان من شأن أم أيمن أم أسامة بن زيد أنها كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وكانت من الحيشة) هذا تصريح من ابن شهاب أن أم أيمن أم أسامة بن زيد حيشية. وكذا قاله الواقدي وغيره. ويؤيده ما ذكره بعض المؤرخين أنها كانت من سبي الحيشة أصحاب القبيل، وقيل إنها لم

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَكَانَ مِنْ شَأْنِ أُمِّ أَيْمَنَ ، أُمِّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ : أَنَّهَا كَانَتْ وَصِيفَةً لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَكَانَتْ مِنَ الْحَيْشَةِ ، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَمَةً رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، بَعَدَ مَا تُوْفِي أَبُوهُ ، فَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ تَحْضُنُهُ / ، حَتَّى كَبُرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَعْتَفَهَا ، ثُمَّ أَنْكَحَهَا زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، ثُمَّ تُوْفِيَتْ بَعْدَ مَا تُوْفِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ .

١٩ ج
٢٠ ب

٤٥٧٩ - ٢/٧١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَحَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبُكْرَاوِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَبِيئِيُّ ، كُلُّهُمُ عَنِ الْمُعْتَمِرِ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّيْمِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَجُلًا - | وَإِقَالَ حَامِدُ وَابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى : أَنَّ الرَّجُلَ - كَانَ يَجْعَلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ النَّخْلَاتِ مِنْ أَرْضِهِ ، حَتَّى فُتِحَتْ عَلَيْهِ قَرْيَظَةُ وَالنَّضِيرُ ، فَجَعَلَ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، يَرُدُّ عَلَيْهِ مَا كَانَ أَعْطَاهُ . /

١٩ ج
١٧١ ب

قَالَ أَنَسٌ : وَإِنَّ أَهْلِي أَمْرُونِي أَنْ آتِيَ النَّبِيَّ ﷺ فَاسْأَلَهُ مَا كَانَ أَهْلُهُ أَعْطَوْهُ أَوْ بَعْضُهُ ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَعْطَاهُ أُمُّ أَيْمَنَ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَعْطَانِيَهُنَّ ، فَجَاءَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَجَعَلَتْ الثَّوْبَ فِي عُنُقِي وَقَالَتْ : وَاللَّهِ ! لَا نَعْطِيكَاهُنَّ وَقَدْ أَعْطَانِيَهُنَّ ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « يَا أُمَّ أَيْمَنَ ! اتْرُكِيهِ وَلَكِ

٤٥٧٩ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: كيف قسم النبي ﷺ قريظة والنضير وما أعطى من ذلك من نوابه (الحديث ٣١٢٨) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير، ومخرج رسول الله ﷺ في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدو برسول الله ﷺ (الحديث ٤٠٣٠) مختصراً، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم (الحديث ٤١٢٠)، تحفة الأشراف (٨٧٧).

١٠٠/١٢ تكن حبشية، وإنما الحبشية امرأة أخرى. واسم أم أيمن التي هي أم أسامة بركة، كنيت بابنها أيمن بن عبيد الحبشي، صحابي استشهد يوم خيبر قاله الشافعي وغيره. وقد سبق ذكره قطعة من أحوال أم أيمن في باب القافة.

قوله في قصة أم أيمن: (أنها امتنعت من رد تلك المنائح حتى عوضها عشرة أمثاله). إنما فعلت هذا، لأنها ظنت أنها كانت هبة مؤبدة، وتمليكا لأصل الرقبة، وأراد النبي ﷺ استطابة قلبها في استرداد ذلك، فما زال يزيدها في العوض حتى رضيت، وكل هذا تسرع منه ﷺ، وإكرام لها لما لها من حق الحضانة والتربية.

قوله: (والله لا نعطيكاهن) هكذا هو في معظم النسخ نعطيكاهن بالألف بعد الكاف، وهو صحيح، فكأنه أشبع فتحة الكاف، فتولدت منها ألف، وفي بعض النسخ «والله ما نعطاكن» وفي بعضها «لا نعطيكن» والله أعلم.

١٠١/١٢

كَذًا وَكَذًا» . وَتَقُولُ : كَلًّا ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ! فَجَعَلَ يَقُولُ كَذَا حَتَّى أُعْطَاهَا عَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ عَشْرَةِ أَمْثَالِهِ .

٢٥/٢٧ - باب: جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب

٤٥٨٠ - ١/٧٢ - حَدَّثَنَا / شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي : ابْنَ الْمُغْبِرَةَ - ، حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ هَلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ ، قَالَ : أَصَبْتُ جِرَابًا مِنْ شَحْمٍ ، يَوْمَ خَيْبَرَ ، قَالَ : فَالْتَزَمْتُهُ ، فَقُلْتُ : لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا ، قَالَ : فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَتَسِمًا .

٤٥٨١ - ٢/٧٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ الْعَبْدِيُّ ، حَدَّثَنَا بَهْزُ بْنُ أُسَيْدٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، حَدَّثَنِي حَمِيدُ بْنُ هَلَالٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُغْفَلٍ يَقُولُ : رُمِيَ إِلَيْنَا جِرَابٌ فِيهِ طَعَامٌ وَشَحْمٌ ، يَوْمَ

٤٥٨٠ - أخرجه البخاري في كتاب: فرض الخمس، باب: ما يصيب من الطعام في أرض الحرب (الحديث ٣١٥٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث ٤٢١٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الذبائح والصيد، باب: ذبائح أهل الكتاب وشحومها من أهل الحرب وغيرهم (الحديث ٥٥٠٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في إباحة الطعام في أرض العدو (الحديث ٢٧٠٢)، وأخرجه النسائي في كتاب: الضحايا، باب: ذبائح اليهود (الحديث ٤٤٤٧)، تحفة الأشراف (٩٦٥٦).
٤٥٨١ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٨٠).

باب: جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب

٤٥٨٠ - ٤٥٨٢ - فيه حديث عبد الله بن مغفل (أنه أصاب جراباً من شحم يوم خيبر) وفي رواية: (قال رمي إلينا جراب فيه طعام وشحم). أما الجراب فبكسر الجيم وفتحها لغتان، الكسر أفصح وأشهر، وهو وعاء من جلد. وفي هذا إباحة أكل طعام الغنيمة في دار الحرب. قال القاضي: أجمع العلماء على جواز أكل طعام الحربين ما دام المسلمون في دار الحرب. فيأكلون منه قدر حاجتهم، ويجوز بإذن الإمام وبغير إذنه، ولم يشترط أحد من العلماء استئذانه إلا الزهري وجمهورهم على أنه لا يجوز أن يخرج معه منه شيئاً إلى عمارة دار الإسلام، فإن أخرجه لزمه رده إلى المغنم. وقال الأوزاعي: لا يلزمه، وأجمعوا على أنه لا يجوز بيع شيء منه في دار الحرب ولا غيرها، فإن بيع منه شيء لغير الغانمين كان بدله غنيته، ويجوز أن يركب دوابهم، ويلبس ثيابهم، ويستعمل سلاحهم في حال الحرب بالإجماع، ولا يقتصر إلى إذن الإمام. وشرط الأوزاعي إذنه وخالفه الباقي. وفي هذا الحديث دليل لجواز أكل شحوم ذبائح اليهود وإن كانت شحومها محرمة عليهم، وهو مذهب مالك وأبي حنيفة والشافعي وجمهور العلماء. قال الشافعي وأبو حنيفة والجمهور: لا كراهة فيها. وقال مالك: هي مكروهة. وقال أشهب وابن القاسم المالكيان وبعض أصحاب

خَيْرٍ، فَوَيْتُ لِأَخْذِهِ، قَالَ: فَالْتَفْتُ إِذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ.

١٩ ج
١/٢٢
٤٥٨٢ - ٣/١٠٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، / حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ،
غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: جَرَّابٌ مِنْ شَحْمٍ، وَلَمْ يَذْكُرِ الطَّعَامَ.

٢٨/٢٦ - باب: كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام

٤٥٨٣ - ١/٧٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَأَبْنُ أَبِي عَمْرٍو وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ
حُمَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ وَأَبْنُ أَبِي عَمْرٍو: حَدَّثَنَا، وَقَالَ الْآخَرَانِ: أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّزَّاقِ - أَخْبَرَنَا مُعَمَّرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُنْتَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ أَخْبَرَهُ، مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ، قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي
وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ، إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / إِلَى هِرَقْلَ،

٤٥٨٢ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٥٨٠).

٤٥٨٣ - أخرجه البخاري في كتاب: بدء الوحي، باب: ٦ - (الحديث ٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الإيمان، =

أحمد: هي محرمة. وحكي هذا أيضاً عن مالك. واحتج الشافعي والجمهور بقوله تعالى: ﴿وَطَعَامَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ﴾^(١) قال المفسرون: المراد به الذبائح ولم يستثن منها شيئاً لا لحماً ولا شحمًا
ولا غيره. وفيه حل ذبائح أهل الكتاب، وهو مجمع عليه ولم يخالف إلا الشيعة. ومذهبنا ومذهب الجمهور
إباحتها، سواء سموا الله تعالى عليها أم لا. وقال قوم لا يحل إلا أن يسموا الله تعالى. فأما إذا
ذبحوا على اسم المسيح أو كنيسة ونحوها، فلا تحل تلك الذبيحة عندنا. وبه قال جماهير العلماء والله
أعلم.

١٠٢/١٢
قوله: (فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فاستحييت منه) يعني لما رآه من حرصه على أخذه، أو لقوله
لا أعطي اليوم أحداً من هذا شيئاً والله أعلم.

باب: كتب النبي ﷺ

إلى هرقل ملك الشام يدعوه إلى الإسلام

٤٥٨٣ - ٤٥٨٤ - قوله: (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وإسكان القاف، هذا هو المشهور، ويقال: هرقل
بكسر الهاء وإسكان الراء وكسر القاف، حكاه الجوهري في صحاحه، وهو أسم علم له ولقبه [قيصر]^(٢).
وكذا كل من ملك الروم يقال له [قيصر]^(٣).

قوله: (عن أبي سفيان انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ) يعني الصلح يوم
الحديبية، وكانت الحديبية في أواخر سنة ست من الهجرة.

(١) سورة: المائدة، الآية: ٥.

(٢) في الأصل: قيصر وهو خطأ والتصويب من نسخة ش وك.

إِيعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ |، قَالَ: وَكَانَ دَحِيَّةُ الْكَلْبِيِّ جَاءَ بِهِ . فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمٍ بَصْرِيِّ ، فَدَفَعَهُ عَظِيمٌ
بُصْرِي إِلَى هِرْقَلٍ ، فَقَالَ هِرْقَلٌ : هَلْ هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ قَالُوا :
نَعَمْ ، قَالَ : فَدُعِيْتُ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَدَخَلْنَا عَلَى هِرْقَلٍ ، فَأَجَلَسْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ
أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ : فَقُلْتُ : أَنَا ، فَأَجَلَسُونِي بَيْنَ
يَدَيْهِ ، وَأَجَلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ، ثُمَّ دَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ لَهُ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا عَنِ الرَّجُلِ
الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذَّبُوهُ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ : وَائِمُّ اللهُ ! لَوْلَا مَخَافَةٌ أَنْ يُؤَثَّرَ

= باب: ٣٨ - (الحديث ٥١) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الشهادات، باب: من أمر بابتجاز الوعد
(الحديث ٢٦٨١) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجهاد والسر، باب: قول الله عز وجل: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ
بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِ﴾ (الحديث ٢٨٠٤) مختصراً، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: دعاء النبي ﷺ الناس
إلى الإسلام والنبوة، وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله (الحديث ٢٩٤١) وأخرجه أيضاً فيه، باب: قول
النبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» (الحديث ٢٩٧٨) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجزية والموادعة،
باب: فضل الوفاء بالعهد (الحديث ٣١٧٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا
إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (الحديث ٤٥٥٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: صلة
المرأة أمها ولها زوج (الحديث ٥٩٨٠) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاستئذان، باب: كيف يكتب إلى أهل
الكتاب: (الحديث ٦٢٦٠) مختصراً، وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: كيف يكتب إلى السلمي
(الحديث ٥١٣٦) مختصراً، وأخرجه الترمذي في كتاب: الاستئذان، باب: ما جاء في كيف يكتب لأهل الشرك
(الحديث ٢٧١٨) مختصراً، تحفة الأشراف (٤٨٥٠).

قوله: (دحية الكلبي) هو بكسر الدال وفتحها، لغتان مشهورتان، اختلف في الراجحة منهما، وأدعى
ابن السكيت أنه بالكسر لا غير. وأبو حاتم السجستاني أنه بالفتح لا غير.

قوله: (عظيم بصري) هي بضم الباء، وهي مدينة حوران ذات قلعة، وأعمال قريبة من طرف البرية ١٠٣/١٢
التي بين الشام والحجاز. والمراد بعظيم بصري أميرها قوله عن هرقل: (أنه سأل أيهم أقرب نسباً إلى
النبي ﷺ ليسأله عنه) قال العلماء إنما سأل قريب النسب، لأنه اعلم بحاله وأبعد من أن يكذب في نسبه
وغيره. ثم أكد ذلك فقال لأصحابه إن كذبت فكذبوه أي لا تستحيوا منه، فسكتوا عن تكذيبه إن كذب.

قوله ﷺ: (وأجلسوا أصحابي خلفي) قال بعض العلماء: إنما فعل ذلك ليكون عليهم أهون في
تكذيبه إن كذب، لأن مقابله بالكذب في وجهه صعبة، بخلاف ما إذا لم يستقبله.

قوله: (دعا بترجمانه) هو بضم التاء وفتحها، والفتح أفصح، وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى، والتاء
فيه أصلية، وأنكروا علي الجوهري كونه جعلها زائدة.

قوله: (لولا مخافة أن يؤثر علي الكذب لكذبت) معناه: لو لا خفت أن رفقتي ينقلون عني الكذب
إلى قومي ويتحدثونه في بلادي، لكذبت عليه لبغضي إياه ومحبي نقصه، وفي هذا بيان أن الكذب قبيح
في الجاهلية كما هو قبيح في الإسلام، ووقع في رواية البخاري لولا الحياء من أن يأتروا علي كذباً لكذبت
عنه، وهو بضم التاء وكسرها.

عَلِيٍّ / الْكَذِبِ لَكَذَبْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ : سَلُهُ ، كَيْفَ حَسَبَهُ فِيكُمْ ؟ قَالَ قُلْتُ : هُرَ فِينَا دُو حَسَبٍ ، قَالَ : فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَسْمُؤُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : وَمَنْ يَتَّبِعُهُ ؟ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ ؟ قَالَ قُلْتُ : بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ ، قَالَ : أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا ، بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : هَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ ، بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ، سَخَطَةً لَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالًا ، يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ . قَالَ : / فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا ، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مَدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا .

١٩ ج
١/٢٣١٩ ج
ب/٢٣

قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا أَمَكَّنِي مِنْ كَلِمَةٍ أَدْجَلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذَا .

قَالَ : فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ قَالَ قُلْتُ : لَا ، قَالَ لِتَرْجُمَانِيهِ : قُلْ لَهُ : إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فَرَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تَبْعَتْ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا ، وَسَأَلْتُكَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ ؟ فَرَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكَ آبَائِهِ ، وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَتْبَاعِهِ ، أَضْعَفَاؤُهُمْ أَمْ أَشْرَافُهُمْ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ ،

وقوله: (كيف حسبه فيكم) أي نسبه.

قوله: (فهل كان من آباءه ملك) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم، ووقع في صحيح في البخاري: (فهل كان في آباءه من مالك) وروي هذا اللفظ على وجهين: أحدهما من بكسر الميم وملك بفتحها مع كسر اللام، والثاني من بفتح الميم وملك بفتحها على أنه فعل ماضٍ وتلاهما صحيح، والأول أشهر وأصح، وتؤيده رواية مسلم بحذف من. قوله: (ومن يتبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم) يعني بإشارتهم كبارهم وأهل الأحساب فيهم.

١٠٤/١٢

قوله: (سخطة له) هو بفتح السين، والسخطة كراهة الشيء وعدم الرضى به.

قوله: (يكون الحرب بيننا وبينه سجالاً) هو بكسر السين أي نوباً نوبة لنا ونوبة له. قالوا: وأصله من المستجين بالسجل، وهي الدلو المملأى يكون لكل واحد منهما سجل.

قوله: (فهل يغدر) هو بكسر الدال، وهو ترك الوفاء بالعهد.

قوله: (ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها) يعني مدة الهدنة والصلح الذي جرى يوم الحديبية.

قوله: (وكذلك الرسل تبعت في أحساب قومها) يعني في أفضل أنسابهم وأشرفها. قيل الحكمة في ذلك أنه أبعد من أنتحاله الباطل، وأقرب إلى إنقياد الناس له.

ولما قوله: (أن الضعفاء هم أتباع الرسل) فلكون الأشراف يأنفون من تقدم مثاهم عليهم، والضعفاء

وَسَأَلْتَنكَ : هَلْ كُنْتُمْ تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ / مَا قَالَ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنْ لَا ، فَقَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ لَمْ
 يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ، وَسَأَلْتَنكَ : هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ
 بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَهُ سَخَطُهُ لَهُ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنْ لَا ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ ، وَسَأَلْتَنكَ :
 هَلْ يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ ، وَسَأَلْتَنكَ : هَلْ
 قَاتَلْتُمُوهُ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنَّكُمْ قَدْ قَاتَلْتُمُوهُ ، وَتَكُونُ^(١) الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ سِجَالًا ، يَنَالُ مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ
 مِنْهُ ، وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ تَبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهَا^(٢) الْعَاقِبَةُ ، وَسَأَلْتَنكَ : هَلْ يَغْدِرُ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنَّهُ لَا يَغْدِرُ ،
 وَكَذَلِكَ الرَّسُلُ / لَا تَغْدِرُ ، وَسَأَلْتَنكَ : هَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ؟ فَرُوعِمْتَ أَنْ لَا ، فَقُلْتَ : لَوْ
 قَالَ هَذَا الْقَوْلَ أَحَدٌ قَبْلَهُ ، قُلْتَ رَجُلٌ أَنْتُمْ يَقُولُ قَبْلَ قَبْلَهُ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ : بِمَ يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتَ :
 يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَةِ وَالْعَفَافِ ، قَالَ : إِنْ يَكُنْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَقَدْ كُنْتُ
 أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّهُ مِنْكُمْ . وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ

لا يأتون، فيسرعون إلى الإنقياد واتباع الحق. وأما سؤاله عن الردة، فلأن من دخل على بصيرة في أمر
 محقق لا يرجع عنه، بخلاف من دخل في أباطيل. وأما سؤاله عن الغدر، فلأن من طلب حظ الدنيا
 لا يبالي بالغدر وغيره مما يتوصل به إلى ذلك، ومن طلب الآخرة لم يرتكب غدراً ولا غيره من القبائح.
 قوله: (وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشة القلوب) يعني أنشراح الصدور، وأصلها اللطف بالإنسان
 عند فدومه، وإظهار السرور برويته. يقال بش به وتبشيش.
 قوله: (وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة) معناه: يتلهم الله بذلك ليعظم أجرهم بكثرة
 صبرهم، وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى.

قوله: (قلت يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف) أما الصلة، فصلة الأرحام، وكل ما أمر الله به
 أن يتوصل، وذلك بلبر والإكرام وحسن المراعاة. وأما العفاف، الكف عن المحارم، وخوارم المروءة. قال
 صاحب المحكم: العفة الكف عما لا يحل ولا يحمل، يقال: عفف يعفف عفة، وعفافاً، وعفافة، وتعفف،
 وأستعفف، ورجل عفف وعفيف والأثنى عفيفاً، وجمع العفيف أعفاه وأعفاه.

١٠٦/١٢

قوله: (أن يكن ما يقول حقاً أنه نبي) قال العلماء: هذا الذي قاله هرقل أخذه من الكتب القديمة،
 ففي التوراة هذا أو نحوه من علامات رسول الله ﷺ، فعرفه بالعلامات. وأما الدليل القاطع على النبوة، فهو
 المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة، فهكذا قاله المازري والله أعلم.

قوله: (ولو أعلم أنني أخلص إليه لأحببت لقاءه) هكذا هو في مسلم، ووقع في البخاري: «لتجشمت

(1) في المطبوعة: فتكون.

(2) في المطبوعة: لهم.

عِنْدَهُ لَفَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ ، وَلِيَلْبَغْنَ مُلْكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيْ .

قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ . فَإِذَا فِيهِ : «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ

لقاءه وهو أصح في المعنى، ومعناه: لتكلفت الوصول إليه، وأرتكبت المشقة في ذلك، ولكن أخاف أن أقطع دونه، ولا عذر له في هذا، لأنه قد عرف صدق النبي ﷺ، وإنما شح في الملك، ورجب في الرياسة، فأثرها على الإسلام، وقد جاء ذلك مصرحاً به في صحيح البخاري، ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق التجاشي، وما زالت عنه الرياسة ونسأل الله توفيقه.

قوله: (ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من أتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتلك الله أجره مرتين وإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) الآية في هذا الكتاب جعل من القواعد وأنواع من القوائد: منها دعاء الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم، وهذا الدعاء واجب، والقتال قبله حرام إن لم تكن بلغتهم دعوة الإسلام، وإن كانت بلغتهم فالدعاء مستحب. هذا مذهبنا. وفيه خلاف للسلف سبق بيانه في أول كتاب الجهاد، ومنها وجوب العمل بخير الواحد وإلا فلم يكن في بعثه مع دحية فائدة، وهذا إجماع من يعتد به، ومنها استحباب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان المبعوث إليه كافراً، ومنها أن قوله ﷺ في الحديث: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم» المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى، وقد جاء في رواية بذكر الله تعالى، وهذا الكتاب كان ذا بال، بل من المهمات العظام وبدأ فيه بالسلسلة دون الحمد، ومنها أنه يجوز أن يسافر إلى أرض العدو بالآية والأيتين ونحوهما، وأن يبعث بذلك إلى الكفار وإنما نهى عن المسافرة بالقرآن إلى أرض العدو أي بكله أو بجملة منه، وذلك أيضاً محمول على ما إذا خيف وقوعه في أيدي الكفار، ومنها أنه يجوز للمحدث والكفار من آية، أو آيات يسيرة مع غير القرآن، ومنها أن السنة في المكاتب والرسائل بين الناس، أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول: من زيد إلى عمرو، وهذه مسألة مختلف فيها.

١٠٧/١٢

قال الإمام أبو جعفر في: «كتابه صناعة الكتاب»: قال أكثر العلماء: يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا، ثم روى فيه أحاديث كثيرة وآثاراً، قال: وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء، لأنه إجماع الصحابة، قال: وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان، قال: ورخص جماعة من أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول: في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان، ثم روى بإسناده أن زيد بن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ بأسم معاوية. وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السختياني أنه لا بأس بذلك، قال: وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان، لأنه إليه لا له إلا على مجاز، قال: هذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين.

ومنها التوقي في المكاتب وأستعمال الورع فيها، فلا يفرط ولا يقرط، ولهذا قال النبي ﷺ: «إلى هرقل عظيم الروم» فلم يقل ملك الروم، لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام، ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله ﷺ، أو ولاه من أذن له رسول الله ﷺ بشرط، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما تنفذه الضرورة، ولم يقل إلى هرقل فقط، بل أتى بنوع من الملاطفة فقال: عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه، وقد أمر الله ﷻ تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام، فقال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

ج ١٩
١/٢٥

مُحَمَّدٍ / رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ، سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبِعَ الْهُدَى ، أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي

والموعظة الحسنة^(١) وقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا﴾^(٢) وغير ذلك.

ومنها استحباب البلاغة والإيجاز، وتحري الألفاظ المجزلة في المكاتب، فإن قوله ﷺ: «أسلم تسلّم» في نهاية من الاختصار، وغاية من الإيجاز والبلاغة، وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس، وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب، والسبي، والقتل، وأخذ الديار والأموال، ومن عذاب الآخرة، ومنها أن ١٠٨/١٢ من أدرك من أهل الكتاب نبينا ﷺ فآمن به فله أجران كما صرح به هنا، وفي الحديث الآخر في الصحيح: «ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين منهم رجل من أهل الكتاب» الحديث، ومنها البيان الواضح أن من كان سبياً لضلالة، أو سبب منع من هداية كان أثمًا؛ لقوله ﷺ: «وإن توليت فإن عليك إثم الأريسين» ومن هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَتَقَالُوا مَعَهُمْ﴾^(٣). ومنها استحباب أما بعد في الخطب والمكاتبات، وقد ترجم البخاري لهذه باباً في كتاب الجمعة ذكر فيه أحاديث كثيرة.

قوله ﷺ: (وإن توليت فإن عليك إثم الأريسين) هكذا وقع في هذه الرواية الأولى في مسلم الأريسين، وهو الأشهر في روايات الحديث، وفي كتب أهل اللغة، وعلى هذا اختلف في ضبطه على أوجه: أحدها يبياءين بعد السين، والثاني بياء واحدة بعد السين، وعلى هذين الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة، والثالث الإريسين بكسر الهمزة وتشديد الراء، وبياء واحدة بعد السين، ووقع في الرواية الثانية في مسلم، وفي أول صحيح البخاري: «إثم اليريسيين» بياء مفتوحة في أوله وبياءين بعد السين، واختلفوا في المراد بهم على أقوال:

أصحها وأشهرها: أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون، ومعناه: أن عليك إثم رعياك الذين يتبعونك وينقادون بأنقيادك، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا، لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع إنقياداً، فإذا أسلم أسلموا، وإذا أمتنع أمتنعوا، وهذا القول هو الصحيح، وقد جاء مصرحاً به في رواية رويتها في كتاب: «دلائل النبوة لليهقي» وفي غيره «فإن عليك إثم الأكارين» وفي رواية ذكرها أبو عبيد في كتاب: «الأموال»: «وإلا فلا يحل بين الفلاحين وبين الإسلام، وفي رواية ابن وهب: «وإثمهم عليك» قال أبو عبيد: ليس المراد بالفلاحين الزراعين خاصة، بل المراد بهم جميع أهل مملكته.

الثاني: أنهم اليهود والنصارى، وهم أتباع عبد الله بن إريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى، ولهم مقالة في كتب المقالات، ويقال لهم: الأروسيون.

١٠٩/١٢

الثالث: أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة وأمروهم بها.

قوله ﷺ: (أدعوك بدعاية الإسلام) وهو بكسر الدال أي بدعوته، وهي كلمة التوحيد. وقال في الرواية الأخرى التي ذكرها مسلم بعد هذا «أدعوك بدعاية الإسلام» وهو بمعنى الأولى، ومعناها: الكلمة الداعية إلى الإسلام. قال القاضي: ويجوز أن تكون داعية هنا بمعنى دعوة، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾^(٤) أي كشف.

قوله ﷺ: (سلام على من إتبع الهدى) هذا دليل لمن يقول لا يبتدأ الكافر بالسلام، وفي المسئلة

(٣) سورة: العنكبوت، الآية: ١٣.

(١) سورة: النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) سورة: النجم، الآية: ٥٨.

(٢) سورة: طه، الآية: ٤٤.

أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ ، أَسْلِمْتَ تَسَلَّمَ ، وَأَسْلِمْتَ يُؤْتِكُ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيَّ إِثْمَ الْأَرَبِيِّينَ ، وَ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) فَلَمَّا قَرَعُ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ ، وَأَمَرَ بِنَا فَأَخْرَجَنَا ، قَالَ : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي جِئْنَا خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ أَمْرًا / ابْنِ أَبِي كَيْشَةَ ، إِنَّهُ لِيَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ .

١٩٤
ب/٢٥

قَالَ : فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ ، حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ .

خلاف . فمذهب الشافعي وجمهور أصحابه وأكثر العلماء ، أنه لا يجوز للمسلم أن يبتدىء كافرًا بالسلام ، وأجازاه كثيرون من السلف . وهذا مردود بالأحاديث الصحيحة في النهي عن ذلك ، وستأتي في موضعها إن شاء الله تعالى . وجوزه آخرون لاستتلاف ، أو لحاجة إليه أو نحو ذلك .

قوله : (وكثر اللغط) هو بفتح اللغين وإسكانها ، وهي الأصوات المختلفة .

قوله : (لقد أمر امر ابن أبي كيشة) أما أمر بفتح الهمزة وكسر الميم أي عظم . وأما قوله ابن أبي كيشة فقيل هو رجل من خزاعة كان يعبد الشعري ولم يوافقه أحد من العرب في عبادتها ، فبهبوا النبي ﷺ به لمخالفته إياهم في دينهم كما خلفهم أبو كيشة . روي عن الزبير بن بكار في كتاب الأنساب قال : ليس مرادهم بذلك عيب النبي ﷺ إنما أرادوا بذلك مجرد التشبيه ، وقيل : إن أبا كيشة جد النبي ﷺ من قبل أمه . قال ابن قتيبة : وكثيرون ، وقيل هو أبوه من الرضاعة ، وهو الحارث بن عبد العزى السعدي حكاه ابن بطال وآخرون .

وقال القاضي عياض : قال أبو الحسن الجرجاني : التشابه إنما قالوا ابن أبي كيشة عدوة له ﷺ ، فسبوه إلى نسب له غير نسبة المشهور ، إذ لم يمكنهم الطعن في نسبة المعلوم المشهور ، قال : وقد كان وهب بن عبد مناف بن زهرة جدّه أبو أمية يكنى أبا كيشة ، وكذلك عمرو بن زيد بن أسد الأنصاري النجاري أبو سلمى أم عبد المطلب كان يدعى أبا كيشة . قال : وكان في أجداده أيضاً من قبل أمه أبو كيشة ، وهو أبو قبيلة أم وهب ابن عبد مناف أبو أمية أم النبي ﷺ ، وهو خزاعي ، وهو الذي كان يعبد الشعري (١) ، وكان أبوه من الرضاعة يدعى أبا كيشة ، وهو الحارث بن عبد العزى السعدي قال القاضي : وقال مثل هذا كله محمد بن حبيب البغدادي . وزاد ابن ماكولا فقال : وقيل أبو كيشة عم والد حليلة مرضعته ﷺ .

١١٠/١٢

قوله : (إنه ليخافه ملك بني الأصفر) بنو الأصفر هم الروم . قال ابن الأنباري : سموه به لأن جيشاً من الحبشة غلب على بلادهم في وقت ، فوظي نساءهم ، فولدوا أولاداً صفراً من سواد الحبشة وبياض الروم ، وقال أبو إسحاق بن إبراهيم الحربي : نسبوا إلى الأصفر بن الروم بن عيص بن إسحاق بن إبراهيم ﷺ . قال القاضي : هذا أشبه من قول ابن الأنباري .

(١) سورة: آل عمران، الآية: ٦٤.

(١) الشعري: كوكب في السماء، وهما شعريان: الشعري العبور، والشعري الغميضاء وقد كان بعض العرب يعينونها.

٤٥٨٤ - ٢/١٠٠ - وحذفناه حسنَ الحُلوانِي وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - وَهُوَ: ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ -، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: وَكَانَ قَيْصَرُ لَمَّا كَشَفَ اللَّهُ عَنْهُ جُنُودَ فَارَسَ مَشَى مِنْ حِمَصٍ إِلَى إِبِلِيَاءَ، شُكْرًا لِمَا أَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: «مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَ: «إِنَّمِ الْيَرِيسِيُّ»، وَقَالَ: «بِدَاعِيَةِ الْإِسْلَامِ».

| ٢٧/٢٩ - باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار يدعوهم

إلى الله عز وجل |

٤٥٨٥ - ١/٧٥ - حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَمَادٍ الْمَعْنِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى، وَإِلَى قَيْصَرَ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ، وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ، يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ.

٤٥٨٤ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٨٣).

٤٥٨٥ - أخرجه الترمذي في كتاب: الاستذنان، باب: في مكاتبة المشركين (الحديث ٢٧١٦)، تحفة الأشراف (١١٧٩).

قوله: (مشى من حمص إلى إبلياء شكرًا لما أبلاه الله) أما حمص فغير مصروفة، لأنها مؤنثة علم عجمية. وأما إبلياء فهو بيت المقدس، وفيه ثلاث لغات أشهرها: إبلياء بكسر الهمزة واللام وإسكان الياء بينهما وبالمد، والثانية كذلك إلا أنها بالقصر، والثالثة الياء بحذف الياء الأولى وإسكان اللام وبالمد، حكاهن صاحب المطالع وآخرون. وفي رواية لأبي يعلى الموصلي في سند ابن عباس: «الإيلياء» بالالف واللام. قال صاحب المطالع: قيل: معناه بيت الله والله أعلم.

وأما قوله: (شكرًا لما أبلاه الله) فمعناه: شكرًا لما أنعم الله به عليه وأناله إياه، ويستعمل ذلك في الخير والشر قال الله تعالى: ﴿وَنَبَلُوكُم بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(١) والله أعلم.

باب: كتب النبي ﷺ إلى ملوك الكفار

يدعوهم إلى الإسلام

٤٥٨٥ - ٤٥٨٧ - قوله: (حدثني يوسف بن حماد المعني) هو بكسر النون وتشديد الياء منسوب إلى معن. وقال السمعاني: هو من ولد معن بن زائدة.

(١) سورة: الأنبياء، الآية: ٣٥.

٤٥٨٦ - ٢/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الرَّزِّيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ. وَلَمْ يَقُلْ: وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ.

٤٥٨٧ - ٣/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنِيهِ نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ، أَخْبَرَنِي أَبِي، حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ قَيْسٍ / عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ. وَلَمْ يَذْكُرْ: وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ.

ج ١٩
ب ٢٦

٣٠/٢٨ - باب: في غزوة حنين

٤٥٨٨ - ١/٧٦ - وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ سَرَحٍ، أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قَالَ عَبَّاسٌ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُوسُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

٤٥٨٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٥٨٥).

٤٥٨٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١١٦٤).

٤٥٨٨ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٥١٣٤).

قوله: (حدثني يوسف بن حماد المعني حدثنا محمد بن عبد الله الرازي حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعد بن قتادة حدثنا أنس قال مسلم حدثني نصر بن علي الجهضمي أخبرني خالد بن قيس عن قتادة عن أنس) هذه الأسانيد الثلاثة كلهم بصريون، ومحمد بن عبد الله الرازي بصري بغدادي ولا ينقص هذا ما ذكرته. وفي الإسناد الثاني تصريح قتادة بالسماع من أنس، فزال ما يخاف من لبسه لو اقتصر على الطريق الأول.

قوله: (أن النبي ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ) أما كسرى ففتح الكاف وكسرهما، وهو لقب لكل من ملك من ملوك الفرس، وقيصر لقب من ملك الروم، والنجاشي لكل من ملك الحبشة، وخاقان لكل من ملك الترك، وفرعون لكل من ملك القبط، والعزير لكل من ملك مصر، وتبع لكل من ملك حمير. وفي هذا الحديث جواز مكاتب الكفار ودعائهم إلى الإسلام، والعمل بالكتاب، وبخير الواحد والله أعلم.

١١٢/١٢

باب: غزوة حنين

٤٥٨٨ - ٤٥٩٥ - حنين واد بين مكة والطائف وراء عرفات، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، وهو مصروف كما جاء به القرآن العزيز.

قوله: (قال ابن عباس شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ فلم تفارقه) أبوسفيان، هذا هو ابن عم رسول الله ﷺ. قال جماعة من العلماء: اسمه هو كنيته. وقال آخرون: اسمه المغيرة. ومن قاله هشام بن الكلبي وإبراهيم بن المنذر والزيبر بن

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَلَمْ تُفَارِقْهُ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ ، بَيْضَاءَ ، أَهْدَاهَا لَهُ فِرْوَةَ بِنُ نَفَاثَةَ

بكار وغيرهم . وفي هذا عطف الأقارب بعضهم على بعض عند الشدائد، وذبح بعضهم عند بعض .

قوله: (ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي).

أما قوله: (بغلة بيضاء) فكذا قال في هذه الرواية، ورواية أخرى بعدها أنها بغلة بيضاء . وقال في آخر الباب: «على بغلته الشهباء» وهي واحدة . قال العلماء: لا يعرف له ﷺ بغلة سواها، وهي التي يقال لها دلدل .

وأما قوله: (أهداها له فروة بن نفاثة) فهو بنون مضمومة، ثم فاء مخففة، ثم ألف، ثم ثاء مثلثة . وفي الرواية التي بعدها، رواية إسحاق بن إبراهيم قال فروة بن نعامه بالعين والميم، والصحيح المعروف الأول. ١١٣/١٢ قال القاضي: وأختلفوا في إسلامه . فقال الطبري: أسلم وعمر عمراً طويلاً . وقال غيرهم: لم يسلم . وفي صحيح البخاري: أن الذي أهداها له ملك أيلة، وأسم ملك أيلة فيما ذكره ابن إسحاق يحنة بن روية والله أعلم .

فإن قيل ففي هذا الحديث قبوله ﷺ هدية الكافر، وفي الحديث الآخر هدايا العمال غلول مع حديث ابن اللثبية عامل الصدقات، وفي الحديث الآخر أنه رد بعض هدايا المشركين، وقال: إننا لا نقبل زبد المشركين أي رذهم، فكيف يجمع بين هذه الأحاديث؟

قال القاضي رضي الله تعالى عنه: قال بعض العلماء: إن هذه الأحاديث ناسخة لقبول الهدية، قال: وقال الجمهور: لا نسخ بل سبب القبول، أن النبي ﷺ مخصص بالفيء الحاصل بلا قتال بخلاف غيره، فقبل النبي ﷺ ممن طمع في إسلامه، وتأليفه لمصلحة يرجوها للمسلمين، وكافأ بعضهم، ورد هدية من لم يطمع في إسلامه، ولم يكن في قبولها مصلحة، لأن الهدية توجب المحبة والمودة .

وأما غير النبي ﷺ من العمال والولاء، فلا يحل له قبولها لنفسه عند جمهور العلماء، فإن قبلها كانت فيئاً للمسلمين، فإنه لم يهداها إليه إلا لكونه إمامهم، وإن كانت من قوم هو محاصروهم فهي غنيمة . قال القاضي: وهذا قول الأوزاعي ومحمد بن الحسن وابن القاسم وابن حبيب . وحكاه ابن حبيب عن لقيه من أهل العلم . وقال آخرون: هي للإمام خالصة به . قال أبو يوسف وأشهب وسحنون: وقال الطبري: إنما رد النبي ﷺ من هدايا المشركين ما علم أنه أهدي له في خاصة نفسه، وقيل ما كان خلاف ذلك مما فيه استتلاف المسلمين . قال: ولا يصح قول من ادعى النسخ . قال: وحكم الأئمة بعد إجراؤها مجرى مال الكفار من الفيء أو الغنيمة بحسب اختلاف الحال . وهذا معنى هدايا العمال غلول، أي إذا خصوا بها أنفسهم لأنها لجماعة المسلمين بحكم الفيء والغنيمة .

قال القاضي: وقيل إنما قبل النبي، ﷺ، هدايا كفار أهل الكتاب ممن كان على النصرانية كالمقوقس وملوك الشام . فلا معارضة بينه وبين قوله ﷺ: «لا يقبل زبد المشركين» وقد أبيع لنا ذبائح أهل الكتاب ومناكحتهم، بخلاف المشركين عبدة الأوثان . هذا آخر كلام القاضي عياض . وقال أصحابنا: متى أخذ القاضي أو العامل هدية محرمة لزمه ردها إلى مهديها، فإن لم يعرفه وجب عليه أن يجعلها في بيت المال والله أعلم .

قوله: (ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء) قال العلماء: ركوبه ﷺ البغلة في موطن الحرب، وعند

ج ١٩
١/٢٧

الْجَذَامِيُّ ، فَلَمَّا اتَّقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ/ ، وَآلِي الْمُسْلِمُونَ مُذْبِرِينَ ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ قِبَلَ الْكُفَّارِ ، قَالَ عَبَّاسٌ : وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِ بَغْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَكْفُهَا إِزَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ ، وَأَبُوسُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيُّ عَبَّاسٍ ! نَادِ أَصْحَابَ السَّمُرَةِ » ، فَقَالَ عَبَّاسٌ - وَكَانَ رَجُلًا صَيِّتًا - : فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ صَوْتِي : أَيْنَ أَصْحَابُ السَّمُرَةِ ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ ! لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ ، حِينَ سَمِعُوا صَوْتِي ، عَطَفَتْهُ الْبَقَرُ عَلَى أَوْلَادِهَا ، فَقَالُوا : يَا لَيْبِكَ ! يَا لَيْبِكَ ! قَالَ : فَاقْتَتَلُوا وَالْكَفَّارَ ، وَالِدَعْوَةَ/ فِي الْأَنْصَارِ ، يَقُولُونَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! قَالَ : ثُمَّ فَصَّرَتِ الدَّعْوَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، فَقَالُوا : يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ! يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ! فَتَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ ،

ج ١٩
ب ٢٧

١١٤/١٢

أشتداد الناس، هو النهاية في الشجاعة والنبات، ولأنه أيضاً يكون معتمداً يرجع المسلمون إليه، وتنطمئن قلوبهم به وبمكانته، وإنما فعل هذا عمداً، وإلا فقد كانت له ﷺ أفراس معروف. ومما ذكره في هذا الحديث من شجاعته، تقدمه يركض بغلته إلى جمع المشركين، وقد فر الناس عنه: وفي الرواية الأخرى: «أنه نزل إلى الأرض حين غشوة وهذه مبالغة في النبات والشجاعة والصبر. وقيل فعل ذلك موساسة لمن كان نازلاً على الأرض من المسلمين، وقد أجزت الصحابة رضي الله تعالى عنهم بشجاعته ﷺ في جميع المواطن. وفي صحيح مسلم قال: إن الشجاع منا الذي يحاذي به، وإنهم كانوا يتقون به.

قوله ﷺ: (أي عباس ناد أصحاب السمرة) هي الشجرة التي يابعوا تحتها بيعة الرضوان، ومعناه: ناد أهل بيعة الرضوان يوم الحديبية.

قوله: (فقال عباس وكان رجلاً صيِّتاً) ذكر الحازمي في المؤلف، أن العباس رضي الله تعالى عنه كان يقف على سلع^(١)، فينادي غلمانه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعهم. قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال.

قوله: (فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا ليك يا ليك) قال العلماء: في هذا الحديث دليل على أن فرارهم لم يكن بعيداً، وأنه لم يحصل الفرار من جميعهم وإنما فتح عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة. ومشركيها الذين لم يكونوا أسلموا، وإنما كانت هزيمتهم فجأة لأنصباهم عليهم دفعة واحدة، ورشقهم بالسهام، واختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الإيمان في قلبه، وممن يتربص بالمسلمين الدوائر، وفيهم نساء وصبيان خرجوا للغنيمة فتقدم إخفاؤهم، فلما رشقوهم بالنبل ولوا، فأنقلبت أولاهم على أخراهم، إلى أن أنزل الله تعالى سكرته على المؤمنين كما ذكر الله تعالى في القرآن^(٢).

١١٥/١٢

قوله: (فاقتتلوا والكفار) هكذا هو في النسخ، وهو ينصب الكفار أي مع الكفار.

(٢) انظر سورة: التوبة، الآية: ٢٦.

(١) سلع: اسم جبل.

كَالْمُطَاوِلِ عَلَيْهَا ، إِلَى قِتَالِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا حِينَ حَمِي الْوَطِيسُ » . قَالَ : ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وُجُوهَ الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ : « انْهَزْمُوا ، وَرَبُّ مُحَمَّدٍ ! » قَالَ : فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْبَتِهِ فِيمَا أَرَى ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ ، فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلاً وَأَمْرَهُمْ / مُدْبِراً .

ج ١٩

١/٢٨

٤٥٨٩ - ٢/٧٧ - وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَرَوَهُ بْنُ نَعَامَةَ الْجُدَامِيُّ ، وَقَالَ : « انْهَزْمُوا ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! انْهَزْمُوا ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! » وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ : حَتَّى هَزَمَهُمُ اللَّهُ .

قَالَ : وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَرْكُضُ خَلْفَهُمْ عَلَى بَعْلَتِهِ .

٤٥٨٩ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٥١٣٤).

قوله: (والدعوة في الأنصار) هي بفتح الدال يعني الاستغاثة والمناداة إليهم.

قوله ﷺ: (هذا حين حمي الوطيس) هو بفتح الواو وكسر الطاء المهمله وبالسین المهمله. قال الأكترون: هو شبه التنور يسجر فيه، ويضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حرة. وقد قال آخرون: الوطيس هو التنور نفسه. وقال الأصمعي: هي حجارة مدورة، إذا حميت لم يقدر أحد يسطأ عليها فيقال الآن حمي الوطيس. وقيل هو الضرب في الحرب. وقيل هو الحرب الذي يطيس الناس أي يدقهم. قالوا: وهذه اللفظة من فصيح الكلام وبديعه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي ﷺ.

قوله: (رماهم بالحصيات ثم قال انهزموا ورب محمد فما هو إلا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حدهم كليلاً وأمرهم مدبراً) هذا فيه معجزتان ظاهرتان لرسول الله ﷺ: إحداهما فعلية والأخرى خيرية. فإنه ﷺ أخير بهزيمتهم، ورماهم بالحصيات فولوا مدبرين. وذكر مسلم في الرواية الأخرى في آخر هذا الباب، أنه ﷺ قبض قبضة من تراب من الأرض، ثم استقبل بها وجوههم. فقال: «شاهت الوجوه». فما خلف الله منهم إنساناً إلا ملاً عينيه تراباً من تلك القبضة. وهذا أيضاً فيه معجزتان: خيرية وفعلية. ويحتمل أنه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب، فرمى بذا مرة وبذا مرة، ويحتمل أنه أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب.

قوله: (فما زلت أرى حدهم كليلاً) هو بفتح الحاء المهمله أي ما زلت أرى قوتهم ضعيفة.

قوله: (قال رجل للبراء يا أبا عماره فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولى رسول الله ﷺ ولكنه خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسراً ليس عليهم سلاح) هذا الجواب الذي أجاب به البراء، رضي الله تعالى عنه، من بديع الأدب، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم، فيقتضي أن النبي ﷺ وافقهم في ذلك، فقال البراء: لا والله ما فر رسول الله ﷺ، ولكن جماعة من الصحابة جرى لهم كذا وكذا.

٤٥٩٠ - ٣/٠٠٠ - وحدثناه ابن أبي عمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ . قَالَ : أَخْبَرَنِي كَثِيرُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، وَسَأَلْتُ الْحَدِيثَ . غَيْرَ أَنْ حَدِيثَ يُونُسَ / وَحَدِيثَ مَعْمَرٍ أَكْثَرُ مِنْهُ وَأَتَمُّ .

١٩ ج
ب/٢٨

٤٥٩١ - ٤/٧٨ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى، أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْبُرَاءِ : يَا أَبَا عُمَاةَ ! أَفَرَرْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ ! مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شُبَّانَ أَصْحَابِهِ وَأَخْفَأُوهُمْ حَسْرًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ سِلَاحٌ ، أَوْ كَثِيرُ سِلَاحٍ ، فَلَقُوا قَوْمًا رُمَاةَ لَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ ، جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنِي نَضْرٍ ، فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُحْطِطُونَ ، فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ / يَقُودُ بِهِ ، فَتَنَزَلَ وَاسْتَنْصَرَ^(١) ، | وَأَقَالَ :

١٩ ج
١/٢٩

٤٥٩٠ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٥١٣٤).

٤٥٩١ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر (الحديث ٢٩٣٠)، تحفة الأشراف (١٨٣٨).

وأما قوله: (شبان أصحابه) فهو بالشين وآخره نون جمع شاب.

وقوله: (إخفاؤهم) جمع خفيضا، وهم المسارعون المستعجلون. ووقع هذا الحرف في رواية إبراهيم الحري والهروي وغيرهم جفاء بجم مضمومة وبالمد، وفسره بسرعانهم. قالوا: تشبيهاً بجفاء السيل، وهو غثاؤه. قال القاضي رضي الله تعالى عنه: إن صحت هذه الرواية: فمعناها ما سبق من خروج من خرج معهم من أهل مكة، ومن أنضاف إليهم ممن لم يتعدوا، وإنما خرج للنعيم من النساء والصبيان، ومن في قلبه مرض، فشبّه بغثاء السيل.

١١٧/١٢

وأما قوله: (حسراً) فهو بضم الحاء وتشديد السين المفتوحة أي بغير دروع، وقد فسره بقوله: «ليس عليهم سلاح» والحاسر من لا درع عليه.

قوله: (فرشقوهم رشقاً) هو بفتح الراء، وهو مصدر. وأما الرشق بالكسر، فهو أسم للسهم التي ترميها الجماعة دفعة واحدة، وضبط القاضي الرواية هنا بالكسر، وضبطه غيره بالفتح كما ذكرنا أولاً وهو الأجود وإن كانا جيدين.

وأما قوله: في الرواية التي بعد هذه: (فروه برشق من نبل) فهو بالكسر لا غير والله أعلم. قال أهل اللغة: يقال رشقه يرشقه وأرشقه، ثلاثي ورباعي، والثلاثي أشهر وأفصح.

قوله: (فتنزل واستنصر) أي دعا، ففيه استجاب الدعاء عند قيام الحرب.

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

ثُمَّ صَفَّهُمْ.

قوله ﷺ: (أنا النبي لا أكذب أنا ابن عبد المطلب) قال القاضي عياض: قال المازري: أنكر بعض الناس كون الرجز شعراً لوقوعه من النبي ﷺ مع قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي﴾ (١) وهذا مذهب الأخفش. وأحتج به على فساد مذهب الخليل في أنه شعر، وأجابوا عن هذا بأن الشعر هو ما قصد إليه، وأتخذ الإنسان أن يوقعه موزوناً مقفى يقصده إلى القافية، ويقع في ألفاظ العامة كثير من الألفاظ الموزونة، ولا يقول أحد أنها شعر، ولا صاحبها شاعر، وهكذا الجواب عما في القرآن من الموزون كقوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿نَصْرَ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ﴾ (٣) ولا شك أن هذا لا يسميه أحد من العرب شعراً، لأنه لم تقصد تقفيته وجعله شعراً. قال: وقد غفل بعض الناس عن هذا القول فلوقعه ذلك في أن قال الرواية أنا النبي لا أكذب بفتح الباء حرصاً منه على أن يفسد الروي، فيستغني عن الاعتذار، وإنما الرواية بإسكان الباء هذا كلام القاضي عن المازري. قلت: وقد قال الإمام أبو القاسم علي بن أبي جعفر بن علي السعدي الصقلي، المعروف بابن القطاع في كتابه الشافي في علم القوافي: قدر أي قوم منهم الأخفش، وهو شيخ هذه الصناعة بعد الخليل، أن مشطور الرجز ومنهوكه ليس بشعر، كقول النبي ﷺ: «اللَّهُ مولانا ولا مولى لكم». وقوله ﷺ: «هل أنت إلا أصعب دमित وفي سبيل الله ما لقيت». وقوله ﷺ: «أنا النبي لا أكذب أنا ابن عبد المطلب» وأشبه هذا. قال ابن القطاع: وهذا الذي زعمه الأخفش وغيره غلط بين، وذلك لأن الشاعر إنما سمي شاعراً لوجوه: منها أنه شعر القول، وقصده وأراده، وأهتدي إليه، وأتى به كلاماً موزوناً على طريقة العرب مقفى، فإن خلا من هذه الأوصاف، أو بعضها لم يكن شعراً، ولا يكون قائله شاعراً، بدليل أنه لو قال كلاماً موزوناً على طريقة العرب، وقصد الشعر. أو أراداه ولم يقفه، لم يسم ذلك الكلام شعراً ولا قائله شاعراً بإجماع العلماء والشعراء. وكذا لو قفاه وقصد به الشعر، ولكن لم يأت به موزوناً لم يكن شعراً، وكذا لو أتى به موزوناً مقفى، لكن لم يقصد به الشعر لا يكون شعراً، ويدل عليه أن كثيراً من الناس يأتون بكلام موزون مقفى، غير أنهم ما قصدوه ولا أرادوه، ولا يسمي شعراً، وإذا تفقد ذلك وجد كثيراً في كلام الناس، كما قال بعض السؤال اختصوا صلاتكم بالدعاء، والصدقة، وأمثال هذا كثيرة، فدل على أن الكلام الموزون لا يكون شعراً إلا بالشروط المذكورة، وهي القصد وغيره مما سبق، والنبي ﷺ لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا أراداه، فلا يعد شعراً وإن كان موزوناً والله أعلم.

فإن قيل: كيف قال النبي ﷺ أنا ابن عبد المطلب، فانتسب إلى جده دون أبيه وافتخر بذلك، مع أن الافتخار في حق أكثر الناس من عمل الجاهلية؟

فالجواب: أنه ﷺ كانت شهرته بجده أكثر، لأن أباه عبد الله توفي شاباً في حياة أبيه عبد المطلب

(٣) سورة: الصفا، الآية: ١٣.

(١) سورة: يس، الآية: ٦٩.

(٢) سورة: آل عمران، الآية: ٩٢.

٤٥٩٢ - ٥/٧٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَنَابِ الْمِصْبِصِيِّ، حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ زَكَرِيَاءَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْبَرَاءِ، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ وَلَيْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ يَا أَبَا عَمَّارَةَ! قَالَ^(١): أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ مَا وَلِي، وَلَنْ كُنْتُ أَنْطَلِقَ أَحْفَاءَ مِنَ النَّاسِ، وَحُسْرًا إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاءٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِنْ نَبْلِ، كَأَنَّهَا رَجُلٌ مِنْ جَرَادٍ، فَأَنْكَشَفُوا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَقُودُ بِهِ/ بَعْلَتَهُ، فَتَزَلَّ، وَدَعَا، وَاسْتَنْصَرَ، وَهُوَ يَقُولُ:

١٩ ج
ب/٢٩

«أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

اللَّهُمَّ! نَزَّلْ نُصْرَكَ» .

٤٥٩٢ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٨٣٣).

قبل اشتهاه عبد الله، وكان عبد المطلب مشهوراً شهرة ظاهرة شائعة، وكان سيد أهل مكة، وكان كثير من الناس يدعون النبي ﷺ ابن عبد المطلب ينسبونه إلى جده لشهرته، ومنه حديث همام بن ثعلبة في قوله: «أيكم ابن عبد المطلب» وقد كان مشتهراً عندهم، أن عبد المطلب بشر بالنبي ﷺ، وأنه سيظهر، وسيكون شأنه عظيماً، وكان قد أخبره بذلك سيف بن ذي يزن. وقيل إن عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي ﷺ، وكان ذلك مشهوراً عندهم، فأراد النبي ﷺ تذكيرهم بذلك، وتبهيهم بأنه ﷺ لا بد من ظهوره على الأعداء، وأن العاقبة له لتقوى نفوسهم، وأعلمهم أيضاً بأنه ثابت ملازم للحرب، لم يول مع من ولي وعرفهم موضعه ليرجع إليه الراجعون والله أعلم.

١١٩/١٢

ومعنى قوله ﷺ: «أنا النبي لا كذب» أي أنا النبي حقاً، فلا أفر ولا أزول. في هذا دليل على جواز قول الإنسان في الحرب أنا فلان وأنا ابن فلان، ومثله قول سلمة: «أنا ابن الأكوع» وقول علي رضي الله عنه: أنا الذي سمتني أمي حيدر. وأشبه ذلك. وقد صرح بجوازه علماء السلف، وفيه حديث صحيح قالوا: وإنما يكره قول ذلك على وجه الافتخار كفعل الجاهلية والله أعلم.

قوله: (حدثنا أحمد بن جناب المصيصي) هو بالحيم والنون، والمصيصي بكر الميم وتشديد الصاد الأولى، هذا هو المشهور، ويقال أيضاً بفتح الميم وتخفيف الصاد.

قوله: (فرمؤهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد) يعني كأنها قطعة من جراد، وكأنها شبهت برجل الحيوان لكونها قطعة منه.

قوله: (برشق) هو بكسر الراء، وسبق بيانه قريباً.

قوله: (فانكشفوا) أي انهزموا وفارقوا مواضعهم وكشفوها.

(١) في المطبوعة: فقال.

قَالَ الْبِرَاءُ: كُنَّا، وَاللَّهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِمَّا لِلَّذِي يُحَازِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ.

٤٥٩٣ - ٦/٨٠ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ. قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ: | أَأَفْرَزْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ؟ فَقَالَ الْبِرَاءُ: وَلَيْكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفِرْ، وَكَانَتْ هَوَازِنُ يَوْمَئِذٍ رُمَاةً/، وَإِنَّا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا، فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْعَنَائِمِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ، ^{١٩٤} _{١/٣٠} وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ أَخَذَ بِلِحَامِهَا، وَهُوَ يَقُولُ:

«أَنَا النَّسِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»

٤٥٩٤ - ٧/١٠٠ - وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ عَنِ الْبِرَاءِ، قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عُمَارَةَ! فَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهُوَ أَقْلٌ مِنْ حَدِيثِهِمْ. وَهُوَ أَوْلَى أُمَّ حَدِيثًا.

٤٥٩٥ - ٨/٨١ - وَحَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ، حَدَّثَنَا/ عِكْرِمَةُ بْنُ ^{١٩٤} _{١/٣٠}

٤٥٩٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من قاد دابة غيره في الحرب (الحديث ٢٨٦٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ - إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديث ٤٣١٦) و (الحديث ٤٣١٧)، تحفة الأشراف (١٨٧٣).

٤٥٩٤ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: بغلة النبي ﷺ البيضاء (الحديث ٢٨٧٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ - إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحديث ٤٣١٥)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الجهاد، باب: ما جاء في الثبات عند القتال (الحديث ١٦٨٨)، تحفة الأشراف (١٨٤٨).

٤٥٩٥ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٤٥٢٣).

قوله: (كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به) إحصار البأس كناية عن ١٢٠/١٢
شدة الحرب. واستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة فيها في العادة، أو لاستتار الحرب واشتغالها كاحمرار
الجمر، كما في الرواية السابقة حمي الوطيس، وفيه بيان شجاعته ﷺ، وعظم وثوقه بالله تعالى. ١٢١/١٢
قوله: (عن سلمة بن الأكوع وأرجع منهزماً إلى قوله مررت على رسول الله ﷺ منهزماً فقال لقد رجع

عَمَارٌ ، حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلْمَةَ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ ، فَلَمَّا وَاجَهْنَا
الْعَدُوَّ تَقَدَّمْتُ ، فَأَعْلُو نَبِيَّةٌ ، فَاسْتَقْبَلَنِي رَجُلٌ مِنَ الْعَدُوِّ ، فَأَرَمِيهِ بِسَهْمٍ ، فَتَوَارَى عَنِّي ، فَمَا دَرَيْتُ
مَا صَنَعَ ، وَنَظَرْتُ إِلَى الْقَوْمِ فَإِذَا هُمْ قَدْ طَلَعُوا مِنْ نَبِيَّةٍ أُخْرَى ، فَالْتَقَوْا هُمْ وَصَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ ،
فَوَلَّى صَحَابَةُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَرْجِعُ مِنْهُمْ ، وَعَلِيٌّ بَرْدَتَانِ ، مُتَرَا بِإِحْدَاهُمَا ، مُرْتَدِيًا بِالأُخْرَى ،
فَاسْتَطْلَقَ إِزَارِي ، فَجَمَعَهُمَا جَمِيعًا ، وَمَرَزْتُ ، عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، / مِنْهُمْ ، وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ
الشَّهْبَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَقَدْ رَأَى ابْنُ الْأَكْوَعِ فِرْعَا » . فَلَمَّا غَشُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَزَلَ عَنِ
الْبُعْلَةِ ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ مِنَ الْأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَهُمْ ، فَقَالَ : « شَاهَتِ
الْوُجُوهَ » فَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْهُمْ إِنْسَانًا إِلَّا مَلَأَ اللَّهُ عَيْنِيهِ تُرَابًا ، بِتِلْكَ الْقَبْضَةِ ، فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ،
فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَتَسَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

١٩ ج
١/٣١

باب: ٣١/٢٩ - غزوة الطائف

٤٥٩٦ - ١/٨٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ ، جَمِيعًا عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ
زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ / الشَّاعِرِ الْأَعْمَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

١٩ ج
ب/٣١

٤٥٩٦ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة الطائف في شوال سنة ثمان (الحديث ٤٣٢٥)،
وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: التسم والضحك (الحديث ٦٠٨٦). وأخرجه أيضاً في كتاب: التوحيد،
باب: في المثبة والإرادة (الحديث ٧٤٨٠)، تحفة الأشراف (٧٠٤٣).

ابن الأكوع فرعاً) قال العلماء: قوله منهزماً حال من ابن الأكوع كما صرح أولاً بانهزامة، ولم يرد أن
النبي ﷺ انهزم، وقد قالت الصحابة كلهم رضي الله عنهم: أنه ﷺ ما انهزم. ولم ينقل أحد قط أنه
انهزم ﷺ في موطن من المواطن، وقد نقلوا إجماع المسلمين على أنه لا يجوز أن يعتقد انهزامة ﷺ،
ولا يجوز ذلك عليه، بل كان العباس وأبو سفيان ابن الحارث آخذين بلجام بعلته يكفانها عن إسراع التقدم
إلى العدو، وقد صرح بذلك البراء في حديثه السابق والله أعلم.
قوله ﷺ: (شاهت الوجوه) - أي قبحت والله أعلم.

باب: غزوة الطائف

٤٥٩٦ - قوله: (حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن أبي العباس الأعمى الشاعر عن عبد الله بن عمرو قال:
حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف) هكذا هو في نسخ صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بفتح العين،
وهو ابن عمرو بن العاص. قال القاضي: كذا هو في رواية الجلودي، وأكثر أهل الأصول عن ابن ماهان.
قال: وقال القاضي الشهيد أبو علي: صوابه ابن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، كذا ذكره البخاري،

عَمَرُوا . قَالَ : حَاصِرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ ، فَلَمْ يَنْلُ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَقَالَ : « إِنَّا قَافِلُونَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى » . قَالَ أَصْحَابُهُ : نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَحْهُ ! فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْدُوا عَلَيَّ الْقِتَالَ » . فَعَدُّوا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا » قَالَ : فَأَعْجَبَهُمْ ذَلِكَ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

٣٠/٣٢ - باب: غزوة بدر

٤٥٩٧ - ١/٨٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ،

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ / شَاوَرَ ، حِينَ بَلَغَهُ إِقْبَالُ أَبِي سَفْيَانَ ، قَالَ : فَتَكَلَّمْتُ

٥٩٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٥١).

وكذا صوبه الدارقطني. وذكر ابن أبي شيبة الحديث في مسنده عن سفيان فقال: عبد الله بن عمرو بن العاص، ثم قال: إن ابن عقبة حدث به مرة أخرى عن عبد الله بن عمر. هذا ما ذكره القاضي عياض. وقد ذكر خلف الواسطي هذا الحديث في كتاب الأطراف في مسند ابن عمر، ثم في مسند ابن عمرو، وأضافه في الموضوعين إلى البخاري ومسلم جميعاً. وأنكروا هذا على خلف. وذكره أبو مسعود الدمشقي في الأطراف عن ابن عمر بن الخطاب. قال البخاري ومسلم. وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عمر، ثم قال: هكذا أخرجه البخاري ومسلم في كتب الأدب عن قتبية، وأخرجه هو ومسلم جميعاً في المغازي عن ابن عمرو بن العاص، قال: والحديث من حديث ابن عيينة، وقد اختلف فيه عليه، فمنهم من رواه عنه هكذا، ومنهم من رواه بالثبوت، قال الحميدي: قال أبو بكر البرقاني: الأصح ابن عمر بن الخطاب. قال: وكذا أخرجه ابن مسعود في مسند ابن عمر بن الخطاب، قال الحميدي: وليس لأبي العباس هذا في مسند ابن عمر بن الخطاب غير هذا الحديث المختلف فيه وقد ذكره النسائي في سنته في كتاب السير عن ابن عمرو بن العاص فقط.

قوله: (حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم شيئاً فقال إنا قافلون إن شاء الله قال أصحابه نرجع ولم نفتحه فقال اغدوا علي القتال فعدوا عليه فأصابهم جراح فقال لهم رسول الله ﷺ إنا قافلون غداً فأعجبهم ذلك فضحك رسول الله ﷺ) معنى الحديث أنه ﷺ، قصد الشفقة على أصحابه، والرفق بهم ١٣/١٢ بالرحيل عن الطائف لصعوبة أمره، وشدة الكفار الذين فيه، وتقويتهم بحصنهم، مع أنه ﷺ علم أورجى أنه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة كما جرى، فلما رأى حرص أصحابه على المقام والجهاد أقام وجد في القتال، فلما أصابهم الجراح رجع إلى ما كان قصده أولاً من الرفق بهم، ففرحوا بذلك لما رأوا من المشقة الظاهرة ولعلمهم نظروا فعلموا أن رأي النبي ﷺ أبرك، وأنفع، وأحمد عاقبة، وأصوب من رأيهم، فوافقوا على الرحيل وفرحوا، فضحك النبي ﷺ تعجباً من سرعة تغير رأيهم والله أعلم.

باب: غزوة بدر

٥٩٧ - قوله: (أن رسول الله ﷺ شاور أصحابه حين بلغه إقبال أبي سفيان فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم تكلم عمر فأعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال إيانا تريد يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرت أن

أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ عَمْرٌ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، فَفَإِمَّ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّانَا تُرِيدُ ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخِيضَهَا الْبَحْرَ لِأَخْضَانَهَا ، وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْغِمَادِ لَفَعَلْنَا ، قَالَ : فَتَدَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى تَزَلُّوا بَدْرًا ، وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ زَوَايَا قُرَيْشٍ ، وَفِيهِمْ غُلَامٌ أَسْوَدٌ لِيَنِي الْحَجَّاجِ . فَأَخَذُوهُ ، فَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ ؟ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ / ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ، ضَرَبُوهُ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ ، هَذَا أَبُو سُفْيَانَ ، فَإِذَا تَرَكُوهُ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ : مَا لِي بِأَبِي سُفْيَانَ عِلْمٌ ، وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فِي النَّاسِ ، فَإِذَا قَالَ هَذَا أَيْضًا ضَرَبُوهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَصْلِي ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَتَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُكُمْ ، وَتَتْرَكُوهُ إِذَا كَذَبْتُكُمْ » .

ج ١٩
ب ٣٢

نخيضها لأخضناها) قال العلماء: إنما قصد ﷺ اختبار الأنصار، لأنه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوهم ممن يقصده، فلما عرض الخروج لغير أبي سفيان، أراد أن يعلم أنهم يوافقون على ذلك، فأجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة في هذه البرة وغيرها. وفيه استشارة الأصحاب وأهل الرأي والخبرة.

قوله: (أن نخيضها) يعني الخيل. ١٢٤/١٢

وقوله: (برك الغماد) أما برك، فهو بفتح الباء وإسكان الراء، هذا هو المعروف المشهور في كتب الحديث وروايات المحدثين وكذا نقله القاضي عن رواية المحدثين. قال: وقال بعض أهل اللغة: صوابه كسر الراء. قال: وكذا قيده شيوخ أبي ذر في البخاري. كذا ذكره القاضي في شرح مسلم. وقال في المشارق: هو بالفصح لأكثر الرواة. قال: ووقع للأصيلي والمستطلي وأبي محمد الحموي بالكسر. قلت: وذكره جماعة من أهل اللغة بالكسر لا غير. واتفق الجميع على أن الراء ساكنة إلا ما حكاه القاضي عن الأصيلي أنه ضبطه بإسكانها وفتحها، وهذا غريب ضعيف. وأما الغماد، فبغير معجمة مكسورة ومضمومة، لغتان مشهورتان لكن الكسر أفصح، وهو المشهور في روايات المحدثين، والضم هو المشهور في كتب اللغة. وحكى صاحب المشارق والمطالع الوجهين عن ابن دريد. وقال القاضي عياض: في الشرح ضبطناه في الصحيحين بالكسر. قال: وحكى ابن دريد فيه الضم والكسر. وقال الحازمي في كتابه المؤلف والمختلف في أسماء الأماكن: هو بكسر الغين، ويقال بضمها. قال: وقد ضبطه ابن الفرات في أكثر المواضع بالضم، لكن أكثر ما سمعته من المشايخ بالكسر. قال: وهو موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل. وقيل بلدتان هذا قول الحازمي. وقال القاضي وغيره: هو موضع بأقاصي هجر. وقال إبراهيم الحربي: برك الغماد وسعفات هجر كناية يقال فيما تباعد.

قوله: (ورسول الله ﷺ قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف قال والذي نفسي بيده لتضربوه إذا صدقكم وتتركوه إذا كذبكم) معنى انصرف سلم من صلاته. ففيه استحباب تخفيفها إذا عرض أمر في ١٢٥/١٢

قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مَضْرَعُ فُلَانٍ» قَالَ: وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ، هَاهُنَا وَهَاهُنَا، قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ / عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

ج ١٩
ب ١/٣٣

٣٣/٣١ - باب: فتح مكة

٤٥٩٨ - ١/٨٤ - حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: وَقَدَّتْ وَفُودٌ إِلَى مُعَاوِيَةَ، وَذَلِكَ فِي رَمَضَانَ، فَكَانَ يَضَعُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ الطَّعَامَ، فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِمَا يُكْبِرُ أَنْ يَدْعُونَا إِلَى رَحْلِهِ، فَقُلْتُ: أَلَا أَضْنَعُ طَعَامًا فَادْعُوهُمْ إِلَى رَحْلِي؟ فَأَمَرْتُ بِطَعَامٍ يُضْنَعُ، ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا هُرَيْرَةَ مِنَ الْعَشِيِّ، فَقُلْتُ: الدُّعْوَةُ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، فَقَالَ: سَبَقْتَنِي، قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: أَلَا أُعَلِّمُكُمْ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِكُمْ؟ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! / ثُمَّ ذَكَرَ فَتْحَ مَكَّةَ فَقَالَ: أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَبَعَثَ الزُّبَيْرَ عَلَى إِحْدَى الْمُجَنَّبَتَيْنِ، وَبَعَثَ خَالِدًا عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْأُخْرَى، وَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الْحُسْرِ، فَأَخَذُوا بَطْنَ الْوَادِي، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كَيْبَةِ، قَالَ: فَنَظَرَ فَرَأَيْ، فَقَالَ: «أَبُو هُرَيْرَةَ». قُلْتُ: لَيْتَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: «لَا يَأْتِينِي إِلَّا أَنْصَارِي».

ج ١٩
ب ١/٣٣

زَادَ غَيْرُ شَيْبَانَ: فَقَالَ: «اهْتَفَ لِي بِالْأَنْصَارِ». قَالَ: فَأَطَافُوا بِهِ، وَوَبَّسَتْ قُرَيْشٌ أَوْبَاشًا

٤٥٩٨ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٥٦).

أثناؤها. وهكذا وقع في النسخ تضربوه وتتركوه بغير نون، وهي لغة سبق بيانها مرات، أعني حذف النون بغير ناصب ولا جازم. وفيه جواز ضرب الكافر الذي لا عهد له، وإن كان أسيراً. وفيه معجزتان من إعلام النبوة إحداهما: إخباره ﷺ بمصرع جابرتهم فلم ينفذ أحد مصرعه، الثانية: إخباره ﷺ بأن الغلام الذي كانوا يضربونه يصدق إذا تركوه ويكذب إذا ضربوه، وكان كذلك في نفس الأمر والله أعلم.

قوله: (فماط أحدهم) أي تباعد.

باب: فتح مكة

٤٥٩٨ - ٤٦٠٤ - قوله: (بعث الزبير على إحدى المجنبتين) هي بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون، وهما الميمنة والميسرة، ويكون القلب بينهما. وبعث أبا عبيدة على الحسر، هو بضم الحاء وتشديد السين المهملتين أي الذين لا دروع عليهم.

١٢٦/١٢

قوله: (فأخذوا بطن الوادي) أي جعلوا طريقهم في بطن الوادي.

قوله ﷺ: (اهتف لي بالأنصار) أي ادعهم لي.

لَهَا وَأَتْبَاعاً ، فَقَالُوا : نُفُذْهُمْ هُنُورًا ، فَإِنْ كَانَ لَهُمْ شَيْءٌ كُنَّا مَعَهُمْ ، وَإِنْ أَصِيبُوا أَعْطَيْنَا الَّذِي سَأَلْنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَرَوْنَ إِلَى أُوَيْشِ بْنِ قُرَيْشٍ وَأَتْبَاعِهِمْ » / . ثُمَّ قَالَ بِرَأْفَةٍ ، إِحْذَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ، ثُمَّ قَالَ « حَتَّى تُوَافُونِي بِالصَّفَا » قَالَ : فَأَنْطَلَقْنَا ، فَمَا شَاءَ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَقْتُلَ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يُوجِّهُ إِلَيْنَا شَيْئًا ، قَالَ : فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَيْبَحَتْ خَضْرَاءُ قُرَيْشٍ ، لَا قُرَيْشٍ بَعْدَ الْيَوْمِ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ » . فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ ، بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَمَا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ فِي قَرِيْبِهِ ، وَرَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَجَاءَ الْوَحْيُ ، وَكَانَ إِذَا جَاءَ الْوَحْيُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا ، فَإِذَا جَاءَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَرْفَعُ طَرْفَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٩ ج
١/٣٤

قوله ﷺ : (لا يأتيني إلا أنصاري) ثم قال: فأطافوا إنما خصهم لثقتهم بهم، ورفعاً لمراتبهم، وإظهاراً لجلالتهم وخصوصيتهم.

قوله: (وويشت قريش أو باشاً لها) أي جمعت جمعاً من قبائل شتى. وهو بالباء الموحدة المشددة والشين المعجمة.

قوله: (فما شاء أحد منا أن يقتل أحداً إلا قتلته وما أحد منهم يوجه إلينا شيئاً) أي لا يدفع أحد عن نفسه.

قوله: (قال أبو سفيان أبيض خضراء قريش لا قريش بعد اليوم) كذا في هذه الرواية أبيض، وفي التي بعدها «أبيدت» وهما متقاربان، أي استوصلت قريش بالقتل وأفنت. وخضراؤهم بمعنى جماعتهم، ويعبر عن الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة، ومنه السواد الأعظم.

قوله ﷺ : (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن) استدلل به الشافعي وموافقوه، على أن دور مكة مملوكة بصح بيعها وإجازتها، لأن أصل الإضافة إلى الأدميين تقتضي الملك، وما سوى ذلك مجاز. وفيه تأليف لأبي سفيان وإظهار لشرفه. ١٢٧/١٢

قوله: (فقال الأنصار بعضهم لبعض أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته وذكر نزول الوحي فقال رسول الله ﷺ يا معشر الأنصار قالوا لبيك يا رسول الله قال قلت أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قد كان ذلك قال كلا إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليك المحيا محياكم والممات مماتكم فأقبلوا إليه يبكون ويقولون والله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله ﷺ إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم) معنى هذه الجملة، أنهم رأوا رأفة النبي ﷺ بأهل مكة وكف القتل عنهم، فظنوا أنه يرجع إلى سكنى مكة، والمقام فيها دائماً، ويرحل عنهم، ويهجر المدينة، فشق ذلك عليهم فأوحى الله تعالى إليه ﷺ، فأعلمهم بذلك فقال لهم ﷺ: «قلتم كذا وكذا قالوا نعم قد قلنا هذا» فهذه معجزة من معجزات النبوة فقال: «كلا إني عبد الله ورسوله» معنى كلا هنا حقاً ولها معنيان: أحدهما حقاً والآخر النفي.

حَتَّى يَنْقُضِيَ الْوَحْيَ ، فَلَمَّا / قُضِيَ ^(١) الْوَحْيُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ! » قَالُوا : لَيْتَكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « قُلْتُمْ : أَمَا الرَّجُلُ فَأَدْرِكْتَهُ رَغَبَةً فِي قَرِيْبِهِ » ، قَالُوا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ، قَالَ : « كَلَّا إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، وَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ ، وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » ، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : وَاللَّهِ ! مَا قُلْنَا الَّذِي قُلْنَا إِلَّا الضَّنُّ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَعْدِرَانِيكُمْ » . قَالَ : فَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى دَارِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَأَعْلَقَ النَّاسُ أَبْوَابَهُمْ ، قَالَ : وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / حَتَّى أَقْبَلَ إِلَى الْحَجَرِ ، فَاسْتَلَمَهُ ، ثُمَّ طَافَ بِالْبَيْتِ ، قَالَ : فَأَتَى عَلِيَّ صَنَمٍ إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ كَانُوا يَعْبُدُونَهُ ، قَالَ : وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْسٌ ، وَهُوَ آخِذٌ بِبِيَةِ الْقَوْسِ ، فَلَمَّا أَتَى عَلِيَّ الصَّنَمِ جَعَلَ يَطْعُمُهُ فِي عَيْنِهِ

وأما قوله ﷺ : (إني عبد الله ورسوله) فيحتمل وجهين: أحدهما إني رسول الله حقاً، فبأئني الوحي وأخبر بالمغيبات كهذه القضية وشبهها، فثقفوا بما أقول لكم وأخبركم به في جميع الأحوال. والآخر لا تفتنوا بإخباري إياكم بالمغيبات، وتطروني كما اطرت النصارى عيسى صلوات الله عليه، فإني عبد الله ورسوله

وأما قوله ﷺ : (هاجرت إلى الله وإليكم المحيا محياكم والممات مماتكم) فمعناه: إني هاجرت إلى الله وإلى دياركم لاستيطانها، فلا أتركها، ولا أرجع عن هجرتي الواقعة لله تعالى، بل أنا ملازم لكم المحيا محياكم والممات مماتكم أي لا أحي إلا عندكم ولا أموت إلا عندكم. وهذا أيضاً من المعجزات، فلما قال لهم هذا بكوا واعتذروا وقالوا: والله ما قلنا كلامنا السابق إلا حرصاً عليك وعلى مصابحتك ودوامك عندنا لتستفيد منك وتبترك بك وتهدينا الصراط المستقيم كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ^(١) وهذا معنى قوله ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بك، هو بكسر الضاد أي شحاً بك أن تفرقتنا ويختص بك غيرنا. وكان بكاؤهم فرحاً بما قال لهم، وحياء مما خافوا أن يكون بلغه عنهم مما يستحي منه.

قوله: (فأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر فاستلمه ثم طاف بالبيت) فيه الابتداء بالطواف في أول دخول مكة، سواء كان محرماً بحج أو عمرة أو غير محرماً. وكان النبي ﷺ دخلها في هذا اليوم، وهو يوم الفتح غير محرماً بإجماع المسلمين، وكان على رأسه المغفر ^(٢) والأحاديث متظاهرة على ذلك والإجماع منعقد عليه. وأما قول القاضي عياض رضي الله عنه: أجمع العلماء على تخصيص النبي ﷺ بذلك، ولم يختلفوا في أن من دخلها بعده لحرب أو بغى أنه لا يحل له دخولها حلالاً فليس كما نقل، بل مذهب الشافعي وأصحابه وآخرين، أنه يجوز دخولها حلالاً للمحارب بلا خلاف، وكذا لمن يخاف من ظالم لو ظهر للطواف وغيره. وأما من لا عذر له أصلاً، فللشافعي رضي الله عنه فيه قولان مشهوران: أحدهما أنه يجوز له دخولها بغير إحرام، لكن يستحب له الإحرام. والثاني لا يجوز، وقد سبقت المسئلة في أول كتاب الحج.

(٢) المغفر: خوذة من الحديد توضع على الرأس أثناء الحرب.

(١) في المطبوعة: انقضى.

(١) سورة: الشورى، الآية: ٥٢.

وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ». فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ طَوَافِهِ آتَى الصُّفَا فَعَمَلًا عَلَيْهِ، حَتَّى نَظَرَ إِلَى الْبَيْتِ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَجَعَلَ يَحْمَدُ اللَّهَ وَيَدْعُو بِمَا شَاءَ أَنْ يَدْعُو.

٤٥٩٩ - ٨٥/٠٠٠ - وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا بِهِزٌ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ: ثُمَّ قَالَ بِدَيْهِ، إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى: «أَحْصِدُوهُمْ/ حَصْدًا». قَالَ وَفِي الْحَدِيثِ: قَالُوا قُلْنَا: ذَلِكَ (١) يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَا اسْجِي إِذَا؟ كَلَّا إِنَّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

١٩ ج
ب/٣٥

٤٥٩٩ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (١٣٥٦١).

قوله: (فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه فجعل يطعنه بسية قوسه) السية بكسر السين وتخفيف الياء المفتوحة، الصنعطف من طرفي القوس. ١٢٩/١٢

وقوله: (يطعن) بضم العين على المشهور، ويجوز فتحها في لغة وهذا الفعل إذلال للأصنام ولعابديها، وإظهار لكونها لا تضر ولا تنفع ولا تدفع عن نفسها، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ يَسْلِبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفْزَهُ مِنْهُ﴾ (١).

قوله: (جعل يطعن في عينه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل» (٢)) وقال في الرواية التي بعد هذه «وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها يعود كان في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً «جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد» (٣)» النصيب الضم. وفي هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند إزالة المنكر.

قوله: (ثم قال بيديه إحداهما على الأخرى احصدوهم حصداً) هو بضم الصاد وكسرهما. وقد استدل بهذا من يقول أن مكة فتحت عنوة. وقد اختلف العلماء فيها فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد وجمهير العلماء وأهل السير: فتحت عنوة. وقال الشافعي، فتحت صلحاً. وادعى المازري أن الشافعي انفرد بهذا القول. واحتج الجمهور بهذا الحديث ويقولون: «أبديت خضراء قریش» قالوا: وقال ﷺ من «ألقى سلاحه فهو آمن ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن» فلو كانوا كلهم آمنين لم يحتج إلى هذا، وبحديث أم هانئ رضي الله عنها حين أجارت رجلين أراد علي رضي الله عنه قتلهما فقال النبي ﷺ: «قد أجرتنا من أجرت» فكيف يدخلها صلحاً ويخفي ذلك على علي رضي الله عنه حتى يريد قتل رجلين دخلا في الأمان؟ وكيف يحتاج إلى أمان أم هانئ بعد الصلح؟ واحتج الشافعي بالأحاديث المشهورة، أنه ﷺ صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة.

وأما قوله ﷺ: (احصدوهم) وقتل خالد من قتل، فهو محمول على من أظهر من كفار مكة قتالاً. وأما

(١) في المطبوعة: ذاك.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٣) سورة الحج، الآية: ٧٣.

(٣) سورة: سبأ، الآية: ٤٩.

٤٦٠٠ - ٢/٨٦ - حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبَاحٍ ، قَالَ : وَقَدْنَا إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ، وَفِينَا أَبُو هُرَيْرَةَ ، فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا يَصْنَعُ طَعَاماً يَوْمَماً لِأَصْحَابِهِ ، فَكَانَتْ نَوْتِي ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! الْيَوْمَ نَوْتِي ، فَجَاؤُوا إِلَى الْمَنْزِلِ ، وَلَمْ يُدْرِكْ طَعَامُنَا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! لَوْ حَدَّثْتَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يُدْرِكَ طَعَامُنَا ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ / ، فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُمْنَى ، وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُسْرَى ، وَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى

٤٦٠٠ - انفراد به مسلم ، تحفة الأشراف (١٣٥٦١) .

أمان من دخل دار أبي سفيان ، ومن ألقى سلاحه ، وأمان أم هانيء ، فكله محمول على زيادة الاحباط لهم ١٣٠/١٢ بالأمان . وأما هم علي رضي الله عنه بقتل الرجلين ، فلعلة تأول منهما شيئاً أو جرى منهما قتال ، أو نحو ذلك .

وأما قوله في الرواية الأخرى : (فما أشرف أحد يومئذٍ لهم إلا أناموه) فمحمول على من أشرف مظهراً للقتال والله أعلم .

قوله (فلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمي إذا كلا إني عبد الله ورسوله) قال القاضي : يحتمل هذا وجهين أحدهما : أنه أراد ﷺ أنني نبي لإعلامي إياكم بما تحدثتم به سراً والشاني : لو فعلت هذا الذي خفتم منه ، وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة ، لكنت ناقضاً لعهدكم في ملازمتكم ، ولكن هذا غير مطابق لما اشتهر منه اسمي وهو الحمد ، فإني كنت أوصف حينئذٍ بغير الحمد .

قوله : (وفلنا إلى معاوية رضي الله عنه وفينا أبو هريرة فكان كل رجل منا يصنع طعاماً يوماً لأصحابه فكانت نويتي) فيه دليل على استحباب اشتراك المسافرين في الأكل ، واستعمالهم مكارم الأخلاق . وليس هذا من باب المعارضة حتى يشترط فيه المساواة في الطعام ، وأن لا يأكل بعضهم أكثر من بعض ، بل هو من باب المروءات ومكارم الأخلاق ، وهو بمعنى الإباحة . فيجوز وإن تفاضل الطعام واختاقت أنواعه ، ويجوز وإن أكل بعضهم أكثر من بعض ، لكن يستحب أن يكون شأنهم إيتار بعضهم بعضاً .

قوله : (فجاءوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت يا أبا هريرة لو حدثنا عن رسول الله ﷺ حتى يدرك طعامنا فقال كنا مع رسول الله ﷺ يوم الفتح إلى آخره) فيه استحباب الاجتماع على الطعام ، وجواز دعائهم إليه قبل إدراكه ، واستحباب حديثهم في حال الاجتماع بما فيه بيان أحوال رسول الله ﷺ وأصحابه وغزواتهم ونحوها ، مما تنشط النفوس لسماعه ، وكذلك غيرها من الحروب ونحوها مما لا إثم فيه ، ولا يتولد منه في العادة ضرر في دين ولا دنيا ولا أذى لأحد لتقطع بذلك مدة الانتظار ولا يضحروا ، ولئلا يشتغل بعضهم مع بعض في غيبة أو نحوها من الكلام المذموم . وفيه أنه يستحب إذا كان في الجمع مشهور بالفضل أو بالصلاح ، أن يطلب منه الحديث ، فإن لم يطلبوا استحباب له الابتداء بالحديث ، كما كان النبي ﷺ يتدبهم بالتحديث من غير طلب منهم .

قوله : (وجعل أبا عبيدة على البياذقة ويطن الوادي) البياذقة بياء موحدة ثم مشاة تحت وبذال معجمة

الْبِيَاذِقَةَ وَبَطْنِ الْوَادِي ، فَقَالَ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ » . فَدَعَوْتَهُمْ ، فَجَاؤُوا يُهْرُؤُونَ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : « انظُرُوا ، إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا » ، وَأَخْفَى بِيَدِهِ ، وَوَضَعَ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ ، وَقَالَ : « مَوْعِدُكُمْ الصُّفَا » قَالَ : فَمَا أَشْرَفَ يَوْمَئِذٍ لَهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَنَامُوهُ ، قَالَ : وَصَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّفَا ، وَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ ، فَأَطَافُوا بِالصُّفَا ، فَجَاءَ أَبُو سَفْيَانَ / فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أُبَيِدْتَ حَضْرَاءَ قُرَيْشٍ ، لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ ﷺ : « مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ ، وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ » . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَمَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ ، وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبِهِ ، وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ « قُلْتُمْ : أَمَا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِعَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قَرَيْبِهِ ، أَلَا فَمَا اسْمِي إِذَا ! (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكُمْ ، فَالْمَحْيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ » ، قَالُوا : وَاللَّهِ ! مَا قُلْنَا إِلَّا حُبًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، قَالَ : « فَإِنَّ اللَّهَ / وَرَسُولَهُ ﷺ يُصَدِّقَانِيكُمْ وَيَعْدِرَانِيكُمْ » .

ج ١٩
ب/٣٦ج ١٩
ب/٣٧

باب : إزالة الأصنام من حول الكعبة | ٣٤/٣٢ - ٣٤

٤٦٠١ - ١/٨٧ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَعَمْرُو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ -

٤٦٠١ - أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ : الْمِظَالِ ، بَابِ : هَلْ تَكَرَّرَ الدُّنَانُ الَّتِي فِيهَا الْخَمْرُ ، أَوْ تَخْرُقُ الزَّرْقَاقَ (الْحَدِيثُ ٢٤٧٨) ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي كِتَابِ : الْمَغَازِي ، بَابِ : أَيْنَ رَكَزَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّايَةَ يَوْمَ الْفَتْحِ

وقاف، وهم الرجالة قالوا: وهو فارسي معرب، وأصله بالفرسية أصحاب ركاب الملك ومن يتصرف في أموره، قيل سموا بذلك لخفتهم وسرعة حركتهم، هكذا الرواية في هذا الحرف هنا وفي غير مسلم أيضاً، قال القاضي: هكذا روايتنا فيه، قال: ووقع في بعض الروايات الساقفة وهم الذين يكونون آخر العسكر، وقد يجمع بينه وبين البياذقة بأنهم رجالة وساقفة ورواه بعضهم الشارقة وفسروه بالذين يشرفون على مكة. قال القاضي: وهذا ليس بشيء، لأنهم أخذوا في بطن الوادي، والبياذقة هنا هم الحرس في الرواية السابقة، وهم رجالة لا دروع عليهم.

قوله: (وقال موعدكم الصفا) يعني قال هذا لخالد ومن معه الذين أخذوا أسفل من بطن الوادي، وأخذ هو ﷺ ومن معه أعلى مكة.

قوله: (فما أشرف لهم أحد إلا أناموه) أي ما ظهر لهم أحد إلا قتلوه فوقع إلى الأرض أو يكون بمعنى أسكنوه بالقتل كالنائم يقال: نمت الريح إذا سكنت، وضربه حتى سكن أي مات، ونامت الشاة وغيرها ١٣٢/١٢

قَالُوا : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ ، وَحَوَّلَ الْكَعْبَةَ ثَلَاثِمِائَةَ وَسِتُّونَ نَضْبًا ، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ ^(١) . ﴿ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ^(٢) . زَادَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : يَوْمَ الْفَتْحِ .

٤٦٠٢ - ٢/٠٠٠ - وحدثناه/ حسن بن علي الحلواني وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح، بهذا الإسناد، إلى قوله: زهوقاً. ولم يذكر الآية الأخرى. وقال: - يدل نضباً - ضمماً.

١٩٤
ب/٣٧

| ٣٥/٣٣ - باب: لا يقتل قرشي صبراً بعد الفتح |

٤٦٠٣ - ١/٨٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا علي بن مشير ووكيع عن زكرياء، عن الشعبي، قال: أخبرني عبد الله بن مطيع، عن أبيه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول، يوم فتح مكة: « لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم، إلى يوم القيامة ».

٤٦٠٤ - ٢/٨٩ - حدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا زكرياء، بهذا الإسناد، وزاد: قال: ولم يكن أسلم أحد من عصاة قريش، غير مطيع، كان اسمه العاصي، فسماه رسول الله ﷺ مطيعاً.

١٩٤
١/٣٨

- = (الحديث ٤٢٨٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً﴾ (الحديث ٤٧٢٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل (الحديث ٣١٣٨)، تحفة الأشراف (٩٣٣٤).
- ٤٦٠٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٠١).
- ٤٦٠٣ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١١٢٩٠).
- ٤٦٠٤ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١١٢٩٠).

ماتت. قال الفراء: النائمة الميتة. هكذا تناول هذه اللفظة القائلون بأن مكة فتحت عنوة، ومن قال فتحت ١٢/١٣٣ صلحاً يقول: أناموه القوة إلى الأرض من غير قتل إلا من قاتل والله أعلم.

قوله ﷺ: (لا يقتل قرشي صبراً بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة) قال العلماء: معناه الإعلام بأن قريشاً يسلمون كلهم، ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ ممن حورب وقتل صبراً، وليس المراد أنهم لا يقتلون ظلماً صبراً، فقد جرى على قريش بعد ذلك ما هو معلوم والله أعلم.

قوله: (ولم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعاً) قال

(2) سورة: سبأ، الآية: ٤٩.

(1) سورة: الإسراء، الآية: ٨١.

٣٦/٣٤ - باب: صلح الحديبية | في الحديبية |

٤٦٠٥ - ١/٩٠ - حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذِ الْعُنْبَرِيِّ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يَقُولُ: كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصَّلْحَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَكَتَبَ « هَذَا مَا كَاتَبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالُوا: لَا تَكْتُبْ: رَسُولُ اللَّهِ، فَلَوْ نَعَلِمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ نَقَاتِلَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلِيِّ رَضِيَ

٤٦٠٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب: هذا ما صالح فلان بن فلان فلان بن فلان. وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه (الحديث ٢٦٩٨)، وأخرجه أبو داود في كتاب: المناسك، باب: المحرم يحمل السلاح (الحديث ١٨٣٢) مختصراً بحوه، تحفة الأشراف (١٨٧١).

القاضي عياض عصاة هنا جمع العاص من أسماء الأعلام لا من الصفات أي ما أسلم ممن كان اسمه العاص مثل العاص بن وائل السهمي، والعاص بن هشام أبو البخري، والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية، والعاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، والعاص بن منه بن الحجاج وغيرهم، سوى العاص بن الأسود العذري فغير النبي ﷺ اسمه فسماه مطيعاً، وإلا فقد أسلمت عصاة قريش وعتاتهم كلهم بحمد الله تعالى، ولكنه ترك أبا جندل بن سهيل بن عمرو، وهو ممن أسلم، واسمه أيضاً العاص، فإذا صح هذا فيحتمل أن هذا لما غلبت عليه كنيته، وجهل اسمه لم يعرفه المخبر باسمه، فلم يشته كما استثنى ١٣٤/١٢ مطيع بن الأسود والله أعلم.

باب: صلح الحديبية

٤٦٠٥ - ٤٦١٤ - في الحديبية والجعرانة لغتان لتخفيف وهو الأفضح والتشديد، وسبق بيانهما في كتاب الحج.

قوله: (هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله) وفي الرواية الأخرى: (هذا ما قاضى عليه محمد) قال العلماء: معنى قاضي هنا فاضل وأمضى أمره عليه، ومنه قضى القاضي أي فصل الحكم وأمضاه. ولهذا سميت تلك السنة عام المقاضاة، وعمرة القضية وعمرة القضاء كله من هنا وغلطوا من قال إنها سميت عمرة القضاء لفضاء العمرة التي صد عنها، لأنه لا يجب قضاء المصدود عنها إذا تحلل بالإحصار كما فعل النبي ﷺ وأصحابه في ذلك العام. وفي هذا الحديث دليل على أنه يجوز أن يكتب في أول الوثائق وكتب الأملاك والصدقات والعتق والوقف والوصية ونحوها، هنا ما اشترى فلان، أو هذا ما أصدق، أو وقف، أو أعتق ونحوه. وهذا هو الصواب الذي عليه الجمهور من العلماء وعليه عمل المسلمين في جميع الأزمان وجميع البلدان من غير إنكار. قال القاضي عياض رضي الله عنه: وفيه دليل على أنه يكتب في ذلك بالاسم المشهور من غير زيادة، خلافاً لمن قل لا بد من أربعة: المذكور وأبيه وجده ونسبه. وفيه أن للإمام أن يعقد الصلح على ما رآه مصلحة للمسلمين، وإن كان لا يظهر ذلك لبعض الناس في بادئ الرأي. وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع أعظم منها، أو لتحصيل مصلحة أعظم منها إذا لم يمكن ذلك إلا بذلك.

قوله: (فقال النبي ﷺ لعلي امحه فقال ما لنا بالذي أمحاه) هكذا هو في جميع النسخ بالذي أمحاه،

الله عنه: «أشحة». فقال: ما أنا بالذي أمحاه، فمحاها النبي ﷺ بيده، قال: وكان فيما اشترطوا، أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثاً، ولا يدخلها بسلاح، إلا جلبان السلاح.

١٩ ج
ب/٣٨

قلت لأبي إسحاق: وما جلبان السلاح؟ قال: القراب وما فيه.

٤٦٠٦ - ٢/٩١ - حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء بن عازب يقول: لما صالح رسول الله ﷺ أهل الحديبية، كتب علي كتاباً بينهم، قال: فكتب: «محمد رسول الله ﷺ»، ثم ذكر بنحو حديث معاذ. غير أنه لم يذكر في الحديث: «هذا ما كاتب عليه».

٤٦٠٧ - ٣/٩٢ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي وأحمد بن جناب المصيصي، جميعاً عن عيسى بن يونس / - واللفظ لإسحاق -، أخبرنا عيسى بن يونس، أخبرنا زكرياء، عن أبي إسحاق، عن البراء، قال: لما أحصر النبي ﷺ عند البيت، صالحه أهل مكة على أن يدخلها

١٩ ج
ب/٣٩

٤٦٠٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٠٥).

٤٦٠٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٨٣٢).

وهي لغة في أمحوه، وهذا الذي فعله علي رضي الله عنه من باب الأدب المستحب، لأنه لم يفهم من النبي ﷺ تحميم محو علي بنفسه، ولهذا لم ينكر. ولو حتم محوه بنفسه لم يجز لعلي تركه ولما أقره النبي ﷺ على المخالفة.

١٣٥/١٢

قوله: (ولا يدخلها بسلاح إلا جلبان السلاح) قال أبو إسحاق السبيعي: جلبان السلاح هو القراب وما فيه، والجلبان بضم الجيم. قال القاضي في المشارق: ضبطه جلبان بضم الجيم واللام وتشديد الباء الموحدة، قال: وكذا رواه الأكثرون وصوبه ابن قتيبة وغيره، ورواه بعضهم بإسكان اللام. وكذا ذكره الهروي وصوبه هو وثابت، ولم يذكر ثابت سواه، وهو النطف من الجراب يكون من آدم، يوضع فيه السيف مغمداً، وي طرح فيه الراكب سوطه وأداته، ويعلقه في الرحل. قال العلماء: وإنما شرطوا هذا لوجهين: أحدهما أن لا يظهر منه دخول الغالبيين القاهرين. والثاني أنه إن عرض فتنة أو نحوها يكون في الاستعداد بالسلاح صعوبة.

قوله: (اشترطوا أن يدخلوا مكة فيقيموا بها ثلاثاً) قال العلماء: سبب هذا التقدير، أن المهاجر من مكة لا يجوز له أن يقيم بها أكثر من ثلاثة أيام، وهذا أصل في أن الثلاثة ليس لها حكم الإقامة. ولما فوقها فله حكم الإقامة، وقد رتب الفقهاء على هذا قصر الصلاة فيمن نوى إقامة في بلد في طريقه، وقاسوا على هذا لأصل مسائل كثيرة.

قوله: (لما أحصر النبي ﷺ عند البيت) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: «أحصر عند البيت» وكذا ١٣٦/١٢

فَيُقِيمُ بِهَا ثَلَاثًا ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السَّلَاحِ ، السَّيْفِ وَفَرَايِهِ ، وَلَا يَخْرُجُ بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا ، وَلَا يَمْنَعُ أَحَدًا يَمْكُتُ بِهَا مِنْ كَانُ مَعَهُ ، قَالَ لِعَلِيِّ : « اَكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا ، بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ : لَوْ نَعَلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ / يَمْحَاهَا . فَقَالَ عَلِيُّ : لَا ، وَاللَّهِ ! لَا أَمْحَاهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرِنِي مَكَانَهَا » فَأَرَاهُ مَكَانَهَا ، فَمَحَاهَا ، وَكَتَبَ : « ابْنُ

١٩٤
ب/٣٩

نقله القاضي عن رواية جميع الرواة سوى ابن الحذاء، فإن في روايته عن البيت، وهو الوجه. وأما احصر وحصر، فسبق بيانهما في كتاب الحج.

قوله ﷺ : (أرني مكانها فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله) قال القاضي عياض رضي الله تعالى عنه: احتج بهذا اللفظ بعض الناس، على أن النبي ﷺ كتب ذلك بيده على ظاهر هذا اللفظ. وقد ذكر البخاري نحوه من رواية إسرائيل عن أبي إسحاق، وقال فيه: أخذ رسول الله ﷺ الكتاب فكتب وزاد عنه في طريق آخر، ولا يحسن أن يكتب فكتب قال أصحاب هذا المذهب: إن الله تعالى أجرى ذلك على يده، إما بأن كتب ذلك القلم بيده، وهو غير عالم بما يكتب، أو إن الله تعالى علمه ذلك حينئذ حتى كتب، وجعل هذا زيادة في معجزته، فإنه كان أمياً، فكما علمه ما لم يعلم من العلم وجعله يقرأ ما لم يقرأ ويتلو ما لم يكن يتلو، كذلك علمه أن يكتب ما لم يكن يكتب، وخط ما لم يكن يخط بعد النبوة، أو أجرى ذلك على يده. قالوا: وهذا لا يقدح في وصفه بالأمية: واحتجوا بأنار جاءت في هذا عن الشعبي وبعض السلف، وأن النبي ﷺ لم يمت حتى كتب. قال القاضي: وإلى جواز هذا ذهب الباجي وحكاه عن السمناني وأبي ذر وغيره، وذهب الأكثرون إلى منع هذا كله، قالوا: وهذا الذي زعمه الذاهبون إلى القول الأول يطله وصف الله تعالى إياه بالنبي الأمي ﷺ وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخِطُ يَمِينُكَ﴾ (١) وقوله ﷺ: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب» قالوا: وقوله في هذا الحديث كتب معناه: أمر بالكتابة كما يقال رجم ماعزاً، وقطع السارق، وجلد الشارب. أي أمر بذلك. واحتجوا بالرواية الأخرى فقال لعلي رضي الله عنه تعالى عنه: «اكتب محمد بن عبد الله» قال القاضي: وأجاب الأولون عن قوله تعالى إنه لم يتل ولم يخط أي من قبل تعليمه كما قال الله تعالى من قبله، فكما جاز أن يتلو جاز أن يكتب، ولا يقدح هذا في كونه أمياً، إذ ليس المعجزة مجرد كونه أمياً، فإن المعجزة حاصلة بكونه ﷺ كان أولاً كذلك، ثم جاء بالقرآن وبعلوم لا يعلمها الأميون. قال القاضي وهذا الذي قالوه ظاهر، قال: وقوله في الرواية التي ذكرناها ولا يحسن أن يكتب فكتب كالتص أنه كتب بنفسه قال: والعدول إلى غيره مجاز ولا ضرورة إليه، قال: وقد طال كلام كل فرقة في هذه المسألة، وشنت كل فرقة على الأخرى في هذا والله أعلم.

قوله: (فلما كان يوم الثالث) هكذا هو في النسخ كلها يوم الثالث بإضافة يوم إلى الثالث، وهو من إضافة الموصوف إلى الصفة، وقد سبق بيانه مرات، ومذهب الكوفيين جوازه على ظاهره، ومذهب البصريين تقدير محذوف منه أي يوم الزمان الثالث.

عَبْدُ اللَّهِ . فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ قَالُوا لِعَلِيِّ : هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ ، فَأَمْرَةٌ فَلْيُخْرِجْ ، فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : « نَعَمْ » فَخَرَجَ .

وَقَالَ ابْنُ جَنَابٍ فِي رِوَايَتِهِ : - مَكَانَ تَابِعْنَاكَ - بَابِعْنَاكَ .

٤٦٠٨ - ٤/٩٣ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ،

ج ١٩
١/٤٠

عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ قُرَيْشًا صَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ ، فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ / لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « أَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » ، قَالَ سُهَيْلٌ : أَمَا بِاسْمِ اللَّهِ ، فَمَا نَذَرِي مَا بِسْمِ اللَّهِ

٤٦٠٨ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٥٢).

قوله: (فأقام بها ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث قالوا لعلي هذا آخر يوم من شرط صاحبك فأمره أن يخرج فأخبره بذلك فقال نعم فخرج) هذا الحديث فيه حذف واختصار، والمقصود أن هذا الكلام لم يقع في عام صلح الحديبية، وإنما وقع في السنة الثانية، وهي عمرة القضاء. وكانوا شرطوا النبي ﷺ في عام الحديبية أن يحيي بالعام المقبل فيعتمر، ولا يقيم أكثر من ثلاثة أيام، فجاء في العام المقبل، فأقام إلى أواخر اليوم الثالث، فقالوا لعلي رضي الله تعالى عنه هذا الكلام، فاختصر هذا الحديث، ولم يذكر أن الإقامة وهذا الكلام كان في العام المقبل، واستغنى عن ذكره بكونه معلوماً. وقد جاء مبيئاً في روايات أخر مع أنه قد علم أن النبي ﷺ لم يدخل مكة عام الحديبية والله أعلم. فإن قيل كيف أحوجهم إلى أن يطلبوا منهم الخروج ويقوموا بالشرط؟

١٣٨/١٢

فالجواب: أن هذا الطلب كان قبل انقضاء الأيام الثلاثة بيسير، وكان عزم النبي ﷺ وأصحابه على الارتحال عند انقضاء الثلاثة، فاحتاط الكفار لأنفسهم وطلبوا الارتحال قبل انقضاء الثلاثة بيسير، فخرجوا عند انقضائها وفاء بالشرط، لا أنهم كانوا مقيمين لو لم يطلب ارتحالهم.

قوله: (فقال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه أكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل أما بسم الله فما نذري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن أكتب ما تعرف باسمك اللهم) قال العلماء: وافقهم النبي ﷺ في ترك كتابة بسم الله الرحمن الرحيم، وأنه كتب باسمك اللهم، وكذا وافقهم في محمد بن عبد الله، وترك كتابة رسول الله ﷺ، وكذا وافقهم في رد من جاء منهم إلينا دون من ذهب منا إليهم، وإنما وافقهم في هذه الأمور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح، مع أنه لا مفسدة في هذه الأمور. أما البسمة وباسمك اللهم، فمعناها واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو أيضاً رسول الله ﷺ، وليس في ترك وصف الله سبحانه وتعالى في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك، ولا في ترك وصفه أيضاً ﷺ هنا بالرسالة ما ينفيها، فلا مفسدة فيما طلبوه، وإنما كانت المفسدة تكون لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل من تعظيم آلهتهم

١٣٩/١٢

ونحو ذلك وأما شرط رد من جاء منهم ومنع من ذهب إليهم، فقد بين النبي ﷺ الحكمة فيهم في هذا الحديث بقوله «من ذهب منا إليهم فأبعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً» ثم كان كما قال ﷺ: «فجعل الله للذين جاءونا منهم وردهم إليهم فرجاً ومخرجاً والله الحمد» وهذا من المعجزات.

الرُّحْمَانِ الرَّحِيمِ وَلَكِنِ اُكْتُبَ مَا نَعْرِفُ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ : « اُكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ » . قَالُوا : لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَاتَّبَعْنَاكَ ، وَلَكِنِ اُكْتُبِ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اُكْتُبْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ » . فَاشْتَرَطُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ مَنْ جَاءَ مِنْكُمْ لَمْ نَزِدْهُ عَلَيْكُمْ ، وَمَنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَدْدْتُمُوهُ عَلَيْنَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اُنْكُتُبْ هَذَا ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّهُ مِنْ ذَهَبٍ مِثْلِ إِيَّاهُمْ ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ / ، وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ ، سَجَعَلُ اللَّهُ لَهُ فَرْجًا وَمَخْرَجًا » .

ج ١٩
ب ٤٠

٤٦٠٩ - ٥/٩٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ، ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ - وَتَفَارِقًا فِي اللَّفْظِ - ، حَدَّثَنَا أَبِي ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ ، حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي وائِلٍ ، قَالَ : قَامَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صِفِّينَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ ، لَقَدْ كُنَّا مَعَ

٤٦٠٩ - أخرجه البخاري في كتاب: الجبرية والموادعة، باب: ١٨ - (الحديث ٣١٨١) و (الحديث ٣١٨٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية (الحديث ٤١٨٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: ﴿إِذْ يَبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الحديث ٤٨٤٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس (الحديث ٧٣٠٨)، تحفة الأشراف (٤٦٦١).

قال العلماء: والمصدحة المترتبة على إتمام هذا الصلح ما ظهر من ثمراته الباهرة، وفوائده المتظاهرة التي كانت عاقبتها فتح مكة وإسلام أهلها كلها، ودخول الناس في دين الله أفواجا. وذلك أنهم قبل الصلح لم يكونوا يخاطبون بالمسلمين، ولا تتظاهر عندهم أمور النبي ﷺ كما هي، ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة، فلما حصل صلح الحديبية، اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة، وذهب المسلمون إلى مكة وحلوا بأهلهم، وأصدقائهم وغيرهم ممن يستصحونه، وسمعوا منهم أحوال النبي ﷺ مفصلة بجزئياتها ومعجزاته الظاهرة، وأعلام نبوته المتظاهرة، وحسن سيرته، وجميل طريقته، وعابنوا بأنفسهم كثيراً من ذلك، فما زلت نفوسهم إلى الإيمان حتى بادر خلق منهم إلى الإسلام قبل فتح مكة، فأسلموا بين صلح الحديبية وفتح مكة. وازداد الآخرون ميلاً إلى الإسلام، فلما كان يوم الفتح أسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل، وكانت العرب من غير قريش في البوادي ينتظرون بإسلامهم إسلام قريش، فلما أسلمت قريش أسلمت العرب في البوادي: قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١).

قوله: (حدثنا عبد العزيز بن سياه) هو بسين مهملة مكسورة ثم ياء مشناة من تحت مخففة ثم الف ثم هاء في الوقف. والدرج على وزني مياه وشياه.

قوله: (قام سهل بن حنيف يوم صفين فقال يا أيها الناس اتهموا أنفسكم إلى آخره) أراد بهذا تصبير الناس على الصلح، وإعلامهم بما يرجي بعده من الخير، فإنه يرجي مصيره إلى خير، وإن كان ظاهره في

(١) سورة: النصر، الآية: ١.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ . وَلَوْ تَرَىٰ قِتْلَانَا لَفَاتِنَا ، وَذَلِكَ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَسْنَا عَلَىٰ حَقٍّ وَهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ ؟ قَالَ : « بَلَىٰ » . قَالَ : أَلَيْسَ قِتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : « بَلَىٰ » . قَالَ : فَيَبِمَ نُعْطِي الدُّنْيَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! إني رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا » . قَالَ : فَأَنْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصِرْ مُتَعَبِّطًا ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ! أَلَسْنَا عَلَىٰ حَقٍّ وَهُمْ عَلَىٰ بَاطِلٍ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ، قَالَ : أَلَيْسَ قِتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتْلَاهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَىٰ ، قَالَ : فَعَلَّامٌ نُعْطِي الدُّنْيَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! / إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا ، قَالَ : فَتَزَلَّ الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْفَتْحِ ، فَأَرْسَلَ إِلَىٰ عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَوْفَتْحَ هُوَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ .

٤٦١٠ - ٦/٩٥ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو

٤٦١٠ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٠٩).

الابتداء مما تكرهه النفوس كما كان شأن صلح الحديبية، وإنما قال سهل هذا القول حين ظهر من أصحاب ١٤٠/١٢ علي رضي الله عنه كراهة التحكيم، فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهة أكثر الناس الصلح وأقوالهم في كراهته، ومع هذا فأعقب خيراً عظيماً ففررهم النبي ﷺ على الصلح، مع أن إرادتهم كانت مناجزة كنفار مكة بالقتال. ولهذا قال عمر رضي الله عنه: فعلام نعطي الدنيا في ديننا والله أعلم.

قوله: (فقيم نعطي الدنيا في ديننا) هي بفتح الدال وكسر النون وتشديد الياء أي النقيصة والحالة الناقصة. قال العلماء: لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكاً، بل طلباً لكشف ما خفي عليه، وحثاً على إذلال الكفار وظهور الإسلام كما عرف من خلقه رضي الله عنه، وقوته في نصرة الدين، وإذلال المبطلين. وأما جواب أبي بكر رضي الله عنه لعمر بمثل جواب النبي ﷺ، فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله، وبارع علمه، وزيادة عرفانه، ورسوخه في كل ذلك، وزيادته فيه كله على غيره رسول الله رضي الله عنه.

قوله: (فتزل القرآن على رسول الله ﷺ بالفتح) فأرسل إلى عمر فأقرأه إياه فقال يا رسول الله أوفتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع) المراد أنه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١) وكان الفتح هو صلح يوم الحديبية، فقال عمر: أوفتح هو قال رسول الله ﷺ: «نعم» لما فيه من الفوائد التي قدمنا ذكرها. وفيه إعلام الإمام والعالم كبار أصحابه بما يقع له من الأمور المهمة، والبعث إليهم لإعلامهم بذلك والله أعلم.

(١) سورة: الفتح، الآية: ١.

مُعَاوِنَةٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ ، بِصِفِّينَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! انْتَهُمُوا رَأْيَكُمْ ، وَاللَّهِ ! لَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَنِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ ، وَاللَّهِ ! مَا وَضَعْنَا / سَيُوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرِ قَطُ ، إِلَّا أَسْهَلْنَا بِنَا إِلَى أَمْرِ نَعْرِفُهُ ، إِلَّا أَمْرَكُمْ هَذَا .

١٩ ج
١/٤٢

لَمْ يَذْكَرْ ابْنُ نُمَيْرٍ : إِلَى أَمْرِ قَطُ .

٤٦١١ - ٧/٠٠٠ - وَحَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ ، جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ . ح وَحَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . وَفِي حَدِيثِهِمَا : إِلَى أَمْرِ يُقَطُّعُنَا .

٤٦١٢ - ٨/٩٦ - وَحَدَّثَنِي إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي حَصِينٍ ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ بِصِفِّينَ يَقُولُ : انْتَهُمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ ، فَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ وَلَوْ أَسْتَطِيعُ أَنْ أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، مَا فَتَحْنَا / مِنْهُ مِنْ (١) خُصْمٍ ، إِلَّا أَنْفَجَرْنَا مِنْهُ خُصْمًا .

١٩ ج
ب/٤٢

٤٦١١ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٠٩) .

٤٦١٢ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (٤٦٠٩) .

قوله: (يوم أبي جندل) هو يوم الحديدية واسم أبي جندل العاص بن سهيل بن عمرو قوله (أمر يقطعنا) أي يشق علينا ونخافه .

قوله: (إلى أمركم) هذا يعني القتال الواقع بينهم وبين أهل الشام .

قوله: (عن أبي حصين) بفتح الحاء وكسر الصاد .

قوله: (عن سهل بن حنيف أنه قال اتهموا رأيكم على دينكم فلقد رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أَرُدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا فَتَحْنَا مِنْهُ فِي خُصْمٍ إِلَّا أَنْفَجَرْنَا مِنْهُ خُصْمًا) هكذا وقع هذا الحديث في نسخ صحيح مسلم كلها، وفيه محذوف، وهو جواب لو تقديره ولو أستطيع أن أَرُدَّ أَمْرَهُ ﷺ لَرَدَدْتُهُ؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمَجْرَمُونَ﴾ (١) ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (٢) ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ﴾ (٣)، ونظائره فكله محذوف جواب لو لدلالة الكلام عليه .

وأما قوله: (ما فتحنا منه خصماً) فالضمير في منه عائد إلى قوله: (انتهموا رأيكم) ومعناه: ما أصلحنا

(١) في المطبوعة: في .

(٢) سورة: الأنعام، الآية: ٩٣ .

(٣) سورة: سبأ، الآية: ٣١ .

(١) سورة: السجدة، الآية: ١٢ .

٤٦١٣ - ٩/٩٧ - وَحَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْضِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ: أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُمْ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ - إِلَى قَوْلِهِ - قَوْلًا عَظِيمًا﴾ (١) مَرَجَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِ وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحَزْنَ وَالْكَأَبَةَ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدَى بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا».

٤٦١٤ - ١٠/١٠٠ - وَحَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ النَّضْرِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، حَدَّثَنَا قَتَادَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ . ح وَحَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ/، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، جَمِيعًا عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، نَحْوَ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي عَرُوبَةَ.

١٩ ع
١/٤٣

باب: الوفاء بالعهد ٣٧/٣٥

٤٦١٥ - ١/٩٨ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ جُمَيْعٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الطُّفَيْلِ، حَدَّثَنَا حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلَّا أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي، حُسَيْلٌ، قَالَ: فَأَخَذْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ، قَالُوا: إِنَّكُمْ تَرِيدُونَ مُحَمَّدًا؟ فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ،

٤٦١٣ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (١٢٠٨).

٤٦١٤ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (٨٨٦) و(١٢٣٢) و(١٣٠٣) و(١٤١٨).

٤٦١٥ - انفراد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٣٥٩).

من رأيكم وأمركم هذا ناحية إلا افتتحت أخرى، ولا يصح إعادة الضمير إلى غير ما ذكرناه.

وأما قوله: (ما فتحنا منه خصماً) فكذا هو في مسلم. قال القاضي: وهو غلط أو تغيير، وصوابه ما سددنا منه خصماً. وكذا هو في رواية البخاري: «ما سددنا» وبه يستقيم الكلام، ويتقابل سددنا بقوله إلا انفجر. وأما الخصم فيضم الحاء، وخصم كل شيء طرفه وناحيته، وشبهه بخصم الراوية وانفجار الماء من طرفها، أو بخصم العرارة والخرج وانصباب ما فيه بانفجاره، وفي هذه الأحاديث دليل لجواز مصالحة الكفار إذا كان فيها مصلحة، وهو مجمع عليه عند الحاجة. ومذهبنا أن مدتها لا تزيد على عشر سنين إذا لم يكن الإمام مستظهاً عليهم، وإن كان مستظهاً لم يزد على أربعة أشهر. وفي قول يجوز دون سنة. وقال مالك: لا حد لذلك، بل يجوز ذلك قل أم كثر بحسب رأي الإمام والله أعلم.

١٤٣/١٢

باب: الوفاء بالعهد

٤٦١٥ - قوله عن حذيفة بن اليمان: (خرجت أنا وأبي حسيل) إلى آخره هو حسيل بحاء مضمومة ثم سين

(١) سورة: الفتح، الآية: ١ - ٥.

مَا تُرِيدُ إِلَّا الْمَدِينَةَ ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لِنُصْرَفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلَا نَقَاتِلَ مَعَهُ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبْرَ ، فَقَالَ : « انْصُرِفَا ، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ » .

ج ١٩
ب ٤٣

باب: غزوة الأحزاب - ٣٨/٣٦

٤٦١٦ - ١/٩٩ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَاسْحَقُ بْنُ إِسْرَائِيلَ ، جَمِيعاً عَنْ جَرِيرٍ ، قَالَ زُهَيْرٌ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَلَا

٤٦١٦ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (٣٣٩٠) .

مفتوحة مهملتين ثم ياء ثم لام ، ويقال له أيضاً حمل بكسر الحاء وإسكان السين ، وهو والد حذيفة . واليمان لقب له ، والمشهور في استعمال المحدثين ، أنه اليمان بالنون من غير ياء بعدها ، وهي لغة قليلة والصحيح اليماني بالياء . وكذا عمرو بن العاصي وعبد الرحمن بن أبي الموالي وشداد بن الهادي ، والمشهور للمحدثين حذف الياء والصحيح إثباتها .

قوله : (فأخذنا كفار قريش فقالوا إنكم تريدون محمداً قلنا ما نريده ما نريد إلا المدينة فأخذوا علينا عهد الله وميثاقه لئنصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه فاتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال انصرفنا نفي لهم بعدهم ونستعين الله عليهم) في هذا الحديث جواز الكذب في الحرب ، وإذا أمكن التعريض في الحرب فهو أولى ، ومع هذا يجوز الكذب في الحرب ، وفي الإصلاح بين الناس ، وكذب الزوج لامرأته كما صرح به الحديث الصحيح . وفيه الوفاء بالعهد . وقد اختلف العلماء في الأسير يعاهد الكفار أن لا يهرب منهم . فقال الشافعي وأبو حنيفة والكوفيون : لا يلزمه ذلك ، بل متى أمكنه الهرب هرب . وقال مالك : يلزمه واتفقوا على أنه لو أكرهوه ، فحلف لا يهرب لا يمين عليه ، لأنه مكره . وأما قضية حذيفة وأبيه ، فإن الكفار استحلوهما لا يقاتلان مع النبي ﷺ في غزاة بدر ، فأمرهما النبي ﷺ بالوفاء ، وهذا ليس للإيجاب ، فإنه لا يجب الوفاء بترك الجهاد مع الإمام ونائبه ، ولكن أراد النبي ﷺ أن لا يشيع عن أصحابه نقض العهد ، وإن كان لا يلزمهم ذلك ، لأن المشيع عليهم لا يذكر تأويلاً .

١٤٤/١٢

باب: غزوة الأحزاب

٤٦١٦ - قوله : (كنا عند حذيفة فقال لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت فقال له حذيفة ما قال) معناه : أن حذيفة فهم منه ، أنه لو أدرك النبي ﷺ لبالغ في نصرته ، ولزاد على الصحابة رضي الله عنهم ، فأخبره بخبره في ليلة الأحزاب ، وقصد زجره عن ظنه أنه يفعل أكثر من فعل الصحابة .

قوله : (وأخذتنا ريح شديدة وقر) هو بضم القاف وهو البرد .

وقوله بعد هذا (قررت) هو بضم القاف وكسر الراء أي بردت .

رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَيْرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ . فَسَكْنَا ، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَيْرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكْنَا ، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَ : « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَيْرِ الْقَوْمِ ، جَعَلَهُ اللهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » فَسَكْنَا ، فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ، فَقَالَ : « قُمْ ، يَا حَذِيفَةُ ! فَأَتِنَا بِخَيْرِ الْقَوْمِ » . فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا ، إِذْ دَعَانِي بِأَسْمِي ، أَنْ أَقُومَ ، قَالَ : « اذْهَبْ ، فَأَتِينِي بِخَيْرِ الْقَوْمِ ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ » فَلَمَّا وَاَلَيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْسِي فِي حَمَامٍ ، حَتَّى أَتَيْتُهُمْ ، فَرَأَيْتُ أَبَا سَفِيَانَ يُصَلِّي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ ، فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ، فَأَزَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « وَإِلَّا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ » . وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْسِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ ، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَيْرِ الْقَوْمِ ، وَفَرَعْتُ ، فَمِرَّتْ / ، فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا ، فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ : « قُمْ ، يَا نَوْمَانُ ! » .

قوله ﷺ: (اذهب فأتني بخير القوم ولا تدعهم علي) هو بفتح التاء وبالذال المعجمة، معناه: لا تفرعهم علي ولا تحركهم علي، وقيل معناه لا تنفرهم، وهو قريب من المعنى الأول، والمراد لا تحركهم عليك. فإنهم إن أخذوك كان ذلك ضرراً علي، لأنك رسولي وصاحبي.

قوله: (فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمسي في حمام حتى أتيتهم) يعني أنه لم يجد البرد الذي يجده لناس، ولا من تلك الرياح الشديدة شتاء، بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ، وذهابه فيما وجهه له، ودعائه ﷺ له. واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ، فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس، وهذه من معجزات رسول الله ﷺ. ولقطة الحمام عربية، وهو مذكر مشتق من الحميم، وهو الماء الحار.

قوله: (فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره) هو بفتح الياء وإسكان الصاد أي يدفئه ويدنيه منها، وهو الصلاة بفتح الصاد والقصر، والصلاة بكسرها والمد.

قوله: (كبد القوس) هو مقبضها، وكبد كل شيء وسطه.

قوله: (فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها) العبادة بالمد والعباية بزيادة ياء لغتان مشهورتان معروفتان وفيه جواز الصلاة في الصوف، وهو جائز بإجماع من يعتد به، وسواء الصلاة عليه وفيه ولا كراهية في ذلك قال العبدري من أصحابنا وقالت الشيعة لا تجوز الصلاة على الصوف وتجاوز فيه. وقال مالك: يكره كراهة تنزيه.

قوله: (فلم أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان) هو بفتح النون وإسكان الواو، وهو كثير النوم، وأكثر ما يستعمل في النداء كما استعمله هنا.

وقوله: (أصبحت) أي طلع الفجر. وفي هذا الحديث، أنه ينبغي للإمام وأمير الجيش بعث الجواسيس والطلائع لكشف خبر العدو والله أعلم.

ج ١٩
ب ١/٤٤

ج ١٩
ب ١/٤٤

١٤٥/١٢

٤٦/١٢

باب: ٣٧/٣٩ - غزوة أحد

٤٦١٧ - ١/١٠٠ - وَحَدَّثَنَا هَدَابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ وَثَابِتِ بْنِ النَّبَائِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَلَمَّا أَرَهَقُوهُ^(١) قَالَ : « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَلْنَا وَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ » فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ ، مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا ، فَقَالَ : « مَنْ يَرُدُّهُمْ عَلْنَا وَلَهُ الْجَنَّةُ ، أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ » . فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ ، مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ : « مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا » .

ج ١٩
١/٤٥

٤٦١٧ - انفرده مسلم، تحفة الأشراف (٣٣٧).

باب: عزوة أحد

٤٦١٧ - ٤٦٢٣ - قوله: (حدثنا هدا بن خالد الأزدي) هكذا هو في جميع النسخ الأزدي، وكذا قاله البخاري في التاريخ، وابن أبي حاتم في كتابه وغيرهما. وذكره ابن عدي والسمعاني فقالا: هو قيسي. فقد ذكر البخاري أخاه أمية ابن خالد، فنسبه قيسياً. وذكره الباجي فقال: القيسي الأزدي. قال القاضي عياض: هذان نسبتان مختلفتان، لأن الأزدي من اليمن وقيس من معد، قال: ولكن قيس هنا ليس قيس غيلان، بل قيس بن يونان من الأزدي، فتصح النسبتان، قال القاضي: وقد جاء مثل هذا في صحيح مسلم في زياد بن رباح القيسي، ويقال رباح، كذا نسبه مسلم في غير موضع القيسي، وقال في الندور: التيمي، قيل لعنه من تيم بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، فيجتمع النسبتان، وإلا فقيم قريش لا تجتمع هي وقيس هذا كلام القاضي. وقد سبق بيان ضبط هدا بن هدا مرات وإنه بفتح الهاء وتشديد الدال وإنه يقال له هدية بضم الهاء، قيل هدية اسم وهدا لقب، وقيل عكسه.

قوله: (فلما رهقوه) هو بكسر الهاء أي غشوه وقربوا منه. أرهقه أي غشبه. قال صاحب الأفعال: رهقته وأرهقته أي أدركته قال القاضي في المشارق: قيل لا يستعمل ذلك إلا في المكروه، قال وقال ثابت: كل شيء دنوت منه فقد رهقته والله أعلم.

قوله: (أن النبي ﷺ كان معه سبعة رجال من الأنصار ورجلان من قريش فقتلت السبعة فقال لصاحبيه ﷺ ما أنصفنا أصحابنا) الرواية المشهورة فيه: «ما أنصفنا» بإسكان الفاء، وأصحابنا منصوب مفعول به. هكذا ضبطه جماهير العلماء من المتقدمين والمتأخرين، ومعناه ما أنصفت قريش الأنصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال، بل خرجت الأنصار واحداً بعد واحد، وذكر القاضي وغيره، أن بعضهم رواه «ما أنصفنا» بفتح الفاء، والمراد على هذا الذين فروا من القتال، فإنهم لم ينصفوا لفرارهم.

(١) في المطبوعة: رهقوه.

٤٦١٨ - ٢/١٠١ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، يَوْمَ أُحُدٍ؟ فَقَالَ : جُرْحٌ وَجْهَهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُسِرَتْ رِجَاعِيَّتُهُ ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، فَكَانَتْ قَاطِمَةً بِثُتِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَغْسِلُ الدَّمَ ، وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ / رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمَجْنِ ، فَلَمَّا رَأَتْ قَاطِمَةً أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً ، أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ، ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ ، فَاسْتَمْسَكَ الدَّمُ .

٤٦١٩ - ٣/١٠٢ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي : ابْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقَارِيَّ - ،

٤٦١٨ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: لبس البيضاء (الحديث ٢٩١١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (الحديث ٤٠٧٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الطب، باب: حرق الحصر يسد به الدم (الحديث ٥٧٢٢)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطب، باب: دواء الجراحة (الحديث ٣٤٦٤)، تحفة الأشراف (٤٧١٢).

٤٦١٩ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: المجن ومن يترس بترس صاحبه (الحديث ٢٩٠٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (الحديث ٤٠٧٥) وأخرجه أيضاً في كتاب: الطب، باب: حرق الحصر يسد به الدم (الحديث ٥٧٢٢)، تحفة الأشراف (٤٧٨١).

قوله: (حدثنا يحيى بن يحيى التميمي حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا، وكذا ذكره أصحاب الأطراف. وذكر القاضي عن بعض رواة كتاب مسلم، أنهم جعلوا أبا بكر بن أبي شيبة بدل يحيى بن يحيى، قال: والصواب الأول.

قوله: (وكسرت رباعيته) هي بتخفيف الياء، وهي المن التي تلي الثنية من كل جانب، وللإنسان أربع رباعيات. وفي هذا وقوع الانتقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأجر، ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم. قال القاضي: وليعلم أنهم من البشر تصيهم محن الدنيا، ويظنوا على أجسامهم ما يظنوا على أجسام البشر، ليتيقنوا أنهم مخلوقون مريبون ولا يفتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات، وتليس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم.

قوله: (وهشمت البيضة على رأسه) فيه استحباب لبس البيضة والدروع وغيرها من أسباب التحصن في الحرب، وأنه ليس بقادح في التوكل.

قوله: (يسكب عليها بالمجن) أي يصب عليها بالترس وهو بكر الميم. وفي هذا الحديث إثبات مداواة ومعالجة الجراح، وأنه لا يقدح في التوكل، لأن النبي ﷺ فعله مع قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾^(١).

قوله: (دروي جرحه) هو بواوين، ويقع في بعض النسخ بواو واحدة، وتكون الأخرى محذوفة كما حذفت من داود في الخط.

(١) سورة: الفرقان، الآية: ٥٨.

عَنْ أَبِي حَازِمٍ : أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ وَهُوَ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ ! إِنِّي لَا أَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغِيلُ جُرْحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ ، وَيَمَادَا ذُؤُوبِي جُرْحَهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَبْدِ الْعَزِيزِ . غَيْرَ أَنَّهُ زَادَ : وَجُرْحَ / وَجْهَهُ ، وَقَالَ - مَكَانَ هُيَمَتَ : كَسِرَتْ .

١٩ ج
١/٤٦

٤٦٢٠ - ٤/١٠٣ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَأَبْنُ أَبِي عُمَرَ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ . ح وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ الْعَامِرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ ، أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ التَّبِيبِيُّ ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ - يَعْنِي : ابْنَ مُطَرِّفٍ - كُلُّهُمْ عَنْ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ : أُصِيبَ وَجْهَهُ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مُطَرِّفٍ : جُرْحَ وَجْهَهُ .

١٩ ج
ب/٤٦

٤٦٢١ - ٥/١٠٤ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ/بْنُ قَعْنَبٍ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ : « كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ؟ » . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ (٢) .

٤٦٢٢ - ٦/١٠٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُعْمَانَ ، حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ

٤٦٢٠ - حديث ابن عينة، أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: غسل المرأة أيها الدم عن وجهه (الحديث ٢٤٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجهاد والسير، باب: دواء الجرح بإحراق الحصى (الحديث ٣٠٣٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: النكاح، باب: «ولا يبيد زيتهم إلا لبعولتهم» - إلى قوله - لم يظهروا على عورات النساء ﴿ (الحديث ٥٢٤٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: الطب، باب: التداوي بالرماد (الحديث ٢٠٨٥)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الطب، باب: دواء الجراحة (الحديث ٣٤٦٤)، تحفة الأشراف (٤٦٨٨). وحديث عمرو بن سواد العامري، وحديث محمد بن سهل التميمي، انفرد بهما مسلم، تحفة الأشراف (٤٦٨٠) و (٤٧٦٨).

٤٦٢١ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٥٣).

٤٦٢٢ - أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: ٥٤ - (الحديث ٣٤٧٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: استيابة المرتدين، باب: ٥ - (الحديث ٦٩٢٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء (الحديث ٤٠٢٥)، تحفة الأشراف (٩٢٦٠).

(2) سورة: آل عمران، الآية: ١٢٨.

(1) في المطبوعة: أم.

شَمِيقٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي / فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ » .

٤٦٢٣ - ٧/١٠٠٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بِشْرِ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَهُوَ يَنْضَحُ الدَّمَ عَنْ جَبِيهِ .

٤٠/٣٨ - باب: اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ

٤٦٢٤ - ١/١٠٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا^(١) مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ » وَهُوَ حِينَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ / رَسُولُ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » .

٤٦٢٣ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٢٢) .

٤٦٢٤ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (الحديث ٤٠٧٣)، تحفة الأشراف (١٤٧١٧) .

قوله: (أن النبي ﷺ حكى نبياً من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون) فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم، والتصبر، والعفو، والشفقة على قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جناباتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون. وهذا النبي المشار إليه من المتقدمين، وقد جرى لقبينا ﷺ مثل هذا يوم أحد.

قوله: (وهو ينضح الدم عن جبينه) هو بسكر الضاد أي يغسله ويزيله.

باب: اشتداد غضب الله على من قتله رسول الله ﷺ

٤٦٢٤ - قوله: اشتد غضب الله تعالى على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله (فقوله في سبيل الله، احتراز ممن يقتله في حد أو قصاص، لأن من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي ﷺ).

باب: ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين | ٤١/٣٩

٤٦٢٥ - ١/١٠٧ - وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هَانٍ الْجَعْفِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ - يَعْنِي : ابْنَ سُلَيْمَانَ - ، عَنْ زَكَرِيَاءَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونِ الْأَوْدِيِّ ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ ، وَقَدْ نَجَرَتْ جُزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جُزُورِ بَنِي فَلَانَ فَيَأْخُذُهُ ، فَيَضِلُّ فِي كِتْفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ ؟ فَابْتَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ فَأَخَذَهُ ، فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ ، قَالَ : فَانْتَضَحُوا/ ، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ ، وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ ، لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ طَرَحْتُهُ

١٩ ج

١/٤٨

٤٦٢٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الوضوء، باب: إذا لقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تصد صلاته (الحديث ٢٤٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الصلاة، باب: المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى (الحديث ٥٢٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجهاد والسير، باب: الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة (الحديث ٢٩٣٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجزية والموادعة، باب: طرح جنين المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن (الحديث ٣١٨٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: مناقب الأنصار، باب: ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من =

باب: ما لقي النبي ﷺ

من أذى المشركين والمنافقين

٤٦٢٥ - ٤٦٣٧ - قوله: (أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان إلى آخره) السلا بفتح السين المهملة وتخفيف اللام مقصور، وهو اللقافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان، وهي من الأدمية المشيمة.

قوله: (فابتعث أشقى القوم) هو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في الرواية الثانية. وفي هذا الحديث إشكال: فإنه يقال كيف استمر في الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره؟ وأجاب القاضي عياض، بأن هذا ليس بنجس، قال: لأن الفرث وزطوبة البدن طاهران والسلا من ذلك، وإنما النجس الدم. وهذا الجواب يحيي على مذهب مالك ومن وافقه، أن روث ما يؤكل لحمه طاهر. ومذهبنا ومذهب أبي حنيفة وآخرين نجاسته. وهذا الجواب الذي ذكره القاضي ضعيف أو باطل، لأن هذا السلا يتضمن النجاسة من حيث إنه لا يتفك من الدم في العادة، ولأنه ذبيحة عباد الأوثان فهو نجس، وكذلك اللحم وجميع أجزاء هذا الجزور. وأما الجواب المرضي أنه ﷺ لم يعلم ما وضع على ظهره، فأستمر في سجوده استصحاباً للطهارة، وما ندري هل كانت هذه الصلاة فريضة فتجب إعادتها على الصحيح عندنا أم غيرها فلا تجب؟ فإن وجبت الإعادة فالوقت موسع لها، فإن قيل يبعد أن لا يحس بما وقع على ظهره. قلنا: وإن أحس به فما يتحقق أنه نجاسة والله أعلم.

١٥١/١٢

قوله: (لو كانت لي منعة طرحته) هي بفتح النون، وحكي إسكانها، وهو شاذ ضعيف، ومعناه: لو

عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالنَّبِيِّ ﷺ سَاجِدًا، مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، حَتَّى انْفُطِقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ، فَجَاءَتْ، وَهِيَ جُورِيَّةٌ، فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتُمُهُمْ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ، وَكَانَ إِذَا دَعَا، دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ، سَأَلَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ». ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ، وَخَافُوا دَعْوَتَهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ، وَعَنْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ/، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ بْنَ عَقْبَةَ، وَأُمِّيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، وَعُقَيْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ». - وَذَكَرَ السَّامِعُ وَلَمْ أَحْفَظْهُ - قَوْلَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ! لَقَدْ رَأَيْتَ الَّذِينَ سَمِعُوا صَرَخِي يَوْمَ بَدْرٍ، ثُمَّ سَجَّوْا إِلَى الْقَلْبِ، قَلْبِ بَدْرٍ.

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ غَلَطَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

ج ١٩
ب/٤٨

= المشرنين بمكة (الحديث ٣٨٥٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: دعاء النبي ﷺ على كفار قريش (الحديث ٣٩٦٠) بنحوه، وأخرجه النسائي في كتاب: الطهارة، باب: فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب (الحديث ٣٠٦)، تحفة الأشراف (٩٤٨٤).

كان لي قوة تمنع أذاهم، أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني، وعلى هذا منعة جمع مانع ككاتب وكتبة.
قوله: (وكان إذا دعا دعا ثلاثاً وإذا سأل سأل ثلاثاً) فيه استحباب تكرير الدعاء ثلاثاً.
وقوله: «وإذا سأل، هو الدعاء، لكن عطفه لاختلاف اللفظ توكيداً.

قوله: (ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعنبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة) هكذا هو في جميع نسخ مسلم، والوليد بن عقبة بالقاف. وأتفق العلماء على أنه غلط، وصوابه والوليد بن عنبة التاء كما ذكره مسلم في رواية أبي بكر بن أبي شيبة بعد هذا، وقد ذكره البخاري في صحيحه وغيره من أئمة الحديث على الصواب، وقد نبه عليه إبراهيم بن سفيان في آخر الحديث فقال: الوليد بن عقبة في هذا الحديث غلط. قال العلماء: والوليد بن عقبة بالقاف، هو ابن أبي معيط، ولم يكن ذلك الوقت موجوداً، أو كان طفلاً صغيراً جداً، فقد أتى به النبي ﷺ يوم الفتح وهو قد ناهز الأحلام ليمسح على رأسه.

قوله: (وذكر السامع ولم أحفظه) وقد وقع في رواية البخاري تسمية السامع أنه عمارة بن الوليد.

قوله: (والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لقد رأيت الذين سمى صرعي يوم بدر ثم سجدوا إلى القلب ١٥٢/١٢ قلب بدر) هذه إحدى دعواته ﷺ المجابة، والقلب هي البئر التي لم تطو، وإنما وضعوا في القلب تحقيراً لهم. وثلاثاً يتأذى الناس براحتهم، وليس هو دفناً، لأن الحربي لا يجب دفنه. قال أصحابنا: بل يترك في الصحراء إلا أن يتأذى به. قال القاضي عياض: إعترض بعضهم على هذا الحديث في قوله رأيتهم صرعي ببدر. ومعلوم أن أهل السير قالوا: إن عمارة بن الوليد، وهو أحد السبعة، كان عند النجاشي فأتهمه في حرمه، وكان جميلاً فنسخ في إحليله سحراً، فهام مع الوحوش في بعض جزائر الحبشة فهلك. قال

٤٦٢٦ - ٢/١٠٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَقَ يُحَدِّثُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ ، وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذْ جَاءَ / عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ بِسَلَا جَزُورٍ ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَخَذَتْهُ عَنْ ظَهْرِهِ ، وَدَعَتْ عَلَى مَنْ صَنَعَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيكَ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَمَا جَهْلُ بْنُ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، « وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ » ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، أَوْ أَبِي بْنِ خَلْفٍ - شُعْبَةُ الشَّاكُ - . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَلْفُوا فِي بَيْتٍ ، غَيْرَ أَنْ أُمِيَّةً أَوْ أُبَيًّا تَقَطَّعَتْ أَوْصَالَهُ ، فَلَمْ يُلَقَ فِي الْبَيْتِ .

ج ١٩
١/٤٩

٤٦٢٧ - ٣/١٠٩ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَقَ ، / بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ . | وَازَادَ : وَكَانَ يَتَجَبُّ ثَلَاثًا يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ ! عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ ، عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ » ثَلَاثًا . وَذَكَرَ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، وَلَمْ يَشْكُ . قَالَ أَبُو إِسْحَقَ : وَنَسِيتُ السَّابِعَ .

ج ١٩
ب/٤٩

٤٦٢٨ - ٤/١١٠ - وَحَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، حَدَّثَنَا

٤٦٢٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٢٥).

٤٦٢٧ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٢٥).

٤٦٢٨ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٢٥).

القاضي: وجوابه أن المراد أنه رأى أكثرهم، بدليل أن عقبة ابن أبي معيط منهم ولم يقتل بدير، بل حمل منها أسيراً، وإنما قتله النبي ﷺ صبراً بعد أنصرافه من بدير بعرق الطيبة. قلت: الطيبة ظاء معجمة مضمومة ثم باء موحدة ساكنة ثم ياء مشناة تحت ثم هاء، هكذا ضبطه الحازمي في كتابه المؤلف في الأماكن. قال: قال الواقدي هو من الروحاء على ثلاثة أميال مما يلي المدينة.

قوله: (تقطعت أوصاله فلم يلق في البشر) الأوصال المفاصل.

١٥٣/١٢

قوله: (فلم يلق) هكذا هو في بعض النسخ بالقاف فقط، وفي أكثرها فلم يلقى بالألف، وهو جائز على لغة، وقد سبق بيانه مرات وقريباً.

قوله في رواية أبي بكر بن أبي شيبة: (وكان يستحب ثلاثاً) هكذا هو في نسخ بلادنا يستحب بالباء

الموحدة في آخره. وذكر القاضي أنه روي بهاء وبالموحدة وبالمثلثة قال: وهو الأظهر، ومعناه: الإلحاح.

١٥٤/١٢

أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله ، قال : استقبل رسول الله ﷺ البيت ، فدعا على سبعة نفر من قريش ، فيهم أبو جهل ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن أبي معيط ، فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر ، قد غيرتهم الشمس / ، وكان يوماً حاراً .

ج ١٩
ب/٥٠

٤٦٢٩ - ٥/١١١ - وحدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح ، وحرمله بن يحيى ، وعمرو بن سواد العامري - وألفاظهم متقاربة - قالوا : حدثنا ابن وهب : قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، حدثني عروة بن الزبير : أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثتني : أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله ! هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد ؟ فقال : « لقد لقيت من قومك ، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ليلى بن عبد كلال ، / فلم يجبني إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي ، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظللتني ، فنظرت فإذا فيها جبريل ، فناداني ، فقال : إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال : فناداني ملك الجبال وسلم علي ، ثم قال : يا محمد ! إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال ، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك ، فما شئت ؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين ، ، فقال له رسول الله ﷺ : « بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ، لا يشرك به شيئاً » .

ج ١٩
ب/٥٠

ج ١٩
ب/٥١

٤٦٢٩ - أخرجه البخاري في كتاب : بدء الخلق ، باب : إذا قال أحدكم : آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه (الحديث ٣٢٣١) ، وأخرجه أيضاً في كتاب : التوحيد ، باب : « وكان الله سمياً بصيراً » (الحديث ٧٣٨٩) مختصراً ، تحفة الأشراف (١٦٧٠٠) .

قوله ﷺ : (فلم أستفق إلا بقرن الثعالب) أي لم أوطن لنفسي وأتبه لحالي وللموضع الذي أنا ذاهب إليه . وفيه إلا وأنا عند قرن الثعالب لكثرة همي الذي كنت فيه . قال الفاضل : قرن الثعالب ، هو قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد ، وهو على مرحلتين من مكة ، وأصل القرن كل جبل صغير ينقطع من جبل كبير .

قوله : (إن شئت أطبق عليهم الأخشبين) هما بفتح الهمة وبالحاء والشين المعجمتين ، وهما جبلا مكة أبو قيس والجبل الذي يقابله .

٤٦٣٠ - ٦/١١٢ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَقَتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، كِلَاهُمَا عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، قَالَ يَحْيَى : أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سَفْيَانَ ، قَالَ : دَمِيتُ إِصْبَعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ ، فَقَالَ :

« هَلْ أَنْتِ إِلَّا إِصْبَعُ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ »

٤٦٣١ - ٧/١١٣ - | وَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، وَاسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، جَمِيعاً عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، وَقَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / فِي غَارٍ ، فَتَكَبَّتْ إِصْبَعُهُ .

١٩٤
ب/٥١

٤٦٣٢ - ٨/١١٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا سَفْيَانَ ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ : أَنَّهُ سَمِعَ جُنْدُباً يَقُولُ : أَبْطَأَ جَبْرِيلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وَدَّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ

٤٦٣٠ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من تكب في سبيل الله (الحديث ٢٨٠٢)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (الحديث ٦١٤٦)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الضحى (الحديث ٣٣٤٥)، تحفة الأشراف (٣٢٥٠).

٤٦٣١ - تقدم نخرجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٣٠).

٤٦٣٢ - أخرجه البخاري في كتاب: التهجد، باب: ترك القيام للمريض (الحديث ١١٢٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: فضائل القرآن، باب: كيف نزل الوحي وأول ما نزل (الحديث ٤٩٨٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: «ما ودعك ربك وما قلى» (الحديث ٤٩٥٠)، وأخرجه الترمذي في كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الضحى (الحديث ٣٣٤٥)، تحفة الأشراف (٣٢٤٩) مطولاً.

قوله ﷺ: (هل أنت إلا إصبع دميت) وفي سبيل الله ما لقيت) لفظ ما هنا بمعنى الذي أي الذي لقيته محسوب في سبيل الله، وقد سبق في باب غزوة حنين أن الرجز هل هو شعر؟ وأن من قال هو شعر قال: شرط الشعر أن يكون مقصوداً، وهذا ليس مقصوداً، وأن الرواية المعروفة دميت ولقيت بكسر التاء، وأن بعضهم أسكنها.

١٥٥/١٢

قوله: (كان النبي ﷺ في غار فكبت أصبعه) كذا هو في الأصول في غار. قال القاضي عياض: قال أبو الوليد الكناني: لعله غازياً فتصحف كما قل في الرواية الأخرى في بعض المشاهد، وكما جاء في رواية البخاري: «بينما النبي ﷺ يمشي إذا أصابه حجر» قال القاضي: وقد يراد بالغار هنا الجيش، والجمع لا الغار الذي هو الكهف، فيوافق رواية بعض المشاهد، ومنه قول علي رضي الله عنه: «ما ظنك بامرئ بين هذين الغارين» أي العسكرين والجمعين.

وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿.

٤٦٣٣ - ٩/١١٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ - قَالَ إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ ابْنُ رَافِعٍ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ - حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جُنْدُبَ بْنَ سُفْيَانَ يَقُولُ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ / لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿.

٤٦٣٤ - ١٠/١٠٠٠ - | وَاحْتَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ شُعْبَةَ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا الْمَلَائِكِيُّ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ، نَحْوَ حَدِيثِهِمَا.

٤٦٣٣ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٣٢).

٤٦٣٤ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٣٢).

قوله: (واشتكى رسول الله ﷺ ليلتين أو ثلاثاً فجاءته امرأة فقالت يا محمد إنني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك لم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاث فأنزل الله تعالى: ﴿والضحى﴾ والليل إذا سجي * ما ودعك ربك وما قلى ﴿. قال ابن عباس رضي الله عنه، ما ودعك أي ما قطعك منذ أرسلك، وما قلى أي ما أبغضك. وسمي الوداع وداعاً لأنه فراق ومنازلة.

وقوله: (ما قريب) هو بكسر الراء والمضارع يقربك بفتحها.

وقوله: (ما ودعك) هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة، وقرئ في الشاذ بتخفيفها. قال أبو عبيد: هو من ودعه يدعه معناه: ما تركك. قال القاضي: النحويون يتكرون أن يأتي منه ماض أو مصدر. قالوا: وإنما جاء منه المستقبل والأمر لا غير. وكذلك يذر قال القاضي: وقد جاء الماضي والمستقبل منهما جميعاً كما قال الشاعر:

وكان ما قدموا لأنفسهم أكثر نفعاً من الذي ودعوا
وقال: ما الذي غاله في الواد حتى يدعه. غاله بالعين المعجمة أي أخذه.

| ٤٠/٤٢ - باب: في دعاء النبي ﷺ ، وصبره على أذى المنافقين |

٤٦٣٥ - ١/١١٦ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ رَافِعٍ - قَالَ ابْنُ رَافِعٍ | حَدَّثَنَا . وَقَالَ / الْأَخْرَانِ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ - ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنِ الرَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ : أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا ، عَلَيْهِ إِكَافٌ ، تَحْتَهُ قِطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ ، وَأَرْدَفٌ وَرِاءَهُ أَسَامَةٌ ، وَهُوَ يُعَوِّدُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَيْتِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَذَلِكَ ^(١) قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانَ ، وَالْيَهُودِ . فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ، وَفِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ . فَلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ ، خَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تَغْبَرُوا عَلَيْنَا ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ / ، ثُمَّ وَقَفَ فَتَزَلَّ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي : أَيُّهَا الْمَرْءُ ! لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا ، وَأَرْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ ،

ج ١٩
ب ٥٢ج ١٩
ب ٥٣

٤٦٣٥ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب: الردف على الحمار (الحديث ٢٩٨٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: التفسير، باب: «تسمن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً» (الحديث ٤٥٦٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المرضي، باب: عيادة المريض ركباً، وماشياً وردفاً على الحمار (الحديث ٥٦٦٣)، وأخرجه أيضاً في كتاب: اللباس، باب: الارتداف على الدابة (الحديث ٥٩٦٤) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: كنية المشرك، (الحديث ٦٢٠٧)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاستئذان، باب: التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين (الحديث ٦٢٥٤) تحفة الأشراف (١٠٥).

قوله: (ركب حماراً عليه إكاف تحته قטיפه فدكية) إلا كاف بكسر الهمزة، ويقال وكاف أيضاً. والقטיפه دثار مجمول جمعها قطائف وقطف. والفدكية منسوبة إلى فدك، بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاثة من المدينة.

قوله: (وأردف وراءه أسامة وهو يعوّد سعد بن عباد) فيه جواز الإرداف على الحمار وغيره من الدواب إذا كان مطيقاً. وفيه جواز العيادة ركباً. وفيه أن ركوب الحمار ليس بنقص في حق الكبار. ١٥٧/١٢

قوله: (عجاجة الدابة هو ما ارتفع من غبار حوافرها).

قوله: (خمر أنفه) أي غطاه.

قوله: (فسلم عليهم النبي ﷺ) فيه جواز الابتداء بالسلام على قوم فيهم مسلمون وكفار، وهذا مجمع عليه.

قوله: (أيها المرء لا أحسن من هذا) هكذا هو في جميع نسخ بلادنا بألف في أحسن أي ليس شيء

فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : اغْتَسْنَا فِي مَجَالِسِنَا ، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ ، ثُمَّ رَكِبَ ذَابْتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، فَقَالَ : « أَيُّ سَعْدٍ ! أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حَبَابٍ ؟ - يُرِيدُ / عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي - قَالَ كَذَا وَكَذَا » . ائْتَفَّ عَنْهُ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَأَصْفَحَ ، فَوَاللَّهِ ! لَقَدْ أَعْطَاكَ اللَّهُ الَّذِي أَعْطَاكَ ، وَلَقَدْ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ أَنْ يَتَّوَجَّهُوا ، فَيَعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ ، فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ ، شَرِقَ بِذَلِكَ ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ . فَعَمَّا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ .

١٩ ج
ب/٥٣

٤٦٣٦ - ٢/٠٠٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ ، حَدَّثَنَا حُجَيْنٌ - يَعْنِي : ابْنَ الْمُثَنَّى - ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ ، عَنْ عُقَيْلٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ، فِي هَذَا الْإِسْنَادِ ، بِإِسْنَادِهِ ، وَزَادَ : وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَبْدُ اللَّهِ .

٤٦٣٧ - ٣/١١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْقَيْسِيُّ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ / : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي ؟ قَالَ : فَاذْهَبْ إِلَيْهِ ، وَرَكِبْ جِمَارًا ، وَأَنْطَلِقْ الْمُسْلِمُونَ ، وَهِيَ أَرْضٌ سَخَّحَتْ ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَوَاللَّهِ ! لَقَدْ أَذَانِي نَتْنُ جِمَارِكَ ، قَالَ : فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ ! لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ ،

١٩ ج
ب/٥٤

٤٦٣٦ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٣٥) .

٤٦٣٧ - أخرجه البخاري في كتاب: الصلح، باب: ما جاء في الإصلاح بين الناس (الحديث ٢٦٩١)، تحفة الأشراف (٨٧٦) .

أحسن من هذا وكذا حكاة القاضي عن جماهير رواة مسلم، قال: ووقع للقاضي أبي علي الأحسن من هذا بالقصر من غير ألف. قال القاضي: وهو عندي أظهر، وتقديره أحسن من هذا أن تقع في بيتك ولا تأتينا. قوله: (فلم يزل يخفضهم) أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم .

قوله: (ولقد اصطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ) بضم الباء على التصغير. قال القاضي: وروينا في غير مسلم البحيرة مكبرة وكلاهما بمعنى، وأصلها القرية، والمراد بها هنا مدينة النبي ﷺ .

قوله: (ولقد اصطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ أَنْ يَتَّوَجَّهُوا فَيَعْصِبُوهُ بِالْعِصَابَةِ) معناه: إتفقوا على أن يجعلوه ملكهم، وكان من عادتهم إذا ملكوا إنساناً أن يتوجهه ويعصبوا .

١٥٨/١٢

قوله: (شَرِقَ بِذَلِكَ) بكسر الراء أي غص، ومعناه: حسد النبي ﷺ، وكان ذلك بسبب نفاقه عافانا الله الكريم .

قوله: (وذلك قبل أن يسلم عبد الله) معناه: قيل أن يظهر الإسلام، وإلا فقد كان كافراً منافقاً ظاهر النفاق .

قوله: (وهي أرض سبخة) هي بفتح السين والباء، وهي الأرض التي لا تثبت لملوحة أرضها. وفي

قَالَ : فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . قَالَ : فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابَهُ ، قَالَ : فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَاللِنْعَالِ وَالْأَيْدِي (١) ، قَالَ : فَلَبَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (٢) .

٤٣/٤١ - باب: قتل أبي جهل

٤٦٣٨ - ١/١١٨ - حَدَّثَنَا /عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ، حَدَّثَنَا (١) إِسْمَاعِيلُ - يَعْنِي : ابْنَ عُيَيْبَةَ - ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » . فَأَنْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ ، فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ (٢) ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ ، فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ - أَوْ قَالَ - قَتَلَهُ قَوْمُهُ ؟ .

قَالَ : وَقَالَ أَبُو مَجَلَزٍ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : قَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي ! .

٤٦٣٨ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: قتل أبي جهل (الحديث ٣٩٦٢) و(الحديث ٣٩٦٣) و (الحديث ٣٩٦٣) تعليقا، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: ١٢ - (الحديث ٤٠٢٠)، تحفة الأشراف (٨٧٨).

هذا الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الحلم والصفح والصبر على الأذى في الله تعالى، ودوام الدعاء إلى الله تعالى، وتألف قلوبهم والله أعلم.

باب: قتل أبي جهل

٤٦٣٨ - ٤٦٣٩ - قوله ﷺ : (من ينظر إلينا ما صنع أبو جهل) سبب السؤال عنه، أن يعرف أنه مات ليستبشر المسلمون بذلك وينكف شربه عنهم .

قوله : (ضربه ابنا عفراء حتى برد) هكذا هو في بعض النسخ برك بالكاف، وفي بعضها برد بالذال، فمعناه: بالكاف سقط إلى الأرض، وبالذال مات، يقال برد إذا مات. قال القاضي: رواية الجمهور برد، ورواه بعضهم بالكاف، قال: والأول هو المعروف، هذا كلام القاضي. وأختار جماعة محققون الكاف، وأن ابني عفراء تركاه عفيراً وبهذا كلم ابن مسعود كما ذكره مسلم، وله معه كلام آخر كثير مذكور في غير مسلم، وابن مسعود هو الذي أجهز عليه وأحتر رأسه .

قوله : (وهل فوق رجل قتلتموه) أي لا عار علي في قتلكم إياي .

قوله : (لو غير أكار قتلني) الأكار الزراع والفلاح، وهو عند العرب ناقص. وأشار أبو جهل إلى ابني عفراء اللذين قتلاه، وهما من الأنصار، وهم أصحاب زرع ونخيل، ومعناه: لو كان الذي قتلني غير أكار لكان أحب إلي وأعظم لشأني. ولم يكن علي نقص في ذلك .

(٣) في المطبوعة: أخبرنا.

(٤) في المطبوعة: برك.

(١-١) في المطبوعة: بالأيدي والنعال

(٢) سورة: الحجرات، الآية: ٩.

٤٦٣٩ - ٢/٠٠٠ - حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ عُمَرَ الْبُكْرَاوِيُّ ، حَدَّثَنَا مُعْتِمِرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : حَدَّثَنَا أَنَسٌ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ يَعْلَمُ لِي مَا / فَعَلَ أَبُو جَهْلٍ ؟ » . بِمَثَلِ حَدِيثِ ابْنِ عُليَّةَ ، وَقَوْلِ أَبِي مَجَلَزٍ ، كَمَا ذَكَرَهُ إِسْمَاعِيلُ .

٤٤/٤٢ - باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

٤٦٤٠ - ١/١١٩ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمُسَوِّبِ الزُّهْرِيُّ ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ - وَاللَّفْظُ لِلزُّهْرِيِّ - ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو ، سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ ؟ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » . قَالَ (١) مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَتَجِبُ أَنْ أَقْتَلَهُ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : ائْذَنْ لِي فَلَأَقْتُلَ ،

٤٦٣٩ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٣٨).

٤٦٤٠ - أخرجه البخاري في كتاب: الرهن، باب: رهن السلاح (الحديث ٢٥١٠) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الجهاد والسير، باب: الكذب في الحرب (الحديث ٣٠٣١) مختصراً، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: الفتك بأهل الحرب (الحديث ٣٠٣٢) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: قتل كعب بن الأشرف (الحديث ٤٠٣٧)، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم (الحديث ٢٧٦٨)، تحفة الأشراف (٢٥٢٤).

باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود

٤٦٤٠ - ذكر مسلم فيه قصة محمد بن مسلمة مع كعب بن الأشرف بالحيلة التي ذكرها من مخادعته: وأختلف العلماء في سبب ذلك وجوابه. فقال الإمام المازري: إنما قتله كذلك، لأنه نقض عهد النبي ﷺ، وهجاه، وسبه. وكان عاهده أن لا يعين عليه أحداً، ثم جاء مع أهل الحرب معيناً عليه، قال: وقد أشكل قتله على هذا الوجه على بعضهم، ولم يعرف الجواب الذي ذكرناه. قال القاضي: قيل هذا الجواب، وقيل لأن محمد بن مسلمة لم يصرح له بأمان في شيء من كلامه، وإنما كلمه في أمر البيع والشراء وأشكى إليه، وليس في كلامه عهد ولا أمان، قال: ولا يحل لأحد أن يقول أن قتله كان غدرًا، وقد قال ذلك إنسان في مجلس علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأمر به علي فضرب عنقه. وإنما يكون الغدر بعد أمان موجود، وكان كعب قد نقض عهد النبي ﷺ ولم يؤمنه محمد بن مسلمة ورفقته، ولكنه استأنس بهم فتمكوا منه من غير عهد ولا أمان. وأما ترجمة البخاري على هذا الحديث بباب الفتك في الحرب، فليس معناه الحرب، بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه. وقد استدل بهذا الحديث بعضهم على جواز اغتيال من بلغته الدعوة من الكفار، وتبينته من غير دعاء إلى الإسلام.

نوله: (ئذن لي فلاقتل) معنا: إذن لي أن أقول عني وعنك ما رأيته من مصلحة من التعريض وغيره.

(١) في المطبوعة: رسول.

(٢) في المطبوعة: فقال.

قَالَ: «قُلْ»، فَأَنَّهُ فَقَالَ لَهُ، وَذَكَرَ مَا بَيْنَهُمْ^(١)، وَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَرَادَ صَدَقَةً، وَقَدْ عَنَانَا، فَلَمَّا سَمِعَهُ/ قَالَ: وَأَيْضًا، وَاللَّهِ لَتَمَلَّنُهُ، قَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّبَعْنَاكَ الْآنَ، وَنَكَرَهُ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ أَمْرُهُ، قَالَ: وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ تُسَلِّفَنِي سَلْفًا، قَالَ: فَمَا تَرَهْنُنِي؟ قَالَ: مَا تُرِيدُ، قَالَ: تَرَهْنُنِي بِسَاءِ كُمْ. قَالَ: أَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، أَنْتَرَهْنُكَ بِسَاءِنَا؟ قَالَ لَهُ: تَرَهْنُونِي أَوْلَادِكُمْ، قَالَ: يُسِبُّ ابْنُ أَحَدِنَا، فَيُقَالُ: رُهْنٌ فِي وَسْقٍ^(٢) | مِنْ تَمْرٍ |، وَلَنْ يَكُنَّ تَرَهْنُكَ اللَّأَمَةُ - يَعْنِي: السَّلَاحَ -، قَالَ: فَتَعَمَّ، وَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ بِالْحَارِثِ وَأَبِي عَبْسِ بْنِ جَبْرِ وَعَبَادِ بْنِ بَشْرٍ، قَالَ: فَجَاؤُوا فَدَعَوْهُ لَيْلًا، فَتَزَلَّ إِلَيْهِمْ، قَالَ سَفِيَانٌ: قَالَ غَيْرُ عَمْرٍو: قَالَتْ | لَهُ | أَمْرَأَتُهُ: إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتًا/ كَأَنَّهُ صَوْتُ دَمٍ، قَالَ: إِنَّمَا هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعُهُ وَأَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ

ج ١٩
ب ٥٥ج ١٩
ب ٥٦

فيه دليل على جواز التعريض، وهو أن يأتي بكلام باطنه صحيح، ويفهم منه المخاطب غير ذلك، فهذا جائز في الحرب وغيرها ما لم يمنع به حقاً شرعياً.

قوله: (وقد عنانا) هذا من التعريض الجائز، بل المستحب، لأن معناه في الباطن أنه أدبنا بأدب الشرع التي فيها تعب، لكنه تعب في مرضاة الله تعالى، فهو محبوب لنا، والذي فهم المخاطب منه العناء الذي ليس بمحبوب.

قوله: (وأيضاً والله لتملننه) هو بفتح التاء والميم أي يتضجرن منه أكثر من هذا الضجر.

١٦١/١٢

قوله: (يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسقين من تمر) هكذا هو في الروايات المعروفة في مسلم وغيره، يسب بضم الياء وفتح السين المهملة من السب. وحكى القاضي عن رواية بعض رواة كتاب مسلم يشب بفتح الياء وكسر الشين المعجمة من الشباب والصواب الأول. والوسق بفتح الواو وكسرها وأصله الحمل.

قوله: (ترهنتك الأمانة) هي بالهمز، وفسرها في الكتاب بأنها السلاح وهو كما قال.

قوله: (وواعده أن يأتيه بالحارث وأبو عيس بن جبر وعباد بن بشر) أما الحارث، فهو الحارث بن أوس بن أخي سعد بن عباد. وأما أبو عيس، فاسمه عبد الرحمن، وقيل عبد الله والصحيح الأول. وهو جبر بفتح الجيم وإسكان الباء كما ذكره في الكتاب، ويقال ابن جابر، وهو أنصاري من كبار الصحابة، شهد بدرًا وسائر المشاهد، وكان اسمه في الجاهلية عبد العزى، وهو وقع في معظم النسخ، وأبو عيس بالواو، وفي بعضها وأبي عيس بالياء، وهذا ظاهر والأول صحيح أيضاً، ويكون معطوفاً على الضمير في يأتيه.

قوله: (كانه صوت دم أي صوت طالب أو سوط سافك دم) هكذا فسروه.

قوله: (فقال إنما هذا محمد ورضيعه وأبو نائلة) هكذا هو في جميع النسخ قال القاضي رحمه

(٢) في المطبوعة: وسقين.

(١) في المطبوعة: بينهما.

لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ لَيْلًا لَأَجَابَ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : إِنِّي إِذَا جَاءَ فَسَوْفَ أُمَدُّ يَدِي إِلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا اسْتَمَكَّتْ مِنْهُ فَدُونَكُمْ ، قَالَ : فَلَمَّا نَزَلَ ، نَزَلَ وَهُوَ مُتَوَشِّحٌ ، فَقَالُوا : نَجِدُ مِنْكَ رِيحَ الطَّيِّبِ ، قَالَ : نَعَمْ ، نَحْنِي فُلَانَةٌ ، هِيَ أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ ، قَالَ : فَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشَمَّ مِنْهُ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَشَمُّ ، فَتَنَاولَ فَشَمُّ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَعُودَ ؟ قَالَ : فَاسْتَمَكَّنَ مِنْ رَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : دُونَكُمْ ، قَالَ : فَفَقَلُّوهُ .

٤٣/٤٥ - باب: غزوة خيبر

٤٦٤١ - ١/١٢٠ - وَحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ - يَعْنِي : ابْنَ عَلِيَّةَ - ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، / عَنْ أَنَسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا خَيْبَرَ ، قَالَ : فَصَلَّيْنَا عِنْدَهَا صَلَاةَ الْغَدَاةِ بَغْلَسَ ، فَرَكِبَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، وَرَكِبَ أَبُو طَلْحَةَ وَأَنَا زَيْدُ أَبِي طَلْحَةَ ، فَأَجْرَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي زُفَاقِ خَيْبَرَ ، وَإِنْ رُكِبْتِي لَتَمَسَّ فَيَخُذُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْحَسَرَ الْإِزَارُ عَنْ فَيْحِدِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنِّي ١٩ ج
ب/٥٦

٤٦٤١ - تقدم تخريجه في كتاب: النكاح، باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (الحديث ٣٤٨٢).

اللَّهُ تعالى: قال لنا شيخنا القاضي الشهيد: صوابه أن يقال إنما هو محمد ورضيعه أبو نائلة. وكذا ذكر أهل السير، أن أبا نائلة كان رضيعاً لمحمد بن سلمة. ووقع في صحيح البخاري ورضيعي أبو نائلة. قال: وهذا عندي له وجه إن صح أنه كان رضيعاً لمحمد والله أعلم.

١٦٢/١٢

باب: غزوة خيبر

٤٦٤١ - ٤٦٤٥ - قوله: (فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس) فيه استحباب التكبير بالصلاة أول الوقت، وأنه لا يكره تسمية صلاة الصبح غداة، فيكون رداً على من قال من أصحابنا أنه مكروه. وقد سبق شرح حديث أنس هذا في كتاب المساقاة، وذكرنا أن فيه جواز الإرداف على النابة إذا كانت مطيقة. وأن إجراء الفرس والإغارة ليس بنقص ولا هادم للمروءة، بل هو سنة وفضيلة، وهو من مقاصد القتال.

قوله: (وانحسر الإزار عن فخذ نبي الله ﷺ فإني لأرى بياض فخذ نبي الله ﷺ) هنا مما استدلل به أصحاب مالك ومن وافقهم، على أن الفخذ ليست عورة من الرجل. ومذهبنا ومذهب آخرين أنها عورة. وقد جاءت بكونها عورة أحاديث كثيرة مشهورة وتأول أصحابنا حديث أنس رضي الله عنه هذا، على أنه انحسر بغير اختياره لضرورة الإغارة والإجراء، وليس فيه أنه استدلم كشف الفخذ مع إمكان السترة. وأما قول أنس: (فإني لأرى بياض فخذ نبي الله ﷺ) فمحمول على أنه وقع بصره عليه فجأة لأنه تعمدته. وأما رواية البخاري عن أنس، رضي الله تعالى عنه، أن النبي ﷺ حسر الإزار، فمحمولة على أنه انحسر كما في رواية مسلم. وأجاب بعض أصحاب مالك عن هذا فقال: هو ﷺ أكرم على الله تعالى من أن يتلبسه بأنكشاف عورته. وأصحابنا يجيئون عن هذا، بأنه إذا كان بغير اختيار الإنسان، فلا نقص عليه فيه ولا يمتنع مثله.

١٦٣/١٢

لَأَرَى تِيَّاصَ فَجَدَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ قَالَ : « اللَّهُ أَكْبَرُ ! خَرَيْتُ خَيْرٌ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ » . / قالها ثلاث مرار ، قال : وَقَدْ خَرَجَ الْقَوْمُ إِلَى أَعْمَالِهِمْ ، فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ ، قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ : وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : وَالْخَيْسُ ، قَالَ : وَأَصْبَحْنَا عَنُوةً .

١٩ ج
١/٥٧

٤٦٤٢ - ٢/١٢١ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَفَّانُ ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : كُنْتُ رَدْتُ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْرٍ ، وَقَدِمِي نَفْسٌ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَزَغَتِ الشَّمْسُ ، وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاشِيَهُمْ ، وَخَرَجُوا بِفُؤُسِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ .
٤٦٤٢ - تقدم تخريجه في كتاب: النكاح، باب: فضيلة إعتاقه أمته ثم يتزوجها (الحدِيث ٣٤٨٥).

قوله: (اللَّهُ أَكْبَرُ خَرَجْتَ خَيْرٍ) فيه استحباب التكبير عند اللقاء قال القاضي: قيل تفاعل بخوابها بما رآه في أيديهم من آلات المخراب من الفؤس والمساحي وغيرها، وقيل أخذه من أسدنها، والأصح أنه أعلمه الله تعالى بذلك.

قوله ﷺ: (إننا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) الساحة الفناء، وأصلها الفضاء بين المنازل. ففيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن في الأمور المحققة، وقد جاء لهذا نظائر كثيرة كما سبق قريباً في فتح مكة، أنه ﷺ جعل يطعن في الأصنام ويقول: «جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد جاء الحق وزهق الباطل» قال العلماء: بكرة من ذلك ما كان على ضرب الأمثال في المحاورات، والمزح، ولغو الحديث، فيكره في كل ذلك تعظيماً لكتاب الله تعالى.

قوله: (محمد والخميس) هو الجيش. وقد فسره بذلك في رواية البخاري قالوا: سمي خميساً، لأنه خمسة أقسام: ميمنة، وميسرة، ومقدمة، ومؤخرة، وقلب. قال القاضي: ورويناه برفع الخميس عطفاً على قوله محمد، ويصحبها على أنه مفعول معه.

قوله: (أصبناها عنوة) هي بفتح العين أي قهراً لا صلحاً. قال القاضي قال المازري: ظاهر هذا أنها كلها فتحت عنوة. وقد روى مالك عن ابن شهاب أن بعضها فتح عنوة وبعضها صلحاً. قال: وقد يشكل ما روي في سنن أبي داود، أنه قسمها نصفين: نصفاً لنوائبه وحاجته ونصفاً للمسلمين، قال: وجوابه ما قال بعضهم أنه كان حولها ضياع وقرى أجلى عنها أهلها، فكانت خالصة للنبي ﷺ وما سواها للغانمين، فكان قدر الذي خلوا عنه النصف، فلهاذا قسم نصفين. قال القاضي: في هذا الحديث، أن الإغارة على العدو يستحب كونها أول النهار عند الصبح، لأنه وقت غرتهم وغفلة أكثرهم، ثم يضيء لهم النهار لما يحتاج إليه، بخلاف ملاقاتة الجيوش ومصاففتهم ومناصبة الحصون، فإن هذا يستحب كونه بعد الزوال ليبدو النشاط يبرد الوقت بخلاف ضده.

١٦٤/١٢

قوله: (وخرجوا بفؤسهم ومكاتلهم ومرورهم) الفؤس بالهمزة جمع فأس بالهمزة كراس ومرورهم والمكاتل جمع مكاتل بكسر الميم، وهو القفة، يقال له مكاتل وقفة وزبيل وزنبيل وعرق وسفيفة بالسین المهمله وبفاءين. والمرور جمع مر بفتح الميم، وهي المساحي. قال القاضي: قيل هي حبالهم التي يصعدون بها إلى النخل، واحدها مرومر، وقيل مساحيهم واحدها مر لا غير.

وَمُرُورِهِمْ ، فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْخَمِيسُ ، قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَرَبَتْ خَيْبَرُ ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ / صَبَاحِ الْمُتَدْرِينِ » . قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

ج ١٩
ب ٥٧

٤٦٤٣ - ٣/١٢٢ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمَّا أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ : « إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فِسَاءٍ صَبَاحِ الْمُتَدْرِينِ » .

٤٦٤٤ - ٤/١٢٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ عَبَّادٍ - ، قَالَا : حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - وَهُوَ : ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، مَوْلَى سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ، | عَنْ سَلْمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ | ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، فَتَسَيَّرْنَا لَيْلًا ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ لِعَامِرِ بْنِ الْأَكْوَعِ : أَلَا تَسْمَعُنَا مِنْ هُنَيْهَاتِكَ ^(١) ؟ وَكَانَ عَامِرٌ رَجُلًا شَاعِرًا ، فَنَزَلَ يَحْدُو بِالْقَوْمِ يَقُولُ :

ج ١٩
ب ٥٨

اللَّهُمَّ ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
فَاغْفِرْ ، فِدَاءُ لَكَ ، مَا اقْتَفَيْنَا
وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا
وَتَبَّتْ الْأَقْدَامُ إِنْ لَاقَيْنَا

٤٦٤٣ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (١٢٨٦) .

٤٦٤٤ - أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: هل تكسر الدنان التي فيها خمر أو تخبرق الزقاق؟ (الحديث ٢٤٧٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر (الحديث ٤١٩٦)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الذبائح والصيد، باب: آنية المجوس، والمينة (الحديث ٥٤٩٧) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: الأدب، باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه (الحديث ٦١٤٦) مختصراً، وأخرجه أيضاً في كتاب: =

قوله: (ألا تسمعنا من هنياتك) وفي بعض النسخ من هنياتك أي أراجيزك، والهنة يقع على أكل شيء، وفيه جواز إنشاء الأراجيز وغيرها من الشعر، وسماعها ما لم يكن فيه كلام مذموم. والشعر كلام حسن حسن وقبيح قبيح.

قوله: (فنزل يحدو بالقوم) فيه استحباب الحداء في الأسفار لتنشط النفوس والدواب على قطع الطريق، واشتغالها بسماعه عن الإحساس بالمشير.

قوله: (اللهم لولا أنت ما اهتدينا) كذا الرواية. قالوا وصوابه في الوزن لا هم أو تالله أو والله لولا أنت كما في الحديث الآخر فوالله لولا الله.

قوله: (فاغفر فداء لك ما اقتفينا) قال المازري: هذه اللفظة مشكلة، فإنه لا يقال فدى الباري سبحانه وتعالى، ولا يقال له سبحانه فديتك، لأن ذلك إنما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص، فيختار

(١) في المطبوعة: هنياتك.

وَالْقَيْنُ سَكِينَةٌ عَلَيْنَا إِنَّا إِذَا صَبَحَ بِنَا أْتَيْنَا
وَبِالصَّبَاحِ عَوَّلُوا عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا السَّائِقُ؟». قَالُوا: عَامِرٌ، قَالَ: «يُرْحَمُهُ اللَّهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: وَجِبَتْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَوْلَا أَمْتَعْتَنَا بِهِ، قَالَ: فَأَتَيْنَا خَيْرًا فَحَاضَرْنَاهُمْ، حَتَّى أَصَابَتْنا مَخْمَصَةٌ شَدِيدَةٌ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَتَحَهَا عَلَيْكُمْ». قَالَ: فَلَمَّا أَمَسَى / النَّاسُ مَسَاءَ الْيَوْمِ الَّذِي فُتِحَتْ عَلَيْهِمْ، أَوْفَدُوا بَيْرَانًا كَثِيرَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذِهِ النَّبْرَانُ؟ عَلَيَّ أَيُّ

ج ١٩
ب/٥٨

= الدعوات، باب: قول الله تبارك وتعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (الحديث ٦٣٣١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الديات، باب: إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له (الحديث ٦٨٩١)، وأخرجه مسلم في كتاب: صيد الذبائح، باب: تحريم أكل لحم الحمر الإنسية (الحديث ٤٩٩٣) و (الحديث ٤٩٩٤) بنحوه، وأخرجه ابن ماجه في كتاب: الذبائح، باب: لحوم الحمر الوحشية (الحديث ٣١٩٥) بنحوه مختصراً، تحفة الأشراف (٤٥٤٢).

شخصي آخر أن يحل ذلك به ويفديه منه. قال: ولعل هذا وقع من غير قصد إلى حقيقة معناه، كما يقال قاتله الله، ولا يراد بذلك حقيقة الدعاء عليه، وكقوله ﷺ: «تربت يداك» و: «تربت يمينك» و: «ويل أمه» وفيه كله ضرب من الاستعارة، لأن الفادي سبائع في طلب رضي المفدي حين بذل نفسه عن نفسه للمكروه، فكان مراد الشاعر أني أبذل نفسي في رضاك، وعلى كل حال، فإن المعنى وإن أمكن صرفه إلى جهة صحيحة، فإطلاق اللفظ واستعارته والتجوز به، يفتقر إلى ورود الشرع بالإذن فيه قال: وقد يكون المراد بقوله فدأ لك رجلاً يخاطبه وفصل بين الكلام، فكانه قال فاغفر ثم دعا إلى رجل ينهه فقال: فدأ لك، ثم عاد إلى تمام الكلام الأول فقال: ما أقتنيا قال: وهذا تأويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا أن فيه تعسفاً أضطرنا إليه تصحيح الكلام، وقد يقع في كلام العرب من الفصل بين الجمل المعلق بعضها ببعض ما يسهل هذا التأويل.

قوله: (إذا صبح بنا أتينا) هكذا هو في نسخ بلادنا أتينا بالمشناة في أوله. وذكر القاضي أنه روي بالمشناة وبالموحدة، فمعنى المشناة إذا صبح بنا للقتال ونحوه من المكارم أتينا، ومعنى الموحدة أئبنا الفراز والأمتناع: قال القاضي رحمه الله تعالى: قوله فداء لك بالمد والقصر والفاء مكسورة، حكاية الأصمعي وغيره. فأما في المصدر فالمد لا غير، قال: وحكى القراء فدأ لك مفتوح مقصور، قال: ورويناه هنا فداء لك بالرفع على أنه مبتدأ وخبره أي لك نفسي فدأ أو نفسي فدأ لك، وبالنصب على المصدر، ومعنى أقتنيا أكتسبنا، وأصله الإبتاع.

١٦٦/١٢

قوله: (وبالصباح عولوا علينا) استغاثوا بنا وأستفزعونا للقتال، قيل هي من التعويل على الشيء، وهو الاعتماد عليه، وقيل من العويل وهو الصوت.

قوله ﷺ: (من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال رجل من القوم وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به) معنى وجبت أي ثبتت له الشهادة، وسيقع قريباً. وكان هذا معلوماً عندهم، أن من دعا له النبي ﷺ هذا الدعاء في هذا المواطن آستشهد، فقالوا: هلا أمتعتنا به أي وددنا أنك لو أخرجت الدعاء له بهذا إلى وقت آخر لتمتع بمصاحبه ورؤيته مدة.

شَيْءٍ تُوْقَدُونَ ؟ » . فَقَالُوا : عَلَى لَحْمٍ ، قَالَ : « أَيُّ لَحْمٍ ؟ » قَالُوا : لَحْمُ حُمْرِ الْإِنْسِيَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَهْرِيقُوهَا وَاكْسِرُوهَا » . فَقَالَ رَجُلٌ : أَوْ يَهْرِيقُوهَا وَيَغْسِلُوهَا ؟ فَقَالَ : « أَوْ ذَاكَ » . قَالَ : فَلَمَّا تَصَافَّ الْقَوْمُ كَانَ سَيْفٌ عَامِرٌ فِيهِ قِصْرٌ ، فَتَنَاولَ بِهِ سَاقَ يَهُودِيٍّ لِيَضْرِبَهُ ، وَيَرْجِعُ ذُبَابٌ سَيْفِهِ فَأَصَابَ رُكْبَةَ عَامِرٍ ، فَمَاتَ مِنْهُ رَجْمَةَ اللَّهِ ، قَالَ : فَلَمَّا قَفَلُوا قَالَ سَلَمَةُ ، وَهُوَ آخِذٌ بِبَيْدِي / ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاكِنًا قَالَ : « مَا لَكَ ؟ » . قُلْتُ لَهُ : فَذَاكَ أَبِي وَأُمِّي ! زَعَمُوا أَنَّ عَامِرًا حَبِطَ عَمَلُهُ ، قَالَ : « مَنْ قَالَه ؟ » . قُلْتُ : فَلَانَ وَفُلَانَ وَأَسِيدَ بَنِي حُضَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَقَالَ : « كَذَبَ مَنْ قَالَه ، إِنَّ لَهُ لِأَجْرَانِ » . وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ : « إِنَّهُ لَجَاهِدٌ مُجَاهِدٌ ، قُلْ عَرَبِيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلُهُ » . وَخَالَفَ قَتِيْبَةَ مُحَمَّدًا فِي الْحَدِيثِ فِي حَرْفَيْنِ . وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّادٍ : وَالَّتِي سَكَبَتْ عَلَيْنَا .

قوله : (أصابتنا مخمصة شديدة) أي جوع شديد.

قوله : (لحم حمر الإنسية) هكذا هو حمر الإنسية بإضافة حمر، وهو من إضافة الموصوف إلى صفته، وسبق بيانه مرات. فعلى هذا قول الكوفيين هو على ظاهره، وعند البصريين تقديره حمر الحيوانات الإنسية. وأما الإنسية ففيها لغتان وروايتان حكاهما القاضي عياض وآخرون، أشهرهما كسر الهمزة وإسكان النون. قال القاضي: هذه رواية أكثر الشيوخ، والثانية فتحهما جميعاً وهما جميعاً نسبة إلى الإنس، وهم الناس لأختلاطها بالناس، بخلاف حمر الوحش.

قوله ﷺ : (أهريقوها واکسروها) هذا يدل على نجاسة لحوم الحمر الأهلية، وهو مذهبنا ومذهب الجمهور، وقد سبق بيان هذا الحديث وشرحه مع بيان هذه المسألة في كتاب النكاح. ومختصر الأمر بإرافته، أن السبب الصحيح فيه، أنه أمر بإرافتها لأنها نجسة محرمة، والثاني أنه نهى للحاجة إليها، والثالث لأنها أخذوها قبل القسمة، وهذان التأويلان هما لأصحاب مالك القائلين بإباحة لحومها والصواب ما قدمناه.

وأما قوله ﷺ : (أكسروها) فقال رجل أو يهريقوها ويغسلوها قال أو ذاك) فهذا محمول على أنه ﷺ اجتهد في ذلك فرأى كسرها، ثم تغير اجتهاده، أو أوحى إليه بغسلها.

قوله ﷺ : (إن له أجران) هكذا هو في معظم النسخ لأجران بالألف، وفي بعضها لأجرين بالياء وهما صحيحان، لكن الثاني هو الأشهر الأوضح، والأول لغة أربع قبائل من العرب، ومنها قوله تعالى : ﴿إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾^(١) وقد سبق بيانها مرات. ويحتمل أن الأجرين بُتتا له، لأنه جاهد مجاهد كما سنوضحه في شرحه، فله أجره بكونه جاهد أي مجتهداً في طاعة الله تعالى شديد الاعتناء بها. وله أجر آخر بكونه مجاهداً في سبيل الله، فلما قام بوصفين كان له أجران.

قوله ﷺ : (أنه لجاهد مجاهد) هكذا رواه الجمهور من المتقدمين والمتأخرين. الجاهد بكسر الهاء وتثوين الدال، مجاهد بضم الميم وتثوين الدال أيضاً، وفسروا لجاهد بالجاد في علمه وعمله أي إنه لجاد ١٦٨/١٢

٤٦٤٥ - ٥/١٢٤ - وحدثني أبو الطاهر، أخبرنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الرحمن - ونسبه غير ابن وهب، فقال: ابن عبد الله بن كعب بن مالك - أن سلمة بن الأكوع / قال: لما كان يوم خيبر قاتل أخي قتلاً شديداً مع رسول الله ﷺ، فارتد عليه سيفه فقتله، فقال أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، وشكوا فيه: رجل مات في سلاجه، وشكوا في بعض أمره، قال سلمة: فقتل رسول الله ﷺ من خيبر، فقلت: يا رسول الله! انذني لي أن أجز لك. فأذن له رسول الله ﷺ، فقال عمر بن الخطاب: أعلم ما تقول، قال: فقلت: والله! لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا /

١٩ ج
ب/٥٩١٩ ج
١/٦٠

٤٦٤٥ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في الرجل يموت بسلاحه (الحديث ٢٥٣٨) مختصراً، وأخرجه الثاني في كتاب: الجهاد، باب: من قاتل في سبيل الله فارتد عليه سيفه فقتله (الحديث ٣١٥٠)، تحفة الأشراف (٤٥٣٢).

في طاعة الله، والمجاهد هو المجاهد في سبيل الله. وهو الغازي. وقال القاضي: فيه وجه آخر، أنه جمع اللفظين توكيداً. قال ابن الأنباري: العرب إذا بالغت في تعظيم شيء، أشقت له من لفظه لفظاً آخر على غير بنائه، زيادة في التوكيد، وأعربوه بإعرابه، فيقولون: جاد مجد وليل لائل وشعر شاعر ونحو ذلك. قال القاضي: ورواه بعض رواة البخاري وبعض رواة مسلم لجاهد، بفتح الهاء والذال على أنه فعل ماض. مجاهد بفتح الميم ونصب الذال بلا تنوين قال: والأول هو الصواب والله أعلم.

قوله ﷺ: (قل عربي مشي مثله) ضبطنا هذه اللفظة هنا في مسلم بوجهين، وذكرهما القاضي أيضاً الصحيح المشهور الذي عليه جماهير رواة البخاري ومسلم: مشي بها بفتح الميم وبعد الشين ياء وهو فعل ماض من المشي، وبها جار ومجرور ومعناه مشي بالأرض أو في الحرب، والثاني: مشابهاً بضم الميم وتتوون الهاء من المشابهة أي مشابهاً لصفات الكمال في القتال أو غيره مثله، ويكون مشابهاً منصوباً بفعل محذوف أي رأيت مشابهاً، ومعناه: قل عربي يشبهه في جميع صفات الكمال، وضبطه بعض رواة البخاري شأ بها بالنون والهمز أي شب وكبر، والهاء عائدة إلى الحرب، أو الأرض، أو بلاد العرب، قال القاضي هذه أوجه الروايات.

قوله: (وحدثني أبو الطاهر أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن ونسبه غير ابن وهب فقال ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن سلمة بن الأكوع قال) هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم وهو صحيح، وهذا من فضائل مسلم، ودقيق نظره، وحسن خبرته، وعظيم إتيانه. وسبب هذا، أن أبا داود والنسائي وغيرهما من الأئمة، رووا هذا الحديث بهذا الإسناد عن ابن شهاب قال: أخبرني عبد الرحمن وعبد الله بن كعب بن مالك عن سلمة، قال أبو داود: قال أحمد بن صالح: الصواب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب. وأحمد بن صالح هذا هو شيخ أبي داود في هذا الحديث وغيره، وهو رواية عن ابن وهب.

١٦٩/١٢

قال الحفاظ: والروم في هذا من ابن وهب، فجعل عبد الله بن كعب راوياً عن سلمة، وجعل

قَالَ^(١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ضِدَقْتُ » .

وَأَنْزِلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَتُسَبِّبُ الْأَقْدَامَ إِنْ لَأَقَيْنَا
وَالْمُشْرِكُونَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا

قَالَ : فَلَمَّا قَضَيْتُ رَجَزِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ هَذَا؟ » . قُلْتُ : قَالَهُ أُخِي ،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَرْحَمُهُ اللَّهُ » . قَالَ : فَقُلْتُ : وَاللَّهِ^(٢) يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنْ نَاسًا لِيَهَابُونَ الصَّلَاةَ
عَلَيْهِ ، يَقُولُونَ : رَجُلٌ مَاتَ بِسِلَاحِهِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَاتَ جَاهِدًا مُجَاهِدًا » .
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : ثُمَّ سَأَلْتُ ابْنَ إِسْلَمَةَ ابْنَ الْأَكْوَعِ ، فَحَدَّثَنِي ، عَنْ أَبِيهِ مِثْلَ ذَلِكَ ، غَيْرَ أَنَّهُ
قَالَ - جِئْتُ قُلْتُ / : إِنْ نَاسًا يَهَابُونَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَذَبُوا ، مَاتَ جَاهِدًا
مُجَاهِدًا ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » . وَأَشَارَ بِإصْبَعِيهِ .

٤٤/٤٦ - باب : غزوة الأحزاب وهي الخندق

٤٦٤٦ - ١/١٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ نَشَارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - ، قَالَ : حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبِرَاءَ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ ، وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضِ بَطْنِيهِ وَهُوَ يَقُولُ :

« وَاللَّهِ ! لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا
فَأَنْزِلُنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا إِنَّ الْأَلَى قَدْ أَبَوْا عَلَيْنَا »

٤٦٤٦ - أخرجه البخاري في كتاب : الجهاد والسير ، باب : حفر الخندق (الحديث ٢٨٣٦) و (الحديث ٢٨٣٧) ، =

عبد الرحمن راوياً عن عبد الله ، وليس هو كذلك ، بل عبد الرحمن يرويه عن سلمة ، وإنما عبد الله والده ،
فذكر في نسبه ، لأن له رواية في هذا الحديث ، فاحتاط مسلم رضي الله تعالى عنه ، فلم يذكر في روايته ١٧٠/١٢
عبد الرحمن وعبد الله كما رواه ابن وهب ، بل اقتصر على عبد الرحمن ولم ينسبه ، لأن ابن وهب لم ينسبه
وأراد مسلم تعريفه فقال : قال غير ابن وهب ، هو عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، فحصل تعريفه من غير
إضافة للتعريف إلى ابن وهب ، وحذف مسلم ذكر عبد الله من رواية ابن وهب وهذا جائز ، فقد اتفق
العلماء على أنه إذا كان الحديث عن رجلين كان له حذف أحدهما والاقتصار على الآخر ، فأجازوا هذا
الكلام إذا لم يكن عذر ، فإذا كان عذر بان كان ذكر ذلك المحذوف غلطاً كما في هذه الصورة كان الجواز
أولى .

باب : غزوة الأحزاب وهي الخندق

٤٦٤٦ - ٤٦٥٢ - قوله : (الملا قد أبوا علينا) هم أشراف القوم ، وقيل هم الرجال ليس فيهم نساء وهم

(٢) زيادة في المخطوطة .

(١) في المطبوعة : فقال .

قَالَ : وَرُبَّمَا قَالَ :

« إِنَّ الْمَلَاقِدَ أَبَوَا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبِينَا / »
وَيَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ .

١٩٤
١/٦١

٤٦٤٧ - ٢/١٠٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ . فَذَكَرَ بَيْنَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ الْأَلْيَ قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا » .

٤٦٤٨ - ٣/١٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي حَازِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الْخَنْدَقَ ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أكتافِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْأَجْرَةِ فَاعْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ » .

٤٦٤٩ - ٤/١٢٧ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ / لِابْنِ الْمُثَنَّى - ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ :

١٩٥
ب/٦١

« اللَّهُمَّ ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشَ الْأَجْرَةِ فَاعْفِرْ لِلْمُهَاجِرَةِ وَالْمُهَاجِرَةِ »
٤٦٥٠ - ٥/١٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْأَجْرَةِ » . قَالَ شُعْبَةُ : أَوْ قَالَ :

= وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق (الحديث ٤١٠٤)، وأخرجه أيضاً في كتاب: التمني، باب: قول الرجل لولا الله ما اهتدينا (الحديث ٧٢٣٦)، تحفة الأشراف (١٨٧٥).
٤٦٤٧ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٤٦).

٤٦٤٨ - أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: دعاء النبي ﷺ «أصلح الأنصار والمهاجرة» (الحديث ٣٧٩٧)، تحفة الأشراف (٤٧٠٨).

٤٦٤٩ - أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: دعاء النبي ﷺ «أصلح الأنصار والمهاجرة» (الحديث ٣٧٩٥)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الرقاق، باب: ما جاء في الرقاق، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة (الحديث ٦٤١٣)، تحفة الأشراف (١٥٩٣).

٤٦٥٠ - أخرجه البخاري في كتاب: مناقب الأنصار، باب: دعاء النبي ﷺ «أصلح الأنصار والمهاجرة» (الحديث ٣٧٩٥) تعليقا، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (الحديث ٣٨٥٧)، تحفة الأشراف (١٢٤٦).

مهموز مقصور كما جاء به القرآن، ومعنى أبوا علينا: امتنعوا من إجابتنا إلى الإسلام وفي هذا الحديث استحباب الرجز ونحوه من الكلام في حال البناء ونحوه وفيه عمل الفضلاء في بناء المساجد ونحوها، ومساعدتهم في أعمال البر.

١٧١/١٢

قوله ﷺ: (لا عيش إلا عيش الآخرة) أي لا عيش باق، أو لا عيش مطلوب والله أعلم.

١٧٢/١٢

«اللَّهُمَّ! لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْأَجْرَةِ فَأَكْرِمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ»

١٩ ع
١/٦٢

٤٦٥١ - ٦/١٢٩ - وَحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ - قَالَ / يَحْيَى: أَخْبَرَنَا، وَقَالَ شَيْبَانُ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ - عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ، حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانُوا يَرْتَجِزُونَ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ:

اللَّهُمَّ! لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْأَجْرَةِ (١) فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ (٢) وَالْمُهَاجِرَةَ

وَفِي حَدِيثِ شَيْبَانَ - بَدَلْ فَأَنْصُرْ - : فَاغْفِرْ.

٤٦٥٢ - ٧/١٣٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، حَدَّثَنَا بِهِزُّ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانُوا يَقُولُونَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ:

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

(٣) - أَوْ قَالَ: عَلَى الْجِهَادِ، شَكَ حَمَادٌ (٤)، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ:

١٩ ع
ب/٦٢

«اللَّهُمَّ! إِنَّ الْخَيْرَ خَيْرُ الْأَجْرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةَ»

٤٧/٤٥ - باب: غزوة ذي قرد | وغيرها |

٤٦٥٣ - ١/١٣١ - وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - يَعْنِي: ابْنَ إِسْمَاعِيلَ -، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَعِ يَقُولُ: خَرَجْتُ قَبْلَ أَنْ يُؤَدَّنَ بِالْأُولَى، وَكَانَتْ لِقَاحُ

٤٦٥١ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (١٧٠٠).

٤٦٥٢ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٥٤).

٤٦٥٣ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: من رأى العدو فنادى بأعلى صوته: يا صباحاه، حتى يسمع الناس (الحديث ٣٠٤١)، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات القرد (الحديث ٤١٩٤)، تحفة الأشراف (٤٥٤٠).

باب: غزوة ذي قرد وغيرها

٤٦٥٣ - ٤٦٥٥ - قوله: (كانت لِقَاحُ النَّبِيِّ ﷺ ترعى بذبي قرد) هو بفتح القاف والراء وبالبدال المهملة، وهو ماء على نحو يوم من المدينة مما يلي بلاد غطفان. واللِقَاح جمع لقحة بكسر اللام وفتحها، وهي ذات اللبن قريبة العهد بالولادة وسبق بيانها.

(2-2) في المطبوعة ما بين العارضين جاء بعد: ما بقينا أبداً.

(1-1) في المطبوعة: فانصر الأنصار.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرَعَىٰ بِيَدِي قَرْدٍ ، قَالَ : فَلَقَيْتَنِي غُلَامٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ : أَخَذْتُ لِقَاحَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَخَذَهَا ؟ قَالَ : عَطْفَانٌ ، قَالَ : فَصَرَخْتُ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ : يَا صَبَاحَةَ ! قَالَ : فَأَسْمَعْتُ مَا يَبِينُ لِابْنِي الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ انْدَفَعْتُ عَلَيَّ وَجَّهِي حَتَّىٰ أَدْرَكْتَهُمْ بِيَدِي قَرْدٍ ، وَقَدْ أَخَذُوا/ يَسْقُونَ مِنَ الْمَاءِ ، فَجَعَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِبَيْلِي ، وَكُنْتُ رَابِيًا ، وَأَقُولُ :

١٩ ج
١/٦٣

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فَأَرْتَجِزُ ، حَتَّىٰ اسْتَنْقَذْتُ اللَّقَاحَ مِنْهُمْ ، وَاسْتَلَبْتُ مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً ، قَالَ : وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ وَالنَّاسُ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! إِنِّي قَدْ حَمَيْتُ الْقَوْمَ الْمَاءَ ، وَهُمْ عَطَّاشٌ ، فَأَبِئْتُ إِلَيْهِمْ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : « يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ ! مَلَكْتُ فَاسْجِعْ » . قَالَ : ثُمَّ رَجَعْنَا ، وَيُرْدِفُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ نَاقِيَةً حَتَّىٰ دَخَلْنَا الْمَدِينَةَ .

٤٦٥٤ - ٢/١٣٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ . ح وَحَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ / ، كِلَاهُمَا عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ عَمَّارٍ . ح وَحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ ، وَهَذَا حَدِيثُهُ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ عبيدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ ، حَدَّثَنَا

١٩ ج
١/٦٣

٤٦٥٤ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٤٥٢٥).

قوله: (فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه) فيه جواز مثله الإنذار بالعدو ونحوه.

قوله: (فجعلت أرميهم وأقول).

١٧٣/١٢

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فيه جواز قول مثل هذا الكلام في القتال، وتعريف الإنسان بنفسه إذا كان شجاعاً ليرعب خصمه.

وأما قوله (اليوم يوم الرضع) قالوا: معناه اليوم يوم هلاك اللثام، وهم الرضع من قولهم لثيم راضع أي وضع اللثوم في بطن أمه، وقيل لأنه يمص حلمة الشاة والناقة لثلا يسمع السؤال والضيفان صوت الحلاب فيقصده، وقيل لأنه يرضع طرف الخلال الذي يخلل به أسنانه ويمص ما يتعلق به، وقيل معناه اليوم يعرف من رضع كريمة فأنجبت أولئيمة فهجته، وقيل معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدرّب بها ويعرف غيره.

قوله: (حميت القوم الماء) أي منعهم إياه.

قوله ﷺ: (ملكنت فأسجج) هو بهمزة قطع، ثم سين مهملة ساكنة، ثم جيم مكسورة، ثم حاء مهملة، ومعناه: فأحسن وارقق. والسجاجة السهولة أي لا تأخذ بالشدة، بل ارفق فقد حصلت النكاية في العدو ولله الحمد.

عِكْرِمَةَ - وَهُوَ: ابْنُ عَمَارٍ - حَدَّثَنِي إِيَّاسُ بْنُ سَلَمَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَحَنُّنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لَا تُرْوِيهَا، قَالَ: فَفَعَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ جَبَا الرِّكِيَّةِ، فَأَمَّا دَعَا وَأَمَّا بَسَقَ فِيهَا، قَالَ: فَجَاشْتُ، فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا، قَالَ: ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَبَايَعْتُهُ/ أَوَّلَ النَّاسِ، ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ النَّاسِ قَالَ: «بَايَعَ، يَا سَلَمَةَ!» . قَالَ قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِي أَوَّلِ النَّاسِ، قَالَ: «وَأَيْضاً». قَالَ: وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَزَلًا - يَعْنِي: لَيْسَ مَعِيَ^(١) سِلَاحٌ - قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَجْفَةَ أَوْ دَرَقَةً، ثُمَّ بَايَعَ، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ قَالَ: «أَلَا تَبَايَعُنِي؟ يَا سَلَمَةَ!» . قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ! فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ، قَالَ: «وَأَيْضاً». قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّلَاثَةَ، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةَ! أَلَيْسَ حَجْفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ/ الَّتِي أُعْطَيْتُكَ؟» . قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! لَقِينِي عَمِّي عَامِرٌ عَزَلًا، فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الْأَوَّلُ: اللَّهُمَّ! أَبْغِنِي حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»، ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَأَسَلُونَا الصُّلْحَ، حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ،

قوله: (قدمنا المدينة ونحن أربع عشرة مائة) هذا هو الأشهر، وفي رواية: (ثلاث عشرة مائة) وفي ١٧٤/١٢ رواية) (خمس عشرة مائة).

قوله: (فقد النبي ﷺ على جبا الركية) الجبا بفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة، مقصور، وهي ما حول البئر. وأما الركي، فهو البئر، والمشهور في اللغة ركي بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء، وهي لغة حكاهما الأصمعي وغيره.

قوله: (فأما دعا وأما بصق فيها فجاشت فسقينا واستقينا) هكذا هو في النسخ بسق بالسين، وهي صحيحة، يقال: بزق وبسق وثلاث لغات بمعنى، والسين قليلة الاستعمال. وجاشت أي ارتفعت وفاضت، يقال: جاش الشيء يجيش جيشاً إذا ارتفع. وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، وقد سبق مراراً نشيرة النبي عليه نظائرها.

قوله: (ورأيت عزلاً) ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمهما، وقد فسره في الكتاب بالذي لا سلاح معه، ويقال له أيضاً أعزل وهو أشهر استعمالاً.

قوله: (حجفة أو درقة) هما شبيهتان بالترس.

قوله: (اللهم أبغني حبيباً) أي أعطني.

قوله: (ثم إن المشركين راسلونا الصلح) هكذا هو في أكثر النسخ: «راسلونا» من المراسلة، وفي

وَاصْطَلَحْنَا ، قَالَ : وَكَنتُ تَبِعاً لَطَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدِ اللَّهِ ، أَشْقِي قَرَسَهُ ، وَأَحْسَهُ ، وَأَخْذِمُهُ ، وَأَكُلُ مِنْ
 طَعَامِهِ . وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي ، مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ ، قَالَ : فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ
 مَكَّةَ ، وَاصْتَطَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ ، أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا ، فَاصْطَلَحْتُ فِي أَصْلِهَا / ، قَالَ :
 فَاتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَجَعَلُوا يَقْعُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَبْغَضْتَهُمْ ،
 فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى ، وَعَلَقْتُو سِلَاحَهُمْ ، وَاصْطَلَجُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٌ مِنْ
 أَسْفَلِ الْوَادِي : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ ، قَالَ : فَاصْتَرَطْتُ سَيْفِي ، ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَى أَوْلَيْكَ
 الْأَرْبَعَةَ وَهُمْ رُقُودٌ ، فَأَخَذْتُ سِلَاحَهُمْ ، فَجَعَلْتُهُ ضِعْثاً فِي يَدِي ، قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ : وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ
 مُحَمَّدٍ ! لَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلَّا ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ ، قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسْوَاقَهُمْ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ / ، قَالَ : وَجَاءَ عَمِي عَائِزُ بْنُ رَجُلٍ مِنَ الْعَبِلَاتِ يُقَالُ لَهُ مِكْرَرٌ ، يَقُودُهُ إِلَى
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، عَلَى قَرَسٍ مُجْفَفٍ ، فِي سَجِينٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَظَنَرُ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

١٩ ج
١/٦٥١٩ ج
ب/٦٥

بعضها: «راسونا» بضم السين المهملة المشددة. وحكى القاضي فتحها أيضاً، وهما بمعنى راسلونا،
 مأخوذ من قولهم رس الحديث يرسه إذا ابتدأه، وقيل من رس بينهم أي أصلح، وقيل معناه فاتحونا من قولهم
 بلغني رس من الخبر أي أوله. ووقع في بعض النسخ وأسوناً بالواو أي اتفقنا نحن وهم على الصلح، والواو
 فيه بدل من الهمزة، وهو من الأسوة.

- قوله: (كنت تبعاً لطلحة) أي خادماً اتبعه.
 قوله: (أشقي قرسه وأحسه) أي أحك ظهره بالمحبة لأزيل عنه الغبار ونحوه.
 قوله: (أتيت شجرة فكسحت شوكها) أي كنت ما تحتها من الشوك.
 قوله: (قتل ابن زنيم) هو بضم الزاي وفتح النون.
 قوله: (فاصترطت سيفي) أي سللته.
 قوله: (وأخذت سلاحهم فجعلته ضِعْثاً في يدي) الضغث الحزمة.
 قوله: (جاء رجل من العبلات يقال له مكرز) هو بضم كاف ثم راء مكسورة ثم زاي،
 والعبلات بفتح العين المهملة والباء الموحدة قال الجوهري في الصحاح: العبلات بفتح العين والباء من
 قریش، وهم أمية الصغرى، والنسبة إليهم على ترده إلى الواحد، قال: لأن اسم أمهم عبلة. قال القاضي:
 أمية الأصغر وأخوه نوفل وعبد الله بن عبد شمس بن عبد مناف نسبوا إلى أم لهم من بني تميم اسمها عبلة
 بنت عبيد.
 قوله: (على فرس مجفف) هو بفتح الجيم وفتح الفاء الأولى المشددة أي عليه تجفاف بكر التاء،
 وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه من السلاح، وجمعه تجافيف.

١٧٦/١٢

فَقَالَ: «دَعُوهُمْ . يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثَنَاهُ» . فَتَعَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١)

الآية كُلُّهَا .

قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . فَتَزَلْنَا مَنْزِلًا ، بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ، فَاسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ / لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلُ اللَّيْلَةَ ، كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِظَهْرِهِ مَعَ رَبَاحِ غُلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا مَعَهُ ، وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ ، أُنْدِيَهُ مَعَ الظَّهْرِ ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْقُرَاشِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَيَّ ظَهْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَاسْتَأْفَقَهُ أَجْمَعٌ ، وَقَتَلَ

قوله ﷺ: (دعوههم يكن لهم بدء الفجور وثناه) أما البدء بفتح الباء وإسكان الدال وبالهمز أي ابتداءه وأما ثناه فوقع في أكثر النسخ ثناه مثلثة مكسورة، وفي بعضها ثياه بضم الثاء وبياء مشناة تحت بعد النون، ورواهما جميعاً القاضي . وذكر الثاني عن رواية ابن ماهان، والأول عن غيره قال: وهو الصواب أي عودة ثانية.

قوله: (بني لحيان) بكسر اللام وفتحها لغتان .

قوله: (لمن رقي الجبل) .

وقوله بعده: (فرقيت) كلاهما بكسر القاف .

قوله: (فتزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم المشركون) هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضي وغيره: أحدهما وهم المشركون بضم الهاء على الابتداء والخبر، ولثاني يفتح الهاء وتشديد الميم أي هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا عائلتهم، يقال همني الأمر وهمني، وقيل همني إذا بنى وأهمني أعمني .

قوله: (وخرجت بفرس لطلحة أنديه) هكذا ضبطناه أنديه بهمزة مضمومة ثم نون مفتوحة ثم دال مكسورة مشددة، ولم يذكر القاضي في الشرح عن أحد من رواة مسلم غير هذا . ونقله في المشارق عن جماهير الرواة، قال: ورواه بعضهم عن أبي الحذاء في مسلم أبيدي بالياء الموحدة بدل النون . وكذا قلته ابن قتيبة أي أخرجه إلى البادية وأبرزه إلى موضع الكلال، وكل شيء أظهرته فقد أبديته، والصواب رواية الجمهور بالنون، وهي رواية جميع المحدثين . وقول الأصمعي وأبي عبيد في غريبه والأزهري وجماهير أهل اللغة والغريب ومعناه: أن يورد الماشية الماء فتسقي قليلاً، ثم ترسل في المرعى، ثم ترد الماء فتزد قليلاً، ثم ترد إلى المرعى . قال الأزهري: أنكر ابن قتيبة على أبي عبيد والأصمعي كونهما جعلاه بالنون، وزعم أن الصواب بالياء، قال الأزهري: أخطأ ابن قتيبة والصواب قول الأصمعي .

رَاعِيَهُ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَبَّاحُ ! خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ / ، وَأَخِيرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَعَارُوا عَلَيَّ سَرَجِي ، قَالَ : ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ ، فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا : يَا صَبَاحَةَ ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ ، وَأَزْتَجِرُ ، أَقُولُ :

أَنَا ابْنُ الْأَنْسُوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَصُكُ سَهْمًا فِي رِجْلِهِ . حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ . قَالَ قُلْتُ : خُذْهَا :

وَأَنَا ابْنُ الْأَنْسُوعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ ، فَإِذَا رَجَعَ إِلَيَّ فَارِسُ أَنْتِ شَجَرَةٌ فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا ، ثُمَّ رَمَيْتُهُ ، فَعَقَرْتُ بِهِ ، حَتَّى / إِذَا تَضَائِقَ الْجَبَلِ فَدَخَلُوا فِي تَضَائِقِهِ ، غَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أَرْدِيهِمْ بِالْحِجَارَةِ ، قَالَ : فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَنْبَعُهُمْ حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا خَلَفْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِي ، وَخَلَوَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، ثُمَّ أَنْبَعْتُهُمْ أَرْمِيهِمْ ، حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا ، يَسْتَجِفُّونَ ، وَلَا يَنْظُرُ حُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا مِنَ الْحِجَارَةِ ، يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى إِذَا ^(١) أَنْوَاتَضَائِقًا^(٢) مِنْ نُبْيَةٍ فَإِذَا هُمْ قَدْ آتَاهُمْ فَلَانَ بُنْ بَدْرٍ

قوله: (فأصك سهماً في رجلي حتى خلص نصل السهم إلى كتفه) هكذا هو في معظم الأصول المعتمدة رحله بالحاء وكتفه بالتاء بعدها فاء وكذا نقله صاحب المشارق والمطالع، وكذا هو في أكثر الروايات، والأول هو الأظهر. وفي بعضها رحله بالجيم وكتبه بالعين ثم الباء الموحدة قالوا: والصحيح الأول لقوله في الرواية الأخرى «فأصكه سهم في نغض كتفه» قال القاضي في الشرح: هذه رواية شيوخنا، وهو أشبه بالمعنى، لأنه يمكن أن يصيب أعلى مؤخرة الرجل، فيصيب حيثئذ إذا أنفذ، كتفه ومعنى أصك أضرب.

قوله: (فما زلت أرميهم وأعقر بهم) أي أعقر خيلهم، ومعنى أرميهم أي بالنبل. قال القاضي: ورواه بعضهم هنا أرميهم بالذال.

قوله: (فجعلت أرميهم بالحجارة) أي أميهم بالحجارة التي تسقطهم وتنزلهم.

(جعلت عليهم آراماً من الحجارة) هو بهزمة مسدودة ثم مفتوحة، هي الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدي بها، واحداً إرم كعنب وأعتاب.

(2) في المطبوعة: متضائفاً.

(1) زيادة في المخطوطة.

الْفَزَارِيُّ ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ/ - يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ - وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ ، قَالَ الْفَزَارِيُّ :
 مَا هَذَا الَّذِي أَرَى ؟ قَالُوا : لَقِينَا ، مِنْ هَذَا ، الْبَرْحِ ، وَاللَّهِ ! مَا فَارَقْنَا مِنْهُ غَلَسٌ ، يَزِيمِنَا حَتَّى
 انْتَرَعَ كُلُّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا ، قَالَ : فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ ، قَالَ : فَصَعِدَ إِلَيَّ ، مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ
 فِي الْجَبَلِ ، قَالَ : فَلَمَّا امْكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ قُلْتُ : هَلْ تَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا : لَا ، وَمَنْ أَنْتَ ؟
 قَالَ قُلْتُ : أَنَا سَلَمَةُ ابْنُ الْأَكْرَعِ وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ! لَا أُطَلِّبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أُدْرِكْتُهُ ،
 وَلَا يُظَلِّبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكَنِي ، قَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَظُنُّ ، قَالَ : / فَرَجَعُوا ، فَمَا بَرِحْتُ مَكَانِي
 حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ ، قَالَ : إِذَا أَوْلَهُمُ الْأَحْرَمَ الْأَسَدِيَّ ، عَلَى إِثْرِهِ
 أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ ، وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ بَعْنَانَ الْأَحْرَمِ ،
 قَالَ : فَوَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، قُلْتُ : يَا أَحْرَمَ ! اخْذَرَهُمْ ، لَا يَفْتَضِعُوكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَأَصْحَابُهُ ، قَالَ : يَا سَلَمَةُ ! إِنْ كُنْتَ تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ،
 فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ ، قَالَ : فَحَلَيْتُهُ . فَالْتَقَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : فَعَفَّرَ
 بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ / فَرَسَهُ ، وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ ، وَتَحَوَّلَ عَلَى قَرْبِهِ ، وَلَجَّ أَبُو قَتَادَةَ ، فَارِسُ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ، فَوَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ! لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى
 رَجُلِي ، حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا ، حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ
 غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شَعْبٍ فِيهِ مَاءٌ ، يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ ، لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عَطَاشٌ ، قَالَ : فَظَنُّوا إِلَيَّ
 أَعْدُو وَرَاءَهُمْ ، فَحَلَيْتُهُمْ عَنْهُ - بِعَيْنِي : أَجَابَتُهُمْ عَنْهُ - فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً ، قَالَ : وَيَخْرُجُونَ
 فَيَسْتَنْدُونَ فِي نَيْبِهِ ، قَالَ : / فَأَعْدُوا فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَصَكَّهُ بِسَهْمٍ فِي نَغْضِ كَتِفِهِ ، قَالَ

قوله: (وجلست على رأس قرن) هو يفتح القاف وإسكان الراء، وهو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير.

قوله: (لقينا من هذا البرح) هو بفتح الباء وإسكان الراء أي شدة.

١٧٩/١٢

قوله: (يتخللون الشجر) أي يدخلون من خلالها أي بينها.

قوله: (ماء يقال له ذا قرد) كذا هو في أكثر النسخ المعتمدة ذا بالف، وفي بعضها ذو قرد بالواو وهو الوجه.

قوله: (فحليتهم عنه) هو بحاء مهملة ولام مشددة غير مهموزة أي طردتهم عنه، وقد فسره في

١٨٠/١٢

الحديث بقوله يعني أجابتهم عنه بالجيم. قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز، قال: وأصله الهمز فسله، وقد جاء مهموزاً بعد هذا في هذا الحديث.

قوله: (فأصكه بسهم في نغض كتفه) هو بنون مضسومة ثم عين معجمة ساكنة ثم ضاد معجمة، وهو

العظم الرقيق على طرف الكتف، سمي بذلك لكثرة تحركه، وهو الناعض أيضاً.

قُلْتُ: خُلِّدَهَا وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ، قَالَ: يَا تَيْكَلْتَهُ أُمُّهُ! أَكْوَعُهُ بُكْرَةً. قَالَ قُلْتُ: نَعَمْ، يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ! أَكْوَعُكَ بُكْرَةً، قَالَ: وَأَرْدَدُوا فَرَسَيْنِ عَلَى ثِيْبِي، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوفَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَلِحَقْنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبْنٍ وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ، فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ، ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّاهُمْ عَنْهُ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ/، وَكُلَّ شَيْءٍ اسْتَنْقَذْتَهُ مِنَ الْمُسْرِكِينَ، فَكُلُّ^(١) رُمِحٍ وَبُرْدَةٍ، وَإِذَا بِلَالٌ قَدْ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ، وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! خَلِّني فَانْتَجِبْ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةَ رَجُلٍ، فَاتَّبَعَ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَقَالَ: «يَا سَلَمَةَ! أَتَرَاكَ كُنْتَ فَاعِلًا؟». قُلْتُ: نَعَمْ، وَالَّذِي أَكْرَمَكَ! فَقَالَ: «إِنَّهُمْ الْآنَ لَيُفْرَوْنَ فِي أَرْضِ غُظَفَانَ». قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ غُظَفَانَ، فَقَالَ: نَحَرَ/ لَهُمْ فَلَانَ جَزُورًا، فَلَمَّا كَشَفُوا

١٩ ع
ب/٦٩١٩ ع
ب/٦٩

قوله: (يا تكلته أمه أكوعه بكرة قلت نعم) معنى تكلته أمه فقدته.

وقوله: «أكوعه» هو برفع العين أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار، ولهذا قال نعم. وبكرة منصوب غير منون، قال أهل العربية: يقال أتيت بكرة بالتنوين إذا أردت أنك لقبته باكراً في يوم غير معين، قال: ١: وإن أردت بكرة يوم بعينه قلت: أتيت بكرة غير مصروف، لأنها من الظروف غير المتمكنة.

قوله: (وأردوا فرسين على ثيبي) قال القاضي: رواية الجمهور بالبدال المهملة، ورواه بعضهم بالمعجمة، قال: وكلاهما متقارب المعنى فبالمعجمة معناه خلفوهما، والرذى الضعيف من كل شيء، وبالمهملة معناه اهلكوهما واتعبوهما حتى أسقطوهما تركوهما. ومنه التردية وأردت الفرس الفارس أسقطته.

قوله: (ولحقتني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن السطيحة إناء من جلود سطح بعضها على بعض والمذقة بفتح الميم وإسكان الذال المعجمة، قليل من لبن ممزوج بماء.

قوله: (وهو على الماء الذي حللناهم عنه) كذا هو في أكثر النسخ حللناهم بالحاء المهملة والهمز، وفي بعضها حللتهم عنه بلام مشددة غير مهموز، وقد سبق بيانه قريباً.

قوله: (نحر ناقة من الإبل الذي استنقذت من القوم) كذا في أكثر النسخ الذي، وفي بعضها التي، وهو أوجه، لأن الإبل مؤنثة، وكذا أسماء الجموع من غير الآدميين والأول صحيح أيضاً. وأعاد الضمير إلى الغنيمة لا إلى لفظ الإبل.

١٨١/١٢

قوله: (ضحك حتى بدت نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه، وقيل أضراسه والصحيح الأول، وسبق بيانه في كتاب الصيام.

(2) زيادة في المخطوطة.

(1) في المطبوعة: وكل.

جَلَدَهَا رَأَوْا غُبَارًا ، فَقَالُوا : أَنْتُمْ الْقَوْمُ ، فَخَرَجُوا هَارِبِينَ ، فَلَمَّا أَصْحَحْنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ ، وَخَيْرَ رَجَالِنَا سَلْمَةَ » . قَالَ : ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 سَهْمَيْنِ : سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ ، فَجَمَعَهُمَا لِي جَمِيعًا ، ثُمَّ أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُ
 عَلَى الْعُضْبَاءِ ، رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَيَسِّرْنَا نَحْنُ نَسِيرُ ، قَالَ : وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
 لَا يُسَبِّقُ شِدًّا ، قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ : أَلَا مُسَابِقُ / إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ يُعِيدُ
 ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنْ
 يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَأَبِي وَأُمِّي ! ذَرْنِي فَلَأَسَابِقُ الرَّجُلَ ، قَالَ : « إِنْ
 شِئْتَ » . قَالَ : قُلْتُ : أَذْهَبَ إِلَيْكَ ، وَتَبَيْتُ رَجُلِي فَطَفَرْتُ فَعَدَوْتُ ، قَالَ : فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ
 شَرَفَيْنِ اسْتَبَقِي نَفْسِي ، ثُمَّ عَدَوْتُ فِي إِثْرِهِ ، فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ ، ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ حَتَّى
 أَلْحَقَهُ ، قَالَ : فَأُصِّكُهُ بَيْنَ كَيْفَيْهِ ، قَالَ قُلْتُ : قَدْ سَبَقْتَ . وَاللَّهِ ! أَنَا أَظُنُّ ، قَالَ : فَسَبَقْتَهُ /
 إِلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ ! مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 قَالَ : فَجَعَلَ عَمِي غَامِرٌ يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ :

تَاللَّهِ ! لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْتَنَا وَلَا تَضَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

قوله ﷺ: (كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة) هذا فيه استحباب الثناء على الشجعان
 وسائر أهل الفضائل، لا سيما عند صميمهم الجميل، لما فيه من الترغيب لهم، ولغيرهم في الإكثار من
 ذلك الحاصل. وهذا كله في حق من يأمن الفتنة عليه بأعجاب ونحوه.
 قوله: (ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما لي) هذا محمول
 على أن الزائد على سهم الراجل كان نفلاً، وهو حقيق باستحقاق الفل، رضي الله عنه، لبدیع صنعه في ١٨٢/١٢
 هذه الغزوة.

قوله: (وكان رجل من الأنصار لا يسبق شداً) يعني عدواً على الرجلين.

قوله: (فطفرت) أي وثبت وقررت.

قوله: (فربطت عليه شرفاً أو شرفين استبقي نفسي) معنى ربطت حيث حبست نفسي عن الجري الشديد.
 واشرف ما ارتفع من الأرض.

وقوله: (استبقي نفسي) بفتح الفاء أي لئلا يقطعني البهر وفي هذا دليل لحواز المسابقة على الأقدام،
 وهو جائز بلا خلاف إذا تسابقوا بلا عوض، فإن تسابقوا على عوض ففي صحتها خلاف الأصح عند أصحابنا
 لا تصح.

قوله: (فجعل عمي غامر يرتجز بالقوم) هكذا قال هنا عمي وقد سبق في حديث أبي الطاهر عن ١٨٣/١٢
 ابن وهب أنه قال أخني فلعله كان أخاه من الرضاة وكان عمه من النسب.

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعَيْنَا فَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا
وَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ هَذَا ؟ » . قَالَ : أَنَا عَامِرٌ ، قَالَ : « غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ » . قَالَ :
وَمَا اسْتَغْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ يُخْصُهُ إِلَّا اسْتَشْهَدَ ، قَالَ : فَنَادَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، وَهُوَ عَلَى / جَمَلٍ لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! لَوْلَا مَا امْتَعَنَّا بِعَامِرٍ ، قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ :
خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ | وَ يَقُولُ :

١٩ ج
ب/٧١

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجْرَبٌ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

قَالَ : وَبَرَزَ لَهُ عَمِي عَامِرٌ ، فَقَالَ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ
قَالَ : فَاسْتَنَلْنَا ضَرْبَتَيْنِ . فَوَقَعَ سَيْفٌ مَرْحَبٌ فِي ثُرْسِ عَامِرٍ ، وَذَهَبَ عَامِرٌ يُسْفَلُ لَهُ ، فَرَجَعَ
سَيْفُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، فَفَطَعَ أَكْحَلَهُ . فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ .

قَالَ سَلَمَةُ : فَخَرَجْتُ إِذَا نَفَرُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُونَ / : بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ ، قَتَلَ
نَفْسَهُ . قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! بَطْلٌ عَمَلُ عَامِرٍ ؟ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ ذَلِكَ ؟ » . قَالَ قُلْتُ : نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ ، قَالَ : « كَذَبَ مَنْ قَالَ

١٩ ج
١/٧٢

قوله : (يخطر بسيفه) هو بكر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ومثله خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر
إذا رفعه مرة ووضع مرة .

قوله : (شاك السلاح) أي تام السلاح . يقال : رجل شاك السلاح وشاك السلاح وشاك في السلاح
من الشوكة ، وهي القوة والشوكة أيضاً السلاح ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ
لَكُمْ ﴾ (١) .

قوله : (بطل مجرب) هو بفتح الراء أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان . والبطل الشجاع يقال بطل
الرجل . بضم الطاء . يبطل بطالة وبطولة أي صار شجاعاً .

قوله : (بطل مغامر) بالغين المعجمة أي يركب غمرات الحرب وشدايدها ويلقي نفسه فيها .

قوله : (وذهب عامر يسفل له) أي يضربه من أسفله ، هو بفتح الياء وإسكان السين وضم الفاء .

١٨٤ / ١٢

ذَلِكَ ، بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ » ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أَرْمَدٌ ، فَقَالَ : « لَا أُعْطِينَ
الرَّأْيَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَاللَّيْجُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » قَالَ : فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدَهُ ، وَهُوَ
أَرْمَدٌ ، حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَبَسَقَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ ، وَأَعْطَاهُ الرَّأْيَةَ ، وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ / : ^{١٩ ج}
ب/٧٢

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرُ أَيِّ مَرْحَبٍ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلُ مُجْرَبٍ
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلْهَبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْتَنِي أُمِّي حَيْدَرَةَ كَلَيْتِ غَابَاتِ كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةَ

قَالَ : فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَيَّ بِدَيْهِ رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

| قَالَ إِبْرَاهِيمُ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، عَنْ
عِكْرَمَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ | .

قوله: (وهو أرمد) قال أهل اللغة: يقال رمد الإنسان بكسر الميم يرمد بفتحها رمداً، فهو رمد وأرمد
إذ هاجت عينه.

قوله: (أنا الذي سميتني أمي حيدرة) حيدرة اسم للأسد. وكان علي رضي الله عنه قد سمي أسداً في
أول ولادته. وكان مرحب قد رأى في المنام أن أسداً يقتله، فذكره علي، رضي الله عنه، ذلك ليخيفه
ويضعف نفسه. قالوا وكانت أم علي سمته أول ولادته أسداً باسم جده لأمه أسد بن هشام بن عبد مناف،
وكان أبو طالب غائباً، فلما قدم سماه علياً، وسمي الأسد حيدرة لغلظه والحادر الغليظ القوي. ومراده أنا
الأسد على جرأته وإقدامه وقوته.

قوله: (أوفيهم بالصاع كيل السندرة) معناه: أقتل الأعداء قتلاً وساعاً ذريعاً. والسندرة مكيال واسع،
وقيل هي العجلة أي أقتلهم عاجلاً، وقيل مأخوذ من السندرة، وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل
والقسي.

قوله: (فضرب رأس مرحب) يعني علياً فقتله، هذا هو الأصح أن علياً هو قاتل مرحب، وقيل إن قاتل
مرحب هو محمد بن مسلمة، قال ابن عبد البر في كتابه الدرر في مختصر السير: قال محمد بن إسحاق:
إن محمد بن مسلمة هو قاتله، قال: وقال غيره: إنما كان قاتله علياً، قال ابن عبد البر: هذا هو الصحيح
عندنا، ثم روى ذلك بإسناده عن سلمة وبريدة، قال ابن الأثير الصحيح الذي عليه أكثر أهل الحديث وأهل

٤٦٥٥ - ٣/١٠٠ - [وحدَّثنا أحمدُ بنُ يوسفَ الأزديُّ السُّلميُّ، حَدَّثَنَا النُّضْرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ بنِ عَمَارٍ، بِهَذَا] (٢).

٤٦/٤٨ - باب: قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ الآية

٤٦٥٦ - ١/١٣٣ - حَدَّثَنِي عَمْرُو بنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَرُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ بنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ: أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنِيمِ مُتَسَلِّحِينَ، يُرِيدُونَ غِرَّةَ النَّبِيِّ ﷺ / وَأَصْحَابِهِ، فَأَخَذَهُمْ سَلْمًا، فَاسْتَحْيَاهُمْ،

١٩ ج
١/٧٣

٤٦٥٥ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٤٥٢٥).

٤٦٥٦ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في المن على الأسير بغير فداء (الحديث ٢٦٨٨)، وأخرجه الترمذي في كتاب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفتح (الحديث ٣٢٦٤)، تحفة الأشراف (٣٠٩).

السير، أن علياً هو قاتله والله أعلم.

وأعلم أن في هذا الحديث أنواعاً من العلم سوى ما سبق التبييه عليه، منها أربع معجزات لرسول الله ﷺ: إحداهما: تكثير ماء الحديدية، والثانية: إبراء عين علي رضي الله عنه، والثالثة: الإخبار بأنه يفتح الله على يديه، وقد جاء التصريح به في رواية غير مسلم هذه، والرابعة: إخباره ﷺ بأنهم يقرون في غطفان وكان كذلك. ومنها جواز الصلح مع العدو، ومنها بعث الطلائع، وجواز المسابقة على الأرجل بلا عوض، وفضيلة الشجاعة والقوة. ومنها مناقب سلمة بن الأكوع وأبي قتادة والأحزم الأسعدي رضي الله عنهم. ومنها جواز الثناء على من فعل جميلاً، واستحباب ذلك إذا ترتب عليه مصلحة، كما أوضحناه قريباً، ومنها جواز عقر خيل العدو في القتال، واستحباب الرجز في الحرب، وجواز قول الرامي والطاعن والضارب خذها وأنا فلان أو ابن فلان. ومنها جواز الأكل من الغنيمة، واستحباب التنفيل منها لمن صنع صنيعاً جميلاً في الحرب، وجواز الإرداف على الدابة المطيقة، وجواز المبارزة بغير إذن الإمام كما بارز عامر. ومنها ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من حب الشهادة والحرص عليها. ومنها إلقاء النفس في غمرات القتال، وقد اتفقوا على جواز التفرير بالنفس في الجهاد في المبارزة ونحوها. ومنها أن من مات في حرب الكفار بسبب القتال يكون شهيداً، سواء مات بسلاحهم، أو رمته دابة، أو غيرها، أو عاد عليه سلاحه كما جرى لعامر. ومنها تفقد الإمام الجيش ومن رآه بلا سلاح أعطاه سلاحاً.

١٨٦/١٢

باب: قول الله تعالى وهو الذي كفف أيديهم عنكم الآية

٤٦٥٦ - قوله: (يريدون غرته) أي غفله.

قوله: (فأخذهم سلماً) ضبطوه بوجهين: أحدهما بفتح السين واللام، والثاني بإسكان اللام مع كسر

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ (١).

٤٧/٤٩ - باب: غزوة النساء مع الرجال

٤٦٥٧ - ١/١٣٤ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ، أَخْبَرَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ نَائِبٍ، عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ سَلِيمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خَنْجَرًا، فَكَانَ مَعَهَا، فَرَأَاهَا أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ أُمَّ سَلِيمٍ مَعَهَا خَنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذَا الْخَنْجَرُ؟». قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ، إِنْ دَنَا مِنِّي أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ/، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْتُلُ مَنْ بَعَدَنَا مِنَ الطُّلُقَاءِ أَنْهَزُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أُمَّ سَلِيمٍ! إِنْ اللَّهُ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ».

١٩ ع
ب ٧٣

٤٦٥٧ - انفرد به مسلم، تحفة الأشراف (٣٥٥).

السين وفتحها. قال الحميدي: ومعناه الصلح. قال القاضي في المشارق: هكذا ضبطه الأكثرون، قال فيه: وفي الشرح الرواية الأولى أظهر، ومعناها أسرهم، والسلم الأسر. وجزم الخطابي بفتح اللام والسين قال والمراد به الأسلام والإذعان كقولته تعالى: ﴿وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ﴾ (١) أي الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثني والجمع. قال ابن الأثير: هذا هو الأثبه بالقصة، فإنهم لم يؤخذوا صلحاً، وإنما أخذوا قهراً، وأسلموا أنفسهم عجزاً، قال: وللقول الآخر وجه، وهو أنه لما لم يجز معهم قتال، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم، فرضوا بالأسر، فكأنهم قد صولحوا على ذلك.

باب: غزوة النساء مع الرجال

٤٦٥٧ - ٤٦٦٠ - قوله: (أن أم سليم اتخذت يوم حنين خنجراً) هكذا هو في النسخ المعتمدة يوم حنين، بض الحاء المهملة وبالنونين، وفي بعضها يوم خبير، بفتح الحاء المعجمة والأول هو الصواب. والخنجر بكسر الحاء وفتحها، ولم يذكر القاضي في الشرح إلا الفتح، وذكرهما معاً في المشارق ورجح الفتح. ولم يذكر الجوهرى غير الكسر. فهما لغتان، وهي سكين كبيرة ذات حدين. وفي هذا الغزو بالنساء وهو مجمع عليه.

قولها: (بقرت بطنه) أي شققته.

قولها: (أقتل من بعدنا من الطلقاء) هو بضم الطاء وفتح اللام، وهم الذين أسلموا من أهل مكة يوم الفتح، وسموا بذلك لأن النبي ﷺ من عليهم وأطلقهم. وكان في إسلامهم ضعف، فاعتقدت أم سليم أنهم منافقون، وأنهم استحقوقوا القتل بأنهم منهم وغيره.

وقولها: (من بعدنا) أي من سوانا.

(١) سورة: النساء، الآية: ٩٠.

(١١) سورة: الفتح، الآية: ٢٤.

٤٦٥٨ - ٢/١٠٠٠ - وَحَدَّثَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ ، حَدَّثَنَا بِهِزُّ ، حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فِي قِصَّةِ أُمِّ سُلَيْمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِثْلَ حَدِيثِ ثَابِتٍ .

٤٦٥٩ - ١٣٥/٠٠٠ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِأُمِّ سُلَيْمٍ ، وَنِسْوَةَ مِنَ الْأَنْصَارِ/ مَعَهُ إِذَا غَزَا ، فَيَسْقِيَنِ الْمَاءَ وَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى .

١٩ ج
١/٧٤

٤٦٦٠ - ٣/١٣٦ - حَدَّثَنِي ^(١) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - وَهُوَ أَبُو مَعْمَرٍ الْمُتَقَرِّي - ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ - وَهُوَ : ابْنُ صُهَيْبٍ - ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْ ^(٢) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُجُوبٌ عَلَيْهِ بِحِجْفَةٍ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ ، وَكَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَكَانَ الرَّجُلُ يَمُرُّ مَعَهُ الْجَعْبَةُ مِنَ النَّبْلِ ، فَيَقُولُ : انْتَرَهَا لِأَبِي

٤٦٥٨ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (١٦٩) .

٤٦٥٩ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في النساء يغزون (الحديث ٢٥٣) ، وأخرجه الترمذي في كتاب: السير، باب: ما جاء في خروج النساء في الحرب (الحديث ١٥٧٥) ، تحفة الأشراف (٢٦١) .

٤٦٦٠ - أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد والسير، باب: غزو النساء وقتالهن مع الرجال (الحديث ١٨٨٠) مختصراً ، وأخرجه أيضاً في كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي طلحة رضي الله عنه (الحديث: ٣٨١) ، وأخرجه أيضاً في كتاب: المغازي، باب: إذا همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون (الحديث ٢٤٠٦٤) ، تحفة الأشراف (١٠٤١) .

قوله: (كان النبي ﷺ يغزو بالنساء فيسقين الماء ويداوين الجرحى) فيه خروج النساء في الغزو، والانتفاع بهن في السقي والمداواة ونحوهما. وهذه المداواة لمحارمهن وأزواجهن، وما كان منها لغيرهم لا يكون فيه مس بشرة إلا في موضع الحاجة .

١٨٨/١٢

قوله: (أبو معمر المتقري) هو بكسر الميم وإسكان النون وفتح القاف، منسوب إلى منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم بن مرّة بن أد بن طلحة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

قوله: (مجوب عليه بحجفة) أي مترس عنه ليقية سلاح الكفار .

قوله: (كان أبو طلحة رامياً شديد النزاع) أي شديد الرمي .

قوله: (الجعبة) بفتح الجيم .

ج ١٩
ب/٧٤
طَلْحَةَ ، قَالَ : وَيُشْرِفُ نَبِيُّ اللَّهِ / ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ ، فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! يَا أَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي ! لَا تُشْرِفْ لَا يُصَبِّحُكَ سَهْمٌ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ، قَالَ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ
بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سَلِيمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُسْمَرَتَانِ ، أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا ، تَتَقَلَّانِ الْقُرْبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ، ثُمَّ
تُفْرِغَايِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَمَلَأْنِيهَا ، ثُمَّ تَجِئَانِ تُفْرِغَايِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، وَلَقَدْ وَقَعَ السَّيْفُ
مِنْ يَدِي^(١) أَبِي طَلْحَةَ إِمَّا مَرَّتَيْنِ وَإِمَّا ثَلَاثًا ، مِنْ النَّعَاسِ .

٥٠/٤٨ - باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم . والنهي عن

قتل صبيان أهل الحرب

ج ١٩
ب/٧٥
٤٦٦١ - ١/١٣٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ - يَعْنِي : ابْنَ بِلَالٍ - ، عَنْ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ / : أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَسْأَلُهُ عَنْ
خَمْسِ بِلَالٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ أَكْتُمُ عَلِمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ ، كَتَبَ إِلَيْهِ نَجْدَةُ : أَمَا بَعْدُ ،

٤٦٦١ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في المرأة والعبد يحذيان في الغنيمة (الحديث ٢٧٢٧)
و (الحديث ٢٧٢٨)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الخراج والإمارة والفتي، باب: في بيان مواضع قسم الخمس وسهم
ذي القربى (الحديث ٢٩٨٢) مختصراً، وأخرجه الترمذي في كتاب: المير، باب: من يعطى الفتيء
(الحديث ١٥٥٦)، تحفة الأشراف (٦٥٥٧).

قوله: (أرى خدماً سوقهما) هو بفتح الحاء المعجمة والذال المهملة، الواحدة خدمة، وهي الخليلخال.
وأما السوق فجمع ساق. وهذه الرواية للخدم لم يكن فيها نهى، لأن هذا كان يوم أحد قبل أمر النساء
بالحجاب وتحريم النظر إليهن، ولأنه لم يذكر هنا أنه تعمد النظر إلى نفس الساق، فهو محمول على أنه
حصلت تلك النظرة فجأة بغير قصد ولم يستدعيها.

قوله: (نحري دون نحرك) هذا من مناقب أبي طلحة الفاخرة.

قوله: (على متونهما) أي على ظهورهما. وفي هذا الحديث اختلاط النساء في الغزو برجالهن في ١٨٩/١٢
حال القتال لسقي الماء ونحوه.

باب: النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم

والنهي عن قتل صبيان أهل الحرب

٤٦٦١ - ٤٦٦٨ - قوله: (فقال ابن عباس لولا أن أكتم علماً ما كتبت إليه) يعني إلى نجدة الحروري من
الخوارج معناه: أن ابن عباس يكره نجدة لبدعته، وهي كونه من الخوارج الذين يمرقون من الدين مروق

فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ؟ وَمَتَى يَنْقُضِي يَتَمُّ الْيَتِيمِ؟ وَعَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتُ تَسْأَلُنِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْزُو بِالنِّسَاءِ؟ وَقَدْ كَانَ يَغْزُو بِهِنَّ فَيُدَاوِينَ الْجُرْحَى وَيُحْذِينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَأَمَّا بِسَهْمٍ، فَلَمْ يَضْرِبْ لَهُنَّ/، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ، فَلَا تَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ، وَكَتَبْتُ تَسْأَلُنِي: مَتَى يَنْقُضِي يَتَمُّ الْيَتِيمِ؟ فَلَعَمْرِي إِنْ الرَّجُلُ لَتَنَبَّتُ لِحْيَتَهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفٌ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ، ضَعِيفُ الْعَطَاءِ مِنْهَا، فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحٍ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ، فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ. وَكَتَبْتُ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لِمَنْ هُوَ؟ وَإِنَّا | كُنَّا | نَقُولُ: هُوَ لَنَا. فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَلِكَ.

ج ١٩
ب ٧٥

السهم من الرمية، ولكن لما سأله عن العلم لم يمكنه كتمه، فاضطر إلى جوابه، وقال: لولا أن أكنم علماً ما كتبت إليه أي لولا أنني إذا تركت الكتابة أصير كاتباً للعلم مستحقاً لوعيد كاتمته لما كتبت إليه.

قوله: (كان يغزو بالنساء فيداوين الجرحي ويحذين من الغنيمة) وأما بسهم فلم يضرب لهن فيه حضور النساء الغزو ومداواتهن الجرحي كما سبق في الباب قبله.

وقوله: (يحذين) هو بضم الياء وإسكان الحاء المهملة وفتح الذال المعجمة أي يعطين تلك العطية وتسمى الرضخ. وفي هذا أن المرأة تستحق الرضخ ولا تستحق السهم. وبهذا قال أبو حنيفة والثوري والليث والشافعي وجماهير وقال الأوزاعي: تستحق السهم إن كانت تقاتل أو تداوي الجرحي. وقال مالك: لا رضخ لها. وهذان المذهبان مردودان بهذا الحديث الصحيح والصرح.

قوله: بعد هذا: (وسألت عن المرأة والعبد هل كان لهم سهم معلوم إذا حضروا البأس وأنهم لم يكن لهم سهم معلوم إلا أن يحذيا من غنائم القوم) فيه أن العبد يرضخ له ولا يسهم له. وبهذا قال الشافعي وأبو حنيفة وجماهير العلماء. وقال مالك: لا رضخ له كما قال في المرأة. وقال الحسن وابن سيرين والنخعي والحكم: إن قاتل أسهم له.

١٩٠/١٢

قوله: (إن رسول الله ﷺ لم يكن يقتل الصبيان فلا تقتل الصبيان) فيه النهي عن قتل صبيان أهل الحرب، وهو حرام إذا لم يقاتلوا. وكذلك النساء، فإن قاتلوا جاز قتلهم.

قوله: (وكتبت تسألني متى ينقضي يتم اليتيم فلعمري إن الرجل لتنتب لحيته وإنه لضعيف الأخذ لنفسه ضعيف العطاء منها فإذا أخذ لنفسه من صالح ما يأخذ الناس فقد ذهب عنه اليتيم) معنى هذا متى ينقضي حكم اليتيم، ويستقل بالتصرف في ماله، وأما نفس اليتيم فينقضي بالبلوغ. وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «لا يتم بعد الحلم» وفي هذا دليل للشافعي ومالك وجماهير العلماء، أن حكم اليتيم لا ينقطع بمجرد البلوغ ولا بعلو السن، بل لا بد أن يظهر منه الرشد في دينه وماله. وقال أبو حنيفة: إذا بلغ خمسا وعشرين سنة، زال عنه حكم الصبيان وصار رشيداً يتصرف في ماله، ويجب تسليمه إليه، وإن كان غير ضابط له. وأما الكبير إذا طرأ تبذيره، فمذهب مالك وجماهير العلماء وجوب الحجر عليه. وقال أبو حنيفة: لا يحجر. قال ابن القصار وغيره: الصحيح الأول وكأنه إجماع.

قوله: (وكتبت تسألني عن الخمس لمن هو وإن كنا نقول هو لنا فأبى علينا قومنا ذلك) معناه: خمس

٤٦٦٢ - ٢/١٣٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، كِلَاهُمَا عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزَ : أَنَّ نَجْدَةَ كَتَبَتْ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ تَسْأَلُهُ عَنْ خِلَالٍ ، بِمِثْلِ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ . غَيْرَ أَنَّ فِي حَدِيثِ حَاتِمٍ : وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ ، فَلَا تَقْتُلِ الصَّبِيَّانَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الصَّبِيِّ الَّذِي قَتَلَ .

ع ١٩
ب ١/٧٦

وَزَادَ إِسْحَاقُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ حَاتِمٍ : وَتَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُ ، فَتَقَتَّلَ الْكَافِرَ وَتَدَعَى الْمُؤْمِنَ .

٤٦٦٣ - ٣/١٣٩ - وَحَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزَ ، قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ غَابِرِ الْخُرَوْرِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ تَسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ يَخْضِرَانِ الْمُعْتَمَمَ ، هَلْ يَفْسَمُ لَهُمَا ؟ وَعَنْ قَتْلِ الْوَالِدَانِ ؟ وَعَنِ الْيَتِيمِ مَتَى يَنْقَطِعُ عَنْهُ الْيَتَمُ ؟ وَعَنْ ذَوِي الْقُرْبَى ، مَنْ هُمْ ؟ فَقَالَ لِيَزِيدَ : اكْتُبْ إِلَيْهِ . فَلَوْلَا أَنْ يَقَعَ فِي أَحْمُقَةَ

ع ١٩
ب ١/٧٦

٤٦٦٢ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٦١).

٤٦٦٣ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٦١).

خمس الغنيمة الذي جعله الله لنوي القريب، وقد اختلف العلماء فيه. فقال الشافعي مثل قول ابن عباس: وهو أن خمس الخمس من القبيء والغنيمة يكون لنوي القريب، وهم عند الشافعي والأكثرين بنو هاشم وبنو المطلب.

وقوله: (أبي علينا قومنا ذاك) أي رأوا أنه لا يتعين صرفه إلينا، بل يصرفونه في المصالح. وأراد بقومه ١٩١/١٢ ولاية الأمر من بني أمية، وقد صرح في سنن أبي داود في رواية له، بأن سؤال نجدة لابن عباس عن هذه المسائل كان في فتنة ابن الزبير، وكانت فتنة ابن الزبير بعد بضع وستين سنة من الهجرة. وقد قال الشافعي رحمه الله: يجوز أن ابن عباس أراد بقوله أبي ذاك علينا قومنا من بعد الصحابة، وهم يزيد بن معاوية والله أعلم.

قوله: (فلا تقتل الصبيان إلا أن تكون تعلم ما علمه الخضر من الصبي الذي قتل) معناه: أن الصبيان لا يحل قتلهم، ولا يحل لك أن تتعلق بقصة الخضر وقتله صبياً، فإن الخضر ما قتله إلا بأمر الله تعالى له على التعيين، كما قال في آخر القصة: ﴿وما فعلته عن أمري﴾^(١) فإن كتبت أنت تعلم من صبي ذلك فأقتله، ومعلوم أنه لا علم له بذلك فلا يجوز له القتل.

قوله: (وتميز المؤمن فتقتل الكافر وتدع المؤمن) معناه: من يكون إذا عاش إلى البلوغ مؤمناً، ومن يكون إذا عاش كافراً، فمن علمت أنه يبلغ كافراً فأقتله، كما علم الخضر أن ذلك الصبي لو بلغ لكان كافراً، وأعلمه الله تعالى ذلك، ومعلوم أنك أنت لا تعلم ذلك فلا تقتل صبياً.

١٩٢/١٢

قوله: (لولا أن يقع في أحموقة ما كتبت إليه) هي بضم الهمزة والميم يعني فعلاً من أفعال الحمقى

(١) سورة: الكهف، الآية: ٨٢.

مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ ، اَكْتُبْ : إِنَّكَ كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ يَحْضُرَانِ الْمَعْتَمَ ، هَلْ يُقَسِّمُ لَهُمَا شَيْءٌ ؟ وَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ ، إِلَّا أَنْ يُحَدِّثَا ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ قَتْلِ الْوَلَدَانِ ؟ وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقْتُلْهُمَا ، وَأَنْتَ فَلَا تَقْتُلُهُمَا ، إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ مِنْهُمَا مَا عَلِمَ صَاحِبُ مُوسَى مِنَ الْعَلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْيَتِيمِ ، مَنْ يَنْقَطِعُ عَنْهُ / اسْمُ الْيَتِيمِ ؟ فَإِنَّهُ (١) لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ اسْمُ الْيَتِيمِ حَتَّى يَبْلُغَ وَيُوَظَّنَّ مِنْهُ رُشْدٌ ، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى ، مَنْ هُمْ ؟ وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ ، فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا .

ج ١٩
ب ١/٧٧

٤٦٦٤ - ٤/١٠٠ - | و | حَدَّثَنَا | ه | عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ الْعَبْدِيِّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمَزٍ ، قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَسَأَقَ الْحَدِيثَ بِمَثَلِهِ .

(٢) حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ (٢) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بَشْرِ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ . بِهَذَا الْحَدِيثِ ، بِطَوِيلِهِ .

٤٦٦٥ - ٥/١٤٠ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ / ، حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ قَيْسًا يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمَزٍ . ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ - ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَهْرٌ ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ ، حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدِ بْنِ هُرْمَزٍ . قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةَ بْنُ غَامِرٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : فَشَهِدْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ جِئَ قَرَأَ كِتَابَهُ وَجِئَ كَتَبَ جَوَابَهُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللَّهِ ! لَوْلَا أَنْ أَرَدْتُهُ عَنْ نَتَنِ يَقَعُ فِيهِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ ، وَلَا نَعْمَةَ عَيْنٍ ، قَالَ : فَكَتَبْتُ

ج ١٩
ب ١/٧٧

٤٦٦٤ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٦١).

٤٦٦٥ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٦١).

ويرى رأياً كرايهم . ومثله قوله في الرواية الأخرى . «والله لولا أن اردت عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه» يعني بالنتن الفعل القبيح ، وكل مستقبح يقال له النتن والخبيث والرجس والقدر والقاذورة .

قوله : (لا ينقطع عنه اسم اليتيم حتى يبلغ ويؤنس منه رشد) يعني لا ينقطع عنه حكم اليتيم كما سبق ، وأراد بالاسم الحكم .

١٩٣/١٢

قوله : (ولا نعمة عين) هو بضم النون وفتحها أي مسرة عين ومعناه : لا تسر عينه . يقال : نعمة عين ونعمة عين ونعامه عين ونعمي عين ونعماً ونعيم عين ونعام عين بمعنى : وأنعم الله عينك أي أقرها ، فلا

إِلَيْهِ : إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ سَهْمِ ذِي الْقُرْبَى الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ، مَنْ هُمْ ؟ وَإِنَّا كُنَّا نَرَى أَنَّ قَرَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هُمْ نَحْنُ ، فَأَتَيْنِي ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمًا ، وَسَأَلْتُ / عَنِ الْيَتِيمِ ، مَتَى يَنْقَضِي يَتَمُّهُ ؟ وَإِنَّهُ إِذَا بَلَغَ النِّكَاحَ وَأُوْبِسَ مِنْهُ رُشِدٌ وَدَفِعَ إِلَيْهِ مَالُهُ ، فَقَدْ انْقَضَى يَتَمُّهُ ، وَسَأَلْتُ : هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ مِنْ صِبْيَانِ الْمُشْرِكِينَ أَحَدًا ؟ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَقْتُلُ مِنْهُمْ أَحَدًا ، وَأَنْتَ ، فَلَا تَقْتُلْ مِنْهُمْ أَحَدًا ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَعْلَمُ مِنْهُمْ مَا عَلِمَ الْخَضِرُ مِنَ الْغُلَامِ جِئِن قَتَلَهُ ، وَسَأَلْتُ عَنِ الْمَرْأَةِ وَالْعَبْدِ ، هَلْ كَانَ لَهُمَا سَهْمٌ مَعْلُومٌ ، إِذَا حَضَرُوا الْبَأْسَ ؟ وَإِنَّهُمْ^(١) لَمْ يَكُنْ لَهُمْ سَهْمٌ مَعْلُومٌ ، إِلَّا أَنْ يُحْدِثَنَا مِنْ غَنَائِمِ الْقَوْمِ .

ج ١٩
ب ١/٧٨

٤٦٦٦ - ٦/١٤١ - وَحَدَّثَنِي أَبُو كُرَيْبٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ، عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ صَيْفِيٍّ / ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمَزٍ ، قَالَ : كَتَبَ نَجْدَةُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَذَكَرَ نَعَضَ الْحَدِيثِ . وَلَمْ يَتِمَّ الْقِصَّةُ ، كَأْتِمَامٍ مَن ذَكَرْنَا حَدِيثَهُمْ .

ج ١٩
ب ١/٧٨

٤٦٦٧ - ٧/١٤٢ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّجِيمِ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ سِيرِينَ ، عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ، قَالَتْ : عَزَّوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَبْعَ عَزَّوَاتٍ ، أَخْلَفَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ ، فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ ، وَأَدَاوِي الْجِرْحَى ، وَأَقُومُ عَلَى الْمَرْضَى .

٤٦٦٨ - ٨/١٠٠ - حَدَّثَنَا^(٢) عُمَرُو النَّاقِدُ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هُرُونَ ، حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ ، نَحْوَهُ .

٤٦٦٦ - تقدم تخريجه (الحديث ٤٦٦١) .

٤٦٦٧ - أخرجه ابن ماجه في كتاب: الجهاد، باب: العيد والنساء يشهدون مع المسلمين (الحديث ٢٨٥٦) ، تحفة الأشراف (١٨١٣٧) .

٤٦٦٨ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٦٧) .

يعرض لك نكد في شيء من الأمور .

قوله : (إذا حضروا البأس) بالباء الموحدة، وهو الشدة، والمراد هنا الحرب .

٥١/٤٩ - باب: عدد غزوات النبي ﷺ

٤٦٦٩ - ١/١٤٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ - وَاللَّفْظُ لِابْنِ الْمُثَنَّى - / قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ اسْتَسْقَى ، قَالَ : فَلَقِيْتُ يَوْمَئِذٍ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، وَقَالَ : لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ غَيْرُ رَجُلٍ ، أَوْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ رَجُلٌ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ أَنْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، قَالَ فَقُلْتُ : فَمَا أَوْلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتَ الْعُسَيْرِ أَوْ الْعُسَيْرِ .

١٩ ج
١/٧٩

٤٦٧٠ - ٢/١٤٤ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ ، حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، سَمِعَهُ / مِنْهُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَزَا تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَحَجَّ بَعْدَ مَا هَاجَرَ حَجَّةً لَمْ يَحْجُ غَيْرَهَا ، حَجَّةَ الْوَدَاعِ .

١٩ ج
ب/٧٩

٤٦٦٩ - حديث عبد الله بن يزيد أخرجه البخاري في كتاب: الاستسقاء، باب: الدعاء في الاستسقاء قاصداً (الحديث ١٠٢٣)، تحفة الأشراف (٩٦٧٢) بنحوه. حديث زيد بن أرقم تقدم تخريجه في كتاب: الحج، باب: بيان عدد عمر النبي ﷺ وزماتهن (الحديث ٣٠٢٥).
٤٦٧٠ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٦٩).

باب: عدد غزوات النبي ﷺ

٤٦٦٩ - ٤٦٧٥ - ذكر في الباب من رواية زيد بن أرقم وجابر وبريدة، أن رسول الله ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وفي رواية بريدة قاتل في ثمان منهن. قد اختلف أهل المغازي في عدد غزواته ﷺ وسراياه، فذكر ابن سعد وغيره عددهن مفضلات على ترتيبهن، فبلغت سبعا وعشرين غزاة وستاً وخمسين سرية. قالوا: قاتل في تسع من غزواته، وهي بدر وأحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف، هكذا عدوا الفتح فيها، وهذا على قول من يقول فتحت مكة عنوة، وقد قدمنا بيان الخلاف فيها. ولعل بريدة أراد بقوله قاتل في ثمان أسقاط غزاة الفتح، ويكون مذهبه أنها فتحت صلحاً كما قاله الشافعي وموافقوه.

قوله: (قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العسير أو العشير) هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم العسير أو العشير العين مضمومة، والأول بالسین المهملة، والثاني بالمعجمة. وقال القاضي في المشارق: هي ذات العشيرة بضم العين وفتح الشين المعجمة، قال: وجاء في كتاب المغازي يعني: من صحيح البخاري، عسير. بفتح العين وكسر السين المهملة بحذف الهاء، قال: والمعروف فيها العشيرة مصغرة بالشين المعجمة والهاء، قال: وكذا ذكرها أبو إسحاق، وهي من أرض مذحج.

قوله: (وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن آدم حدثنا وهيب عن أبي إسحاق عن زيد بن

٤٦٧١ - ٣/١٤٥ - حَدَّثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ : أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً .

قَالَ جَابِرٌ : لَمْ أَشْهَدْ بَدْرًا وَلَا أَحَدًا ، مَنَعَنِي أَبِي ، فَلَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ قَطُّ .

٤٦٧٢ - ٤/١٤٦ - وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَبَابِ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمَةَ / ، قَالَ جَمِيعًا : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً . قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ .

وَلَمْ يَقُلْ أَبُو بَكْرٍ : مِنْهُنَّ ، وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ .

٤٦٧٣ - ٥/١٤٧ - وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ، حَدَّثَنَا مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ كَهْمَسٍ ، عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّهُ قَالَ : غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتُّ عَشْرَةَ غَزْوَةً .

٤٦٧٤ - ٦/١٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ ، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ - يَعْنِي : ابْنَ إِسْمَاعِيلَ - ، عَنْ يَزِيدَ

٤٦٧١ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (٢٧١٣) .

٤٦٧٢ - انفرد به مسلم ، تحفة الأشراف (١٩٦٣) .

٤٦٧٣ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: كم غزا النبي ﷺ (الحديث ٤٤٧٣)، تحفة الأشراف (١٩٩٥) .

٤٦٧٤ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهة (الحديث ٤٢٧٠) و(الحديث ٤٢٧١) و(الحديث ٤٢٧٢) ، تحفة الأشراف (٤٥٤٤) .

أرقم) هكذا هو في أكثر نسخ بلادنا وهيب عن أبي إسحاق، وفي بعضها زهير عن أبي إسحاق، ونقل ١٩٥/١٢ القاضي أيضاً الاختلاف فيه، قال: وقال عبد الغني: الصواب زهير. وأما وهيب فخطأ، قال: لأن وهيباً لم يلق أبا إسحاق. وذكر خلف في الأطراف فقال: زهير ولم يذكر وهيباً.

قوله: (عن جابر لم أشهد بديراً ولا أحداً) قال القاضي: كذا في رواية مسلم: «أن جابراً لم يشهدهما». وقد ذكر أبو عبيد أنه شهد بديراً. قال ابن عبد البر: الصحيح أنه لم يشهدهما. وقد ذكر ابن الكلبي، أنه شهد أحداً.

قوله: (عن جابر قال غزوت مع رسول الله ﷺ تسع عشرة غزوة ولم أشهد أحداً ولا بديراً) هذا صريح منه بأن غزوات رسول الله ﷺ لم تكن منحصرة في تسع عشرة، بل زائدة. وإنما مراد زيد بن أرقم وبريدة بقولهما تسع عشرة، أن منها تسع عشرة كما صرح به جابر، فقد أخبر جابر أنها إحدى وعشرون كما ترى، وقد قلنا أنها سبع وعشرون.

ج ١٩
ب ١٨٠
- وَهُوَ: ابْنُ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ يَقُولُ: غَزَوْتُ/ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتْعَ غَزَوَاتٍ، وَخَرَجْتُ، فِيمَا بَعَثَ مِنَ الْبُعُوثِ، سِتْعَ غَزَوَاتٍ، مَرَّةً عَلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَمَرَّةً عَلَيْنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ.

٤٦٧٥ - ٧/١١١ - وَحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا خَابِثٌ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ، فِي كِلَاهُمَا^١: سِتْعَ غَزَوَاتٍ.

٥٢/٥٠ - باب: غزوة ذات الرقاع

٤٦٧٦ - ١/١٤٩ - حَدَّثَنَا أَبُو غَامِرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرَادٍ الْأَشْعَرِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لِأَبِي غَامِرٍ -، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو أَسَامَةَ، عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ/، قَالَ: فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا، فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، فُكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرْقَ، فَسَمَّيْتُ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخِرْقِ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: فَحَدَّثْتُ أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ، قَالَ: كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ.

٤٦٧٥ - تقدم تخريجه بمثل الحديث الذي قبله (الحديث ٤٦٧٤).

٤٦٧٦ - أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة ذات الرقاع (الحديث ٤١٢٨)، تحفة الأشراف (٩٠٦٠).

١٩٦/١٢ - وأما قوله في الرواية الأخرى: (عن بريدة ست عشرة غزوة) فليس فيه نفي الزيادة.

باب: غزوة ذات الرقاع

٤٥٧٦ - قوله: (ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقه) أي يركبه كل واحد منا نوبة. فيه جواز مثل هذا إذا لم يضر بالمركوب.

قوله: (فتقبَّتْ أَقْدَامُنَا) هو يفتح النون وكسر الفاف أي قرحت من الحفاء.

قوله: (فسميت ذات الرقاع لذلك) هذا هو الصحيح في سبب تسميتها وقال: سميت بذلك بحجل هناك فيه بياض وسواد وحمرة، وقيل سميت بأسم شجرة هناك، وقيل لأنه كان في الويتهم رقاع. ويحتمل أنها سميت بالمجموع.

قوله: (وكره أن يكون شيئاً من عمله أفشاه) فيه استحباب إخفاء الأعمال الصالحة، وما يكابده العبد

(١) في المطبوعة: كليهما.

قَالَ أَبُو أَسَامَةَ: وَرَأَيْتِي عَمِيرُ بُرَيْدٍ: وَاللَّهِ يُجْزِي بِهِ.

٥٣/٥١ - باب: كراهة الاستعانة في الغزو بكافر

٤٦٧٧ - ١/١٥٠ - حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكٍ،
ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، / عَنِ
الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبَارٍ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَةِ الْوَيْبَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ، فَقَدْ كَانَ
يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرْأَةً وَنَجْدَةً. فَقَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتْبِعَكَ وَأَصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟»
قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ».

٤٦٧٧ - ١/١٥٠ - حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ مَالِكٍ،
ح وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، / عَنِ
الْفُضَيْلِ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَبَارٍ الْأَسْلَمِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ
النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهَا قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحَرَةِ الْوَيْبَةِ أَدْرَكَهُ رَجُلٌ، فَقَدْ كَانَ
يُذَكِّرُ مِنْهُ جُرْأَةً وَنَجْدَةً. فَقَرَحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ، فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتْبِعَكَ وَأَصِيبَ مَعَكَ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟»
قَالَ: لَا، قَالَ: «فَارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ».

قَالَتْ: ثُمَّ مَضَى، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجْرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَقَالَ لَهُ
النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ، قَالَ: «فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ

٤٦٧٧ - أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: في المشرك يسهم له (الحديث ٢٧٣٢)، وأخرجه الترمذي في
كتاب: السير، باب: ما جاء في أهل الذمة يغزون مع المسلمين هل يسهم لهم (الحديث ١٥٥٨)، وأخرجه ابن
ماجه في كتاب: الجهاد، باب: الاستعانة بالمشركين (الحديث ٢٨٣٢) مختصراً، تحفة الأشراف (١٦٣٥٨).

من المشاق في طاعة الله تعالى، ولا يظهر شيئاً من ذلك إلا لمصلحة مثل بيان حكم ذلك الشيء، والتنبيه
على الاقتداء به فيه ونحو ذلك. وعلى هذا يحمل ما وجد للسلف من الأخبار بذلك.

باب: كراهة الاستعانة في الغزو بكافر إلا لحاجة

أو كونه حسن الرأي في المسلمين

٤٥٧٧ - قوله: (عن عائشة أن النبي ﷺ خرج قبل بدر فلما كان بحرة الويرة) هكذا ضبطناه بفتح الباء،
وكذا نقله القاضي عن جميع رواة مسلم، قال: وضبطه بعضهم بإسكانها. وهو موضع على نحو من أربعة
أميال من المدينة.

قوله ﷺ: (فارجع فلن أستعين بمشرك) وقد جاء في الحديث الآخر، أن النبي ﷺ استعان
بفضوان بن أمية قبل إسلامه. فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه. وقال الشافعي ١٩٨/١٢
وآخرون: إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين، ودعت الحاجة إلى الاستعانة به أستعين به وإلا
فيكره. وحمل الحديثين على هذين الحالين. وإذا حضر الكافر بالأذن رضخ له ولا يسهم له. هذا مذهب
مالك والشافعي وأبي حنيفة والجمهور. وقال الزهري والأوزاعي: يسهم له والله أعلم.

بِالْيَدِ ، فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ : « تُوْمِنُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ؟ » . قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَانْطَلِقْ » .

قوله: (عن عائشة قالت ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل) هكذا هو في النسخ حتى إذا كنا،
فيحتمل أن عائشة كانت من المودعين فرأت ذلك، ويحتمل أنها أرادت بقولها كنا كان المسلمون والله أعلم.